

المعنى الخفي

في

مقالات الثقفي

الجزء الثاني

تأليف

عطية جابر الثقفي

إلى ربي إلى ربي

إلى رفيقة دربي ومسيرة حياتي...

إلى جميع الأبناء ذكوراً وإناثاً الذين كانوا سبباً رئيساً بعد الله
في تنفيذ هذا العمل.

إلى جميع الزملاء والأصدقاء الذين شجعوني على جمع شتات
مقالاتي المتناثرة هنا وهناك حتى خرجت إلى عامة الناس كتاباً
يُقرأ...

إلى الجميع أهدي هذا الكتاب المتواضع الذي أرجو أن يحوز على
إعجاب القراء الأفاضل .

المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُرِيهِمْ آيَاتِهِ
وَالَّذِي يُخْرِجُ النَّوْمَ
وَالَّذِي يُخْرِجُ النَّوْمَ
وَالَّذِي يُخْرِجُ النَّوْمَ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الجزء الثاني

الحمد لله الملك الحق القادر المقدس ، مصرف الخلائق يؤتي الملك من يشاء ، فيعز من يشاء ويذل من يشاء ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين من عرب وعجم ؛ نبينا محمد أفصح العرب لساناً ، وأوضحهم بياناً ، وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أما بعد :

فنتيجةً لنجاح طباعة الجزء الأول وتوزيعه ، وما وصلني من ردود أفعال إيجابية مشجعة من كثير ممن اطلعوا عليه من القراء الأفاضل .

ولأن المتتبع للكتابات الأدبية والصحفية بصورة عامة ، يرى أنها معين لا ينضب ويحرّ لحي تتلاطم أمواجه ليل نهار ، تعالج الكثير والكثير من القضايا اليومية الآنية وغيرها ، بعيدة المدى ، بغية إفادة المتلقي مما يقرأه من نتاج الآخرين .

لهذا وجدت نفسي والحمد لله ما زلت قادراً على الاستمرار في إنتاج وكتابة مقالات جديدة أكاد أجزم أنها أكثر فائدة وجاذبية من مقالات الجزء الأول ، وجمعتها فكانت مثلي مقال ، كما هو الحال في الجزء الأول .

وبتوفيق من الله ثم بتشجيع من الأولاد ذكوراً وإناثاً ومن كثير من المعارف والأصدقاء ، وقرأ الجزء الأول ؛ رأيت أن أجمع هذه المقالات لتكون الجزء الثاني من كتابي الأول (المعنى الخفي في مقالات الثقفي) .

وهذه المقالات لا يرتبط بعضها بغيره ، لأن كل مقال مستقل بذاته ويتحدث عن موضوع جديد على هيئة خواطر ورؤى ووجهة نظر الكاتب . وليس بالضرورة أن يلتزم بها القارئ، متى كان محتوى المقال لا يتوافق مع آرائه وتوجهاته .

بعض المقالات مرتبطةٌ بحادثةٍ معينةٍ انتهت ، أو بموقفٍ حصل لن يتكرر ، ولكن الحديث عنها يفيد القارئ بشيءٍ من المعلومات التاريخية أو التذكير ببعض الحقائق الثابتة والمرتبطة بتلك الحادثة ، أو استخلاص العبرة ومعرفة بعض المواقف المهمة لاستفادة القارئ منها في حياته .

وهذه المقالات تتحدث عن مجالاتٍ متعددةٍ ، من جوانب الحياة الدينية والأدبية والسلوكية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية ، وبعض الأحداث السياسية السابقة وأخرى معاصرة .

وفي كل مقال يجد القارئ أن شيئاً جديداً أضافه إلى معارفه وثقافته السابقة ، أو عزز به معلوماته وخبراته القديمة .

وجميع المقالات تتحدث بلغةٍ عربيةٍ فصحةٍ ، سهلةٍ مبسطةٍ ليسهل الفهم ويتضح المعنى المراد ، وبعيدةٍ عن الكلف والتعقيد والصناعة اللغوية التي غالباً ما يكتب بها بعض الكتاب ، ولا سيما بعد ظهور الصناعة اللغوية التي غالباً ما يكتب بها بعض الكتاب ؛ ولا سيما كذلك بعد ظهور الصناعة اللغوية خاصة في زمن العصر العباسي ، وقد راعيت في ذلك اختصار الفكرة المراد الوصول إليها بعيداً عن الإطالة التي غالباً ما تكون سبباً في انصراف القارئ عن تكملة القراءة ، كما حاولت الابتعاد عن الاختصار المخل بالمعنى .

وهذه المقالات (المثتان) جميعها من الذاكرة تعبيراً عن موقف معين أو وجهة نظرٍ ضروريةٍ ، أو خاطرةٍ وليدة اللحظة ، ونتيجة لذلك فليس لها مراجع يمكن الإشارة إليها ؛ اللهم إلا في مقالاتٍ

محدودةً ، لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، إن وجدت نفسي محتاجاً بتعريف لجزئيةٍ معينةٍ أشرت إليها في نفس الصفحة .

وفي نظري أن أحداً لم يسبقني لمثل هذا العمل الذي يعتمد في جمع مادته وتكوينها على مصادرٍ وبحوثٍ سابقةٍ .

وهذا بتوفيق من الله ؛ ثم إن حصيلة القراءات المكثفة على مر السنوات في كلِّ مناحي العلوم والمعارف وكذا الخبرات المتراكمة الاجتماعية والعملية ، ومخالطة الناس حتى تكون لدي رصيْدٌ لغويٌّ وأدبيٌّ جيد ، وإحاطةٌ شاملةٌ بجوانبٍ متعددةٍ من جوانب الحياة .

وسوف يلاحظ القارئ أن موضوعات الكتاب لم تكن مرتبةً ترتيباً حسب الأهمية والأفضلية ، فجميعها ذات أهميةٍ كبيرةٍ ولا يمكن تصنيفها حسب هذا المفهوم ، ولكنها مرتبةً ترتيباً هجائياً .

وختاماً ... هذا جهد المقل ، فإن أصبت فبتوفيق من الله ، وإن أخطأت فمن نفسي كطبيعةٍ بشريةٍ مبنيةٍ على الخطأ والصواب .. متمنياً لقراء هذا الكتاب المتعةً والفائدة .. وبالله التوفيق .

عطية بن جابر الثقفي

الطائف المأنوس

في ١٥/٤/١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/١٢/٢٠١٨م .

المختار

ابتهامة

يقول أحد المعلمين :

في بداية عملي عملت في إحدى القرى و كان أهالي الطلاب يعزمونني على الغداء وكانوا في غاية الكرم وفي أحد الأيام جاءني طالب وأخبرني أن والده يدعوني لتناول الغداء في بيتهم فقبلت دعوته و في طريقي إلى بيته قابلني أحد طلابي وحذرني أن والد زميله بخيل إلى درجة لا توصف فلم أعطِ كلامه اهتماماً، وتابعت طريقي ولما وصلت استقبلني والد الطالب بالترحاب وأدخلني البيت هاشا باشا ، وطلب من زوجته إحضار الطعام فلما جاءت به فوجئت بأن الغداء عبارة عن صحن من البرغل بشعيرية مع وعاء لبن وحسب ، وقال لي الوالد : تفضل يا أستاذ .

وأنا لا أحب البرغل ولا أتناوله إطلاقاً ولكني استحييت من الرجل فأمسكت الملعقة وصرت أتناول القليل من البرغل مع اللبن ؛ وبعد قليل طرقت زوجة الرجل الباب وقالت لزوجها : أأحضر الدجاج...!!!؟

فأجابها : لا فنحن إلى الآن مازلنا نتناول البرغل !

كنت جائعاً في الحقيقة فقلت له :

لا مانع من أن تحضر زوجتك الدجاج فرمقني بنظرة قاسية ولم يتكلم .

بعدها بقليل طرقت الزوجة الباب ثانية وقالت :

أأحضر الدجاج...!!!؟

فقال لها : لا اصبري قليلاً

ورغم أنني لم آكل إلا القليل قلت للرجل :

الحمد لله بارك الله فيك شكراً لك

فقال لي : العفو هذا واجبنا

يا أستاذ ؛ وإذا به ينادي زوجته ويقول :

الآن جيبى الدجاج !!

حقيقة دهشت واستغربت كثيراً رفيقته وقلت لنفسي :

الآن بعد أن شعبنا يحضر الدجاج ؟

ولكن دهشتي كانت أكبر لما رأيت زوجة البخيل تدخل دجاجاً حياً إلى المضافة و أخذ الدجاج يلتقط حبات البرغل التي بقيت على السفرة.

وهذه القصة وإن كان فيها شيء من المبالغة والغرابة إلى درجة الشك في مصداقيتها ، إلا أن كثيراً من الناس يتصفون بالبخل الشديد حتى على زوجاتهم وأبنائهم مما يدفع بهؤلاء وخاصة الأولاد إلى تعويض ما يبخل به والدهم عليهم تعويضه بطرق غير مشروعة كالسرقة وما في حكمها ، لأنهم في حاجة إلى أشياء كثيرة يرغبون في تأمينها ولكن بخل الوالد يحول دون ذلك فيدفعهم إلى الوقوع في المحذور .

اختيار الأصدقاء

الإنسان بطبعه اجتماعي لا يستطيع العيش بمفرده إلا في حالات نادرة لا يقاس عليها؛ من أجل ذلك كان من الضروري أن يكون لكل شخص أصدقاء يكثر أو يقلون حسب جاذبية الشخص .

ومن الطبيعي أن يتم اختيار الأصدقاء بعناية فائقة فليس كل إنسان يصلح أن يكون صديقاً لاختلاف توجهات الناس وعاداتهم وتقاليدهم والتزامهم الديني ومحافظتهم على المبادئ والقيم الرفيعة؛ ذلك إذا كان المقصود من الصداقة الإحساس بدفء الحياة في وجودهم؛ أما إن كانت الغاية من الصداقة هي المصالح الدنيوية كما هو حال بعض الناس اليوم فبئس الصداقة المزيفة التي غالباً ما تنتهي بانتهاء تحقيق المصلحة .

ولو عدنا للحديث عن الأصدقاء الحقيقيين فلا بد من اتخاذ بعض الخطوات للتعرف على شخصية الرجل المستهدف بالصداقة فتخلط به وتعاشره للتأكد من أخلاقه وصفاته وسلوكه حتى تضمن حسن الاختيار باعتبار أنك سوف تُفضي إليه بمعظم أسرارك وبالتالي سيعرف نقاط ضعفك وقوتك؛ لذلك لا بد من أخذ الوقت الكافي والتأني قبل إدخال أي شخص إلى حياتك كصديق، وحاول مراقبته من دون أن يلاحظ حتى تتأكد منه ومن صفاته التي شاهدتها منه، لأن الشخص في الغياب يرجع إلى طبيعته ولا يتصرف إلا بما نشأ عليه .

ومن الأنسب أن تحاول اختباره بعدة اختبارات للتأكد من صدقه وإخلاصه لك، فمثلاً حاول اللجوء إليه في وقت ضيفك؛ فالصديق وقت الضيق وسيظهر ما في داخله، فالصديق الحقيقي يقف إلى جانب صديقه في ضيقه قبل فرحه ويقدم له التضحية دون مقابل، وإذا استطعت أن تخرج معه في سفر فإنه اختبار ممتاز،

فالسفر بسبب مشاقه وتعبه يُظهر معدن الشخص وصفاته، وهكذا كان يفعل العرب قديماً.

والرسول صلى الله عليه وسلم قال : (لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي)^(١) ، فهذا المؤمن سيحافظ على بيتك وسرك ولا يستغله في لحظات الغضب والخصام.

والإنسان يتخلق بخلق صديقه ويعتبره قدوته ومثله الأعلى سواء من الذكور أو الإناث خاصة جيل الشباب الذين لا يوفقون في أغلب الأحيان في اختار أصدقائهم والله سبحانه وتعالى يقول :

(الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)^(٢) .

ويقول طرفة بن العبد :

عن المرء لأتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٢٣٩٥

(٢) سورة الزخرف.

آخر الزوار

بعض الأوقات يصيبنا شيء من الضيق والتذمر عندما يأتينا الزوار فجأة دون سابق موعد لأننا غير مستعدين لاستقبالهم ؛ فيحصل شيء من الارتباك والفضوى في البيت؛ نتيجة للشعور بأهمية أن يكون بيتنا في أحسن حالاته من النظافة والمظهر العام والمستوى المعيشي لساكني البيت ومدى استعداداتهم لمثل هذه الحالات .

وبعد أن ملَّ الناس من تلك الزيارات المفاجئة ، تحولت ثقافتهم العامة إلى أن يتم التنسيق بين الطرفين الزائر والمزورين لتحديد موعد الزيارة بفترة كافية حتى تكون الاستعدادات مكتملة ولاسيما بعد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي ساعدت كثيرا في تقريب المسافات بين الناس ؛ وبفعلها أصبحت الأمور منظمة ومريحة لجميع الأطراف .

ولكن هناك زائر سيقدم إلى كل مخلوق بصورة مفاجئة وغير معلومة الزمان والمكان ولا يمكن دفعه ولا تأجيل مواعده؛ ذلك هو الموت الذي قضاه الله سبحانه وتعالى على كل كائن حي كما في قوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ(١٨٥))^(١) وقوله تعالى : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفِيدُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْخِرُونَ(٣٤))^(٢) .

(١) سورة آل عمران ، ، (٢) سورة الأعراف .

وإذا كان الناس يستعدون لنظرائهم من البشر بكل ما لذ وطاب من أنواع الأطعمة وألوان الأشربة كرما وضيافة كما هي عادات العرب ويحرصون ألا يحصل خلل يخلجهم أمام زوارهم ؛ فكيف إذا كان الزائر هو الموت الذي يجب أن يستعد له الإنسان منذ تكليفه بالأعمال الصالحة والقربات إلى الله زلفى ؛ والالتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه وعبادته كما شرع ؛ ولا ينقطع عن التمسك بتلك العبادات الصالحة حتى موعد تلك الزيارة الأخيرة .

أدب الزيارة

يحدث أحيانا أن تسأل إحداهن مجموعة من صديقاتها :
كيف تعرفين صاحبة البيت الذي ستزورينه عما إذا كانت
نظيفة أم لا ؟؟

فتجيئها الإجابات متعددة ومختلفة المعاني والمباني تبعاً
لدقة ومهارة كل منهن في التركيز والمتابعة لكل ما تقع عليه
عينها ومنها: من نظافة أواني تقديمها .

إحداهن قالت: من نظافة مظهرها الخارجي^٧ وغيرها قالت :
أدخلي حمامها ، وأخرى قالت : من نظافة مطبخها وكل
محتوياته .

وأخيراً قالت إحداهن : من محتويات الشقة بصفة عامة
ورائحتها أنظري في أركان الشقة إلى غير ذلك من الإجابات
التي عادة ما تدل بما لا يدع مجالاً للشك أن جميعهن متميزات في
اختزان الكثير من الصور الذهنية و التصور لكل محتويات البيت
الذي تمت زيارته سواء كان صغيراً أو كبيراً وهذا ليس بغريب
فالنساء يتفوقن على الرجال بملاحظة كل صغيرة وكبيرة عن
المكان الذي يقمن بزيارته وهذه خاصية وهبها الله سبحانه وتعالى
للمرأة لا يشاركها فيها أغلب الرجال .

و في نظري إن هذا الذي يحصل من بعض النساء يُعد
ضرباً من تتبّع العورات . (ومن تتبّع عورة أخيه، تتبّع الله عورته،
ومن تتبّع الله عورته فضّحه ولو في جوف بيته) .

فالببوت عورات لا يجوز التجول فيها بالنظر لإحراج أهل البيت ،
والتلصص عليهم .

ورسولنا صلى الله عليه وسلم قال : (لو نظر أحدٌ في بيتك

بغير إذنك ففقات عينه فلا دية لعينه ولا جناح عليك) رواه أبو هريرة.

بل إن من سوء الأدب السؤال عن أحوال أهل البيت من باب الفضول والتدخل في شؤون الناس كقول بعضهن أين أولادك؟ أين يعمل زوجك؟ أهو موجود؟ ما علاقتك بأهل زوجك؟ أو سؤال الخادمة والسائقين عن أحوال أهل البيت؟ أو ما شابه ذلك من الأسئلة التي يحلو لبعض النساء أن تطرحها على من تزورها من باب حب الاستطلاع والفضول غير المبرر

وكما هو معلوم أن للزيارة آداباً لا بد من التقييد بها تبدأ من الالتزام بالجلوس في المكان المعد للجلوس مع غض البصر؛ فالمرأة العاقلة لا تؤذي أهل البيت بكثرة السؤال وتتبع الحال والنظر في كل مجال؛ وليكن شعارها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) رواه الترمذي وغيره .

إرضاء الناس

نعم أحياناً تتفرق بنا السبل ونضيع في متاهات الحياة ونحن نلهث وراء محاولات إرضاء الناس إلى درجة أننا قد نغير شخصياتنا وأفكارنا لتتلاءم مع محيطنا الذي نعيش فيه ؛ حتى نضمن أننا كسبنا ود الآخرين لمجرد محبتنا للاقتراب منهم أكثر وأكثر عندها نُحسُّ بالسعادة والراحة النفسية .

وأقولها بكل وضوح إن من أكبر الأخطاء التي يقع فيها الإنسان أن يحاول إرضاء الناس على حساب تحطيم شخصيته وطمس ملامحها ؛ تَقْرَباً إلى مَنْ يَعْتَقِدُ أن إرضاءهم واجب لأبد من أدائه ولو كان على حساب مبادئه ومعتقداته لا لشيء وإنما لأنه يفضل التقرب إليهم وكسب محبتهم بصرف النظر عن أي اعتبارات أخرى .

ومع ذلك فقد لا يتحقق رضى الناس بالصورة المطلوبة لأن الله سبحانه وتعالى خلق البشر مختلفين في أشياء كثيرة لتحقيق الجذب والشد بين الأطراف؛ فهناك من هو مبدعٍ وهناك المخطط وهناك القائد وهناك من يستطيع أن يكون ناجحاً في فريق العمل لكن لا يستطيع وضع رؤية كالقائد وهكذا .

وغير هؤلاء يأتي الفاشلون الذين يعيشون عبئاً على الحياة برمتها.

إذن لماذا كل هذه المحاولات لتوحيد طباع البشر وجعلها في قالب واحد لإرضاء بعضهم بعضاً ؟!

لماذا يظل المجتمع يضغط على المختلفين وأحياناً يسعى لتحطيمهم ليصبح الجميع لهم نفس الشكل ونفس الصورة ويصنع منهم نموذجاً واحداً ؟.

ثم لماذا لا يتبنى المجتمع والحكومات المبدعين ومن لهم رؤية خارج الإطار وأصحاب المواهب والقدرات غير المعتادة فيصنعون منهم جيلا متميزا منتجا ؟

فهؤلاء هم من اخترعوا السيارة والطائرة والإنترنت وكل جديد في عالم المخترعات والمبتكرات الحديثة ؛ في وقت أُعتبر المخترعون في فترة من الزمن مجرد مجانيين يقومون بأفعال غير مألوفة وقد لا يصدقها العقل في حينها !!!

وهنا أصبح من الضرورة بمكان محاربة من يريد أن يجعلكم غثاء كغثاء السيل فلا تيأسوا ؛ فكل حلم بدأ صغيرا ثم كبر ، فالمختلفون هم من صنعوا الحياة بتوفيق الله.

أما من عاشوا على وتيرة واحدة فهؤلاء لم يكن لهم أثر يذكر في سلم الحياة .

إسلام جديد

من بين أفدح ما جناه مدعو الإسلام، من متطرفين وملتزمين وملتشددين، على الإسلام، أنهم قدموا لأعدائه الفرصة التي كانوا ينتظرونها لتعلو أصواتهم المطالبة بأن نجى بما يسمونه (إسلاماً جديداً) الذي يتوافق مع متطلبات العصر ابتعاداً عن كل ما من شأنه أن يجعل من المتدينين به قوماً يستمرؤون العدوان الظالم على غيرهم ممن يخالفونهم الرأي .

ونحن إذا ما تبرأنا من هؤلاء الذين تشهد أفعالهم وأقوالهم بأنهم في وادٍ، والإسلام الذي يدعونه في وادٍ آخر، فلا بد وأن ننتهز هذه الفرصة التي جعلت من أناس في مشارق الأرض ومغاربها يجهرون بالدعوة إلى (إسلام جديد) لنتدبر ما انطوت عليه هذه الدعوة من مغالطات تتم عن جهل بحقيقة الإنسان ؛ هذه الحقيقة التي ما كان لها أن تجعل من هؤلاء المطالبين (بإسلام جديد) يحجمون عن إطلاقها لو أنهم كان قد قيض لهم أن يقعوا على هذه الحقيقة ويحيطوا بها إحاطة العالم الحصيف! فما حاجتنا إلى إسلام جديد؟

غير هذا الإسلام الذي بين أيدينا، فإذا كان الإنسان الذي عاصر عصر تنزل القرآن العظيم هو ذاته إنسان هذا الزمان لا يختلف عنه في صغيرة ولا كبيرة!؟

فالإنسان مخلوقٌ مُعتَلٌّ بعلتِّه ليس لغير دين الله تعالى أن يداويها، إن كل دعوة إلى (إسلام جديد)، غير الإسلام المحمدي، هي في حقيقتها إقرار بأن الداعين إلى هذا الإسلام الجديد بحاجة إلى مراجعة تصورهم للإنسان عليهم يدركون أن الإنسان ليس بحاجة إلى ما يظنون ويتوهمون !

كما أن الدعوة إلى إسلام جديد، يحرم المتطرفين والملتشددين والملتزمين من الخطاب الذي يؤصلون بالاستناد إليه لما

هم عليه من تشدد وتزمت وتطرف، ستلاقي ما تستحقه من فشل ذريع إذا ما تم تذكر أصحابها بأن هؤلاء المنحرفين سوف يجدون في أي (إسلام جديد) الخطاب الذي سيستندون إليه في التأصيل لتطرفهم وتزمتهم وتشددهم ! ثم إن دين الإسلام دين كامل شامل خال من النقص لأنه منزل من رب العالمين على رسوله الأمين ؛ وألرسول لا ينطق عن الهوي إن هو إلا وحي يوحى ولكن الذي نحن بحاجة إليه في واقع الأمر ليس إسلاما جديدا، ولكننا في حاجة إلى (عقول جديدة) نعيد بها قراءة الإسلام الصحيح قراءة تحرم هؤلاء المتطرفين الفرصة حتى يسوموا العباد سوء العذاب بحجة أن هذا هو عين ما يدعوهم إليه الإسلام !!!

والله تعالى يقول : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(١) ، ويقول تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(٢) .

(١) سورة المائدة آية ٣ .

(٢) سورة آل عمران.

أشخاص في حياتك

أحيانا يضع الله في طريقك أشخاصاً ثبتلي بهم حسب فهمك وتصورك؛ إلا أن وجودهم في حياتك يكون غالباً في صالحك؛ كي تصلح أحوالك الظاهرة؛ والباطنة لأن طبيعة التعامل مع تلك الفئة من الناس إنما يقتضي أن تتأقلم مع أحوال هذا أو ذاك؛ ومن هم على شاكلته من خلق الله فيكون سبباً رئيساً في تغيير أشياء كثيرة في حياتك ما كانت لتحصل لولا وجود هؤلاء الأشخاص الذين لم يعجبك وجودهم والتعرف عليهم والقرب منهم.

وعلى ذلك فقد تتعامل أحيانا مع شخص عصبي يثور لأنفه الأسباب؛ فتتعلم منه الصبر وقوة التحمل، أو مع شخص آخر أناني غالباً لا يرى في الوجود غيره فيستحوذ على كل شيء تقع يده عليه فتتعلم الحكمة والاتزان الفكري وهكذا الكثير من الأجناس البشرية.

وتأكد أن هؤلاء لم يأتوا إلى حياتك مصادفة ولكن الله سبحانه وتعالى ساقهم إليك وقدر وجودهم في حياتك ليعالج نفسك أنت من خلالهم ومن خلال مواقفهم المزعجة التي واجهتها؛ ومن خلال سلوكياتهم التي لم تعجبك.

فلو كان الناس كلهم راعين؛ فكيف ستتعلم الصبر، والحكمة، والرحمة، والتسامح، والتغاضي والتجاهل لكل ما لم يعجبك؛ والكثير من الأخلاقيات الإيجابية؛ فتأكد أن كل شخص مختلف عنك؛ هو بالنسبة لك دواء تحتاجه في رحلة علاجك لصفاتك وتحسين طبائعك وسلوكياتك اليومية، والله تعالى قادر على أن يحيطك بأناس يشبهونك تماما؛ ويتطابقون معك في كل شيء؛ ولكن هذا الأمر ليس فيه لك أدنى مصلحة وإنما التنوع في طبائع الناس هو ما تحتاج إليه ليكونوا مصادر تعلم وتعليم لك. ومن هذا المنطلق يتضح على أن الإنسان في حاجة إلى أن يعيش في مجتمع فيه كل المتناقضات ليكتسب منهم تعديل تصرفاته.

أعجبُ !!!

أعجب كثيراً من مشاركاتنا في قنوات التواصل الاجتماعي التي لا تخرج عن محيط العقيدة الإسلامية وكأننا لأول مرة ندخل الإسلام ؛ أقول هذا لأننا والله الحمد نعيش في مجتمع إسلامي تشربنا فيه الإسلام نظرياً وطبقناه عملياً من خلال عبادتنا ودراساتنا وتعاملاتنا اليومية وحتى الأطفال في بلادنا يعيشون أجواء إسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع مما نتج عن ذلك تكون ثقافة دينية عالية لدى الأجيال لا تقارن بالثقافة الدينية عند نظرائهم في بلدان أخرى ؛ وهذا ليس بجديد علينا فثقافتنا الدينية عالية جداً بالفطرة والتعليم والتعلم .

وعليه فنحن مجتمع يعرف أمور دينه جيداً وبالتالي فلا أرى مبرراً أن نحصر مشاركاتنا في هذا المجال في كل ماله علاقة بالدين؛ فالدين لا يتعارض مع غيره من العلوم الإنسانية في غالب الأحوال .

واستدراكاً لهذا أرجو ألا يفهم أحدهم خطأ أنني أحارب الدين معاذ الله أو أنتقص منه ولكنني أرى أن تكون مشاركتنا عامة فنحن مسلمون منذ مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والإسلام لا يحجر على العقول ولا يُقيّد حرية الرأي والاستزادة من فنون المعارف المتنوعة بالطرق المشروعة؛ بل يدعو الناس جميعاً إلى أن يستفيدوا من تجارب الآخرين وخبراتهم واكتشافاتهم واختراعاتهم وتطور العلوم والمبتكرات الحديثة؛ فهو دين كامل شامل لكل ما فيه مصلحة البشرية؛ فكثير من العلوم الحديثة تخدم الدين بصورة مباشرة أو غير مباشرة ولا تتعارض معه ؛ وإن وجد ما يتناقض مع مبادئ ديننا الحنيف فلسنا مجبورين على الأخذ به .

أعداء النجاح

لكل منا مسيرته في حياته العملية يتعرض فيها للتأرجح والتلطمل بين مد وجزر؛ ومن خلال هذه المسيرة يمر على الشخص كثير من محطات الحياة المختلفة من نجاحات تارة وإخفاقات تاراتٍ أخرى فتلك سنة الحياة ومنهجها الذي تعودته الناس وأصبح مألوفاً لدى الجميع .

إلا أن العبرة في نهاية المطاف بمن يستطيع الصمود والوقوف أمام عواصف الحياة وصعوباتها ليحول إخفاقاته إلى نجاحات متتالية ويجني ثمارَ صبره وكفاحه .

فليس شرطاً أن يجني الإنسانُ ثمرةَ صبره دراهم معدودات أو كسبا ماديا أو معنويا فقد تكون ثمرةُ النجاح أكبر بكثير من ذلك كما أن ثمرة النجاح قد تكون عافية وصحة في بدن وقد تكون شهادةً عليا يسر الله طريقها وقد تكون صلاحَ أبناءٍ وقد يكون قبولا للإنسان ومحبة في مجتمعه ومحيطه وغير ذلك من أنواع النعم التي كتبها الله لعباده.

ولكن ما يحزّ في نفس الإنسان أن يكون هناك من عباد الله من يعترض على هذه النعم بطريقة أو بأخرى تطبيقاً للقول المأثور: (كل ذي نعمة محسود) فهناك شريحة من الناس قد امتلأت نفوسهم غيضا وحسدا وشرا لكل ذي نعمة ولا يعرف سبب محدد يجعل الإنسان يحسد أخاه الإنسان حتى أن الحلليم يقف محتارا وعاجزا عن تفسير أسباب هذه المواقف مع كثير من هؤلاء الناس :

فإن كنت ذا مال فلاشك إنك محسود .

وإن كنت ذا عيال فأنت محسود

وإن كنت ذا صحة وعافية فكذلك أنت محسود

وإن كنت رجل علم وثقافة ومنزلة رفيعة في مجتمعك
فبالتأكيد ستكون محسودا .

لهذا نقول : لو تفرغ الحاسد لإصلاح نفسه وأهل بيته لسلم
المسلمون من شره وأذاه ولصُح أفراد المجتمع جميعا ، وفي هذا
المعنى يقول الشاعر :

اصبرْ على كيدِ الحسودِ فإنَّ صبرَكَ قاتِلُهُ

النارُ تأكلُ نفسَهَا إنْ لمْ تجدْ ما تأكلُهُ

اعرف قدر نفسك

بعض الناس يرى أنه أفضل من كل من حوله من الناس ؛ فلا يرى إلا نفسه التي تستحق البقاء والحياة ؛ أما غيره فهم من الرعاع وسقط المتاع ؛ من أجل ذلك فهو لا يتورع أن يتدخل في أمور أكبر من حجمه وقدراته وإمكاناته ؛ ويضع نفسه المريضة في مصاف من هم أفضل منه علماً وأجل قدراً عند الله والناس ؛

وأكثر ما لا وسلطاناً ؛ ويفرح إن هو تمكن من الحصول على دور بارز في المجتمع ولو على حساب كرامته وأخلاقه .

فالمهم والأهم عنده أن يلبس ثوباً غير ثوبه الأصلي وأن يمتطي مركباً غير مركبه ؛ ليشبع غروره ؛ معتقداً بجهله أن الناس لا يُقيّمون أقواله وأفعاله وأنهم غافلون عن تصرفاته تلك ؛ وللشاعر المتنبي في هذا المعنى لفتة يقول فيها

ووضعُ الندى في موضع السيفِ بالعلامة مضرٌّ

كوضع السيفِ في موضعِ الندى

وقد قرأت يوماً من الأيام النكتة التالية فرأيت أنها تتناسب مع ما أتحدث عنه : فرح الحمار حين ربطوه يوماً في إسطبل الحصان وألبسوه بسرجه وأكل في معلف الجواد فظن نفسه أنه بلغ مبلغ الحصان فأراد أن يعبر عن فرحته العظيمة (فنهق) ولم (يصهل) كما يصهل الحصان ، عندها قال صاحبه :

رحم الله امرأ عرف قدر نفسه .

وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

تكشَّف أمرُه عندَ النهيقِ

إذا ظهرَ الحمارُ بزِي خيلٍ

أفكار نمطية ثابتة

الأفكار النمطية الثابتة هي القالب الجامد ، أو مجموعة من التعليمات المتحيزة والمبالغ فيها عن موضوع ما ، ويأخذ ذلك فكرة ثابتة يصعب تعديلها حتى وإن توافرت الأدلة على خطئها ، ويأخذ الفرد ويستمد معتقداته وأفكاره النمطية من الجماعة المرجعية التي ينتمي إليها ؛ وهذه النمطية موجودة وبكثرة في شخصيات بعض الناس الذين تعودوا على عدم قبول أفكار الآخرين مهما كانت وجيهة وصائبة ؛ ويتعصب لرأيه ولأفكاره التي يؤمن بها حتى ولو كانت غير صحيحة ؛ ومرد ذلك إلى عدم ثقته فيما يقوله الآخرون وإلى فكره المتجمد وقلته ثقافته ؛ وانغلاقه على نفسه ؛ ومحدودية معرفته ؛ فهذا النوع من الناس يصعب التعامل معه وإقناعه بخطأ سلوكياته؛ لأنه يرفض الاستماع إلى نصح الناصحين وتوجيه أصحاب الآراء السديدة .

لا أعتقد أن مجتمعاً واحداً يخلو من هذه الأصناف النمطية الذين يعيشون على وتيرة واحدة لا يحددون عنها مهما كانت الظروف والأحوال .

وفي النهاية كان الله في عون من تورط في مشكلة مهما كانت مع أولئك النمطيين ؛ فسيجد الكثير من العنت والمشقة قبل التوصل إلى حل لتلك المشكلة لتصلب عقليته وجمود أفكاره وانغلاق مداركته.

فهو كجلمود صخر حطه السيل من عل ؛ لا تُقربُه الكلمة الطيبة ولا يبعده الجفاء ، صامت جامد ، كلما أحسست بأنك استطعت إقناعه تكتشف أنه ثابت على رأيه الأعوج لا يحيد عنه ولا يميل .

وهذا النوع موجود في كل المجتمعات الإنسانية ، ومع على مخالطتهم إلا الصبر والتَّصَبُّر واحتساب الأجر .

أقوال خالدة

كثير من الرجال العظماء سطوروا عبر التاريخ أقوالاً تُروى وتتناقلها الأجيال لأهميتها وقوة معانيها وجمال صياغتها البلاغية؛ وما تحمله من رؤى و أفكار تتحدث عن الحاضر والمستقبل .

وهي دليل على رجاحة عقول قائلها وما يتمتعون به من الحكمة والثقافة الواسعة؛ وبعُد النظر وسعة الأفق ؛ واستشراف المستقبل .

وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله هو من أولئك الرجال القلائل الذين خلدوا مقولات تصح أن تكون كل واحدة منها درساً يُلقى على طلاب العلم في مدارسهم وجامعاتهم لما اشتملت عليه من معان سامية وأفكار رائعة ومدلولات عميقة ؛ وعبارات راقية وأساليب بلاغية جميلة ؛ وعقيدة راسخة ودراية بعمق تاريخ بلادنا ؛ وما تحتاجه من جهود لنهضتها واستقرارها الاقتصادي والاجتماعي ؛ ثم واجبات الحاكم نحو رعيته والعلاقة التي تربط المواطن بحكومته .

والعبارات التالية هي من تلك التي تفضل بها حفظه الله :

١- إن من يعتقد أن الكتاب والسنة عائق للتطور أو التقدم فهو لم يقرأ القرآن أو لم يفهم القرآن .

٢- إننا نعيش في مرحلة تفرض الكثير من التحديات مما يتطلب نظرة موضوعية شاملة لتطوير آليات الاقتصاد ، وهو تطوير يجب أن يكون مبنياً على الدراسة والأسس العلمية الصحيحة .

٣- يجب على شبابنا أن يعرفوا كيف تكونت هذه الوحدة المبنية على العقيدة الإسلامية وحدة عربية إسلامية .

٤- المملكة ستواصل انتهاج سياسة متوازنة لتعزيز استقرار سوق النفط العالمية .

٥- ملوكنا منذ عهد الملك المؤسس والملك سعود والملك فيصل والملك خالد والملك فهد (رحمهم الله) والملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين على نهج أسلافهم ووالدهم النهج الذي يجمع ولا يفرق ، وهذه الدولة والله الحمد يسهر ملوكها على مصالح شعبها .فالحمد لله ملوك متعاونون وشعب متجاوب وهذه نعمة من الله .

٦- أسأل الله أن يوفقني لخدمة شعبنا العزيز وتحقيق آماله وأن يحفظ لبلادنا وأمتنا الأمن والاستقرار وأن يحميها من كل سوء ومكروه .

٧- إن هذا المكان بدأ منه توحيد المملكة من خلال ٦٣ فرداً وجمع الشعب وكونت الوحدة في هذه البلاد على كتاب الله وسنة رسوله ؛ وهذا والله الحمد توفيق من الله للملك عبدالعزيز ورجاله أن يوحدوا هذه البلاد حتى أصبحت بلاداً موحدة تعزز دينها وتعمل بكتاب الله وسنة رسوله .

٨- استثمرت المملكة بشكل كبير للاحتفاظ بطاقة إنتاجية إضافية لتعزيز استقرار أسواق الطاقة العالمية وبالتالي دعم النمو الاقتصادي العالمي وتعزيز استقراره .

٩- جميع الحقوق التي تسعى البشرية لها من إسعاد البشر ومن رفع مستوى المعيشة ومن التراحم بين الناس ومن الشورى ومن حفظ حقوق الإنسان من كل المقاييس والمعايير التي يدعيها ويقول بها الناس في هذا الزمان فهي محفوظة في كتاب الله وسنة رسوله .

١٠- يقولون إننا وهابيون والحقيقة إننا سلفيون ومحافظون على ديننا نتبع كتاب الله وسنة رسوله .

١١- إن الدولة دأبت منذ عهد الملك عبدالعزيز المؤسس (رحمه الله) على سياسة الباب المفتوح وسار عليها أبناؤه من بعده كمظهر من مظاهر الحكم في المملكة وأضحت هذه المجالس المفتوحة صورة صادقة للعلاقة بين ولاة الأمر والمواطنين .

١٢- بإمكان أي منصف أن يطلع على رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكتابه ليتبين له عدم وجود جديد في تلك الدعوة إلا العودة إلى الأصول الصحيحة للعقيدة الإسلامية الصافية التي هي أساسها ومنطقها .

١٣- إن عليكم أيها الأبناء واجبا عظيما تجاه دينكم ثم وطنكم ؛ فحافظ القرآن لأبد أن يكون قدوة فاعلة وأن يتخلق بأخلاق القرآن وبسيرة نبينا محمد عليه وآلة أفضل الصلاة والسلام حتى يكون نافعا لدينه ووطنه ومجتمعه .

١٤- أبوانا مشرعة لكل من يرى نقصاً أو عيباً ؛ وأقول بكل شفافية (رحم الله من أهدى إلي عيوبي) فكل من يرى خلافاً في العقيدة أو مصالح الشعب ودولتنا فنرحب به ويسعدنا ذلك .

١٥- نقول دائماً نحن بشر نخطئ ونصيب ونتقبل النصيحة ولكن وفق ضوابطها بأن تكون بين ولي الأمر ومن يرى الخلل. أما التشهير أمام الناس فلا ينبغي فنحن أسرة نبنت من تربة وأرض هذه البلاد دماؤنا حمراء نأت من فوق لا من الاستعمار ولأغير الاستعمار ؛ فقد نبنتنا من هذه الأرض ؛ فمن محمد بن سعود إلى اليوم ؛ ونحن عدنانيون من نسل هذه البلاد الطاهرة ؛ كما أننا كاويون.

١٦- إن هذه الدولة قامت على التوحيد ولم تسقط منذ عقود طويلة وعلى الرغم من الخلافات العائلية التي تسببت في سقوط الدولة السعودية الثانية إلا أن المؤرخين تنبأوا بعودتها للقيام وهذا ما حدث في الدولة السعودية الثالثة .

١٧- في اعتقادي لن يفلح من يريد إسقاطنا إلا عندما يفلح في إخراجنا عن ديننا وعقيدتنا ؛ لذا لا بد لنا من التمسك بالدين والعقيدة ؛ والدولة تفتح قلبها وأبوابها لكل من خرج رشده ثم عاد إلينا وقد أدرك الدرس وعرف الخطأ الذي وقع فيه .

١٨- إن التعليم في السعودية هو الركيزة الأساسية التي نحقق بها تطلعات شعبنا نحو التقدم والرقي في العلوم والمعارف .

هذه بعض الأقوال الخالدة التي تفضل بها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز في مناسبات مختلفة وأزمنة متباعدة .

الأدب النسائي

أجد الكثير من التحفظ الذي قد يصل إلى الرفض نحو اصطلاح : أدب نسائي ؛ لأن الأدب من وجهة نظري كله أدب؛ فليس هناك في تصوري:(أدب رجالي) وآخر (نسائي) وليست المرأة بالأقدر على التعبير عن قضايا الأنوثة أو التعبير عن مشاعر معينة لا يستطيع الرجال مجاراتها فالمرأة كالرجل في مقدرتها الشعرية ومقارعة المعاني الرجولية بمثلها .

فإذا كانت القضية متعلقة بتبني قضايا الأنثى فس نجد أدباء مثل : نزار قباني وإحسان عبد القدوس وغيرهما من الأدباء الذين تبنا تلك القضايا بشكل كبير، وإذا كانت القضية تتعلق باستبطان مشاعر المرأة والحديث على لسانها:فما أكثر السرديات التي يكتبها رجال متحدثين على لسان امرأة !!

صحيح أننا قد نجد بالفعل بعض الخصوصية لما تكتبه بعض النسوة (دون تعميم) لكن هل ترقى هذه الخصوصية المحدودة لتقييم اصطلاحا بضخامة: اصطلاح: (الأدب النسائي) ؟ وأن نجعل هذه الخصائص التي قد تظهر في كتاب الرجال أيضا جنسا أدبيا قائما بذاته !!

وإذا قلنا : كل ما تكتبه المرأة هو أدب نسائي، فبالطبع ليست كل كتابة أنثوية متضمنة لمقومات أسلوبية تفصح بشكل مباشر عن كون كاتبها امرأة لا رجل ؟؟؟ وبعض ما تكتبه النساء قد نضنه كتابة رجالية لو لم يكن توقيع الكاتبة موجودا !!

ومن ناحية أخرى إذا كانت الخصوصية الاجتماعية للمرأة (في مجتمعنا العربي الإسلامي) على الأقل ، تجعل المرأة اعتبارا لجنسها أكثر تحفظا وأقل خوضا في المحظورات اللغوية ؛ فنحن نجد كاتبات لديهن الكثير من الجرأة التي تفوق جرأة الرجال في

هذا المضمار فكيف يكون هذا الأمر كسراً لقاعدة اجتماعية متعلقة بالمرأة ويعد من قبيل الأدب النسائي !!

وماذا عن كتابة الرجال المفرطة في العاطفة (كالمفلوطيني) الذي وصف بعض ناقديه (أظنه المازني ولست متأكدا) كتاباته بأنه أدب الأنوثة !!!

ثم ماذا عن المرأة التي تتقمص رجلاً في كتاباتها وتحدث عن تجاربه الجنسية مثل (أحلام مستغانمي في ذاكرة الجسد) ؟ هل في الأدب النسائي أن تتكلم المرأة على لسان رجل ؟؟

في رأيي الشخصي إن اصطلاح أدب نسائي اصطلاح يشوبه الكثير من القصور؛ وأن من الأخرى استخدام اصطلاح آخر من قبيل: (أسلوب كتابي نسائي) مثلا ، ولا مانع من أن يكتب الرجل بأسلوب كتابة نسائية إذا اقتضت ذلك ضرورة أدبية ، كأن يكتب متحدثاً على لسان امرأة في رواية أو قصة أو ما شابه ذلك وليس من الضرورة بمكان اعتبار كل حرف تكتبه المرأة أدباً نسائياً .

الأدب في زمن العميان

لماذا صرخ بها المتنبي في مجلس سيف الدولة:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

وأردف بعدها: وأسَمعتُ كلماتي من به صممُ.

والتي كان يسمعها (أبو فراس) الشاعر الفارس الأمير، ابن عمّ سيف الدولة، ويتميّز من الغيظ، نظراً لنجاح (أبو الطيّب) في الاستحواذ على إعجاب كلّ من حضر ذلك المجلس.

حاز أحمد بن حسين الجعفي وهذا هو اسم المتنبي كلّ الاهتمام ليس من الحاكم فحسب، ولا من معاصريه في تلك الفترة فقط، بل كان مائئ الدنيا وشاغل الناس بشعره على مرّ الأزمان قلت يا سيّد أحمد:

الخيّلُ واللّيلُ والبيداءُ تعرفني

والسيفُ والرّمحُ والقرطاسُ والقلمُ

يا الله ! أكلّ هؤلاء؟! حسناً يا أبا الطيّب، وماذا عن البقيّة؟! ماذا عن بقيّة الوسائل غير الخيل؟! وماذا عن السيّارات و الطائرات و القطارات؟! و القطارات؟! و القطارات؟!

ماذا عن النهار بدل الليل .

ماذا عن المدن والقري والهجر بدل البيداء .

ماذا عن المسدس والرشاش بدل السيف .

ماذا عن الصفحات الألكترونية بدل القرطاس ؟.

ماذا عن (الكيبورد)بدل القلم .

ترى ؛ لو كان يعيش في زمننا ؛ أين كان سينشر شعره ؟.

هل كان سيختار منتدى من منتديات أقاربه ؟.

أم (جروبا) من (جروبات) طقتها والحقها .

أم سيختار وسيلة عالمية أكثر انتشارا ؟(الفيسبوك) .

وباي لغة كان سيكتب ؟.

بل إلى أي لغات سيترجم ؟.

أم سيختار ملتقى النخبة ؟(تويتر) وما أدراك ما (تويتر)؟.

ولو فعل ذلك :

ترى هل سيلقى شعره ما لقيه من أصداء على مر الأزمان ؟.

ولو لم يحدث ذلك :

ترى هل كان أبو الطيب سيبتكر قصائد جديدة جاذبة ؟. ويضع لها
عناوين ملفتة .

لو فعل ذلك ؟

أجزم بأن القراء سيتهافتون عليه تهافت لفراسات على الضوء .

ولتخطى عدد متابعيه عدد متابعي بعض من يدعون نجومية
(القنوات) و (تويتر) من الفارغين) .

ولربما لو فعلها لثال فوراً منصبا إداريا رفيعا نظير خدماته وجهده
في التصليح والإصلاح المخلوط بعرقه .

ولكان يكفي أن ينسخ كتبنا من هنا وهناك ويستعين بالعم

(جوجل) زيادة في السرعة والإنجاز ويدفعا إلى دار نشر ليعيد طباعتها في أوراق مصقولة وبغلاف ملفت وبعنوان ناري موجز أمثال : (لا تغضب) ، (لا تنزل) (لا تذهب) ، (لا تتعب) ، وهكذا دواليك والحبل على الجرار .

سامحك الله أيها الطيب أبا الطيب حين قلت :

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم .

يا شيخ .. دعنا نعيش كما نحن .. فهل تريدنا أن نسهر على شوارد قصائدك ؟

زمن يتابع مواهب العرب التي حكم مصير موهوبها غير الموهوبين إطلاقا .

وتريدنا أن نختصم ؟؟ ولماذا ؟.

أيها (الطيب) : لن نقف عند قولك :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمنت كلماتي من به صمم

لن نقف كثيرا .. لكننا سنقف أكثر عند قول ربنا الأبلغ الأحكم المحفوظ ؛ لأن الأمر لا يقتصر عند الصمم والعمى لأنهم وباختصار شديد (صُمَّ بَكُمُّ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقُلُونَ (١٧١))^(١) .

عفوا .. أستميحك عذرا لكي ألحق بعارك النخبة في (تويت) فجمهورها أكثر وأدوم ، بل إن جمهورها هم الأفضل والأكمل والأجمل لأننا نعيش : الأدب في زمن عميان القلوب والأبصار ، كما قال بشار بن برد :

أعمى يقود بصيرا لا أبا لكم قد ضل من كانت العميان تهديه

(١) سورة البقرة

الإعلام والمواطنة

تؤدي وسائل الإعلام دوراً كبيراً في توجيه المجتمع نحو الخير والفضيلة والقيم الصحيحة والعمل على تنوير العقول وتغيير المفاهيم وتوجيهها إلى الأفضل وتعديل السلوك ؛ وتشجيع المواطنين على أفعال الخير وتنفرهم من أفعال الشر والرذيلة وتحثهم على البعد عن كل ما يؤدي إلى الجريمة وما يترتب عليها من سلبيات ؛ وتعمل على تعزيز روح المواطنة الحقّة في نفوس أبناء المجتمع خاصة فئة الشباب الذين غالباً ما يكونون في حاجة ماسة إلى تبصيرهم بما يقوي المواطنة في نفوسهم

وهي أيضاً وسيلة لتداول وجهات النظر المتعددة وإسماع الأصوات المختلفة، مما يتيح الممارسة الفعلية للمواطنة مثل المشاركة والنقد الهادف والمطالبة بالحقوق الفردية والجماعية بالطرق النظامية حتى يصبح المواطن الواعي بإمكانه المساهمة على نحو أفضل وبنشاط أكبر في عمليات صنع القرار في مجتمعه ؛ والعمل مع الجهات الرسمية على كل ما من شأنه رفعة البلاد في ضوء ما عليه بلادنا من التزام بتطبيق الشريعة الإسلامية وطاعة ولي الأمر والوقوف مع حكومتنا في المنشط والمكروه .

وهذا لا يقتصر على وسائل الإعلام الرسمية إذ أنه من الضروري أن يكون لوسائل الإعلام الخاصة المستقلة أن تقوم بنفس الدور الذي تقوم به الرسمية ؛ فتعزز قدرات المواطنين بما تقدمه لهم من برامج هادفة بعيداً عن الابتذال والسخافات الإعلامية التي نشاهدها ليل نهار مما يدعو إلى الخجل مما نسمع ونرى ، حتى أصبحت تلك المنصات الإعلامية عوامل عدم للأخلاق والقيم الدينية والأدبية .

أعود فأقول : إن للإعلام دوراً كبيراً في ترسيخ روح المواطنة الحقّة في نفوس الناس وبالتالي فنحن ننتظر منه المزيد والمزيد وخاصة الإعلام الرسمي الذي يمثل توجهات الحكومة والناطق بلسانها .

الإعلام ورؤية ٢٠٣٠

لا جديد إن قلت إن الإعلام بكل فروعهِ وأدواتهِ ووسائلهِ يُعد لسان حال الدولة والناطق باسمها ينقل كل مظاهر الحياة وتفاعلها إلى الناس في كل أصقاع المعمورة فهو الذي يعطي صورة كاملة متكاملة عن أية دولة في العالم سلباً أو إيجاباً .

والإعلام السعودي شأنه في ذلك كغيره من وسائل الإعلام الدولية عليه واجب عظيم والتزام كبير تجاه المملكة قد يختلف عن غيره لما تعيشه بلادنا في هذه السنوات الأخيرة من نهضة شاملة وتطور كبير وتغيير إلى الأفضل في معظم مرافق الدولة ومشروعات إنمائية عملاقة قد لا توجد في كثير من دول العالم المتحضر .

ومن ذلك الرؤية الطموحة ٢٠٣٠ التي وضعها ويسعى بكل جد واهتمام لتنفيذها سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بمباركة جاده من خادم الحرمين الشريفين ؛ هذه الرؤية لم تجد الاهتمام من وسائل الإعلام السعودي الذي يُفترض أن جعل منها حدثاً عالمياً يصل صداه إلى أقاصي الدنيا بعد أن يكون قد رسخ في أذهان المواطنين أهداف وغايات هذه الرؤية حتى يكون المواطن السعودي قبل غيره مدركاً لكل بنودها ومتصوفاً لكل أبعادها ونتائجها ، لأن الملاحظ أن أغلب المواطنين لا يعرفون عن هذه الرؤية أكثر من أسمها فقط وهذا ولاشك يعد قصوراً إعلامياً كبيراً .

وما يقال عن رؤية ٢٠٣٠ يقال : كذلك عن المشروع الجبار؛ نيوم . فلو سألت أي مواطن عن أهداف هذا المشروع ونتائجهِ وفوائده المرجوة فلن تجد الإجابة الكافية ؛ حتى إن بعضهم لا يعرفون أين سيقام هذا المشروع ومن الذي تبناه وما الفائدة منه؟ وهذا أيضاً سبب من أسباب القصور الإعلامي الواضح .

وما يُقال عن هذين المشرعين يقال كذلك عن الحج
كمؤتمر إسلامي كبير يحضره ملايين المسلمين من كل فج
عميق بمختلف جنسياتهم ومعتقداتهم وثقافتهم وحتى ألوانهم ؛
وهنا يجب على الإعلام السعودي إبراز جهود الحكومة في هذه
التظاهرة الفريدة في زمانها ومكانها وأسلوب تنفيذها ؛ لأن كل
الذي يُعلن عبر وسائل الإعلام لا يعدو كونه إشارات إلى جهود
الحكومة بشكل مبسط لا يرقى إلى مستوى الحدث ولا يحقق
طموح المسؤولين ولا حتى المواطنين الذين يتشوّفون إلى أن يسمعوا
من إعلامنا ما يرفع الرأس ويجلو الحقائق أمام الذين يكيّدون
لبادنا ويشكّون في جهود حكومتنا في كافة أجهزتها المعنية ؛
ويقللون من أهمية موسم الحج وما يصاحبه من أحداث كبيرة
هي محل اعتبار الدولة بكافة مرافقها ؛ كما يقللون من حجم
المصروفات المالية الضخمة التي تنفقها الدولة على الحج والحجاج
ناهيك عن الجهود البشرية الكبيرة التي تعمل ليل نهار في سبيل
نجاح موسم الحج في كل عام .
والخلاصة :

إن إعلامنا السعودي وإن كان يبذل جهوداً إعلامية
كواجب وطني ومهني إلا أنها لا تواكب النهضة الكبيرة في بلادنا
ولا تواكب حجم الأحداث ومناسبات الخير والنماء ؛ فتوضيح
الحقائق ومقارعة الحجة بالحجة والرد على الكذابين وبإعني
ضمائريهم بما يسكتهم إنما هو واجب وطني من أي أحد من أبناء
المملكة العربية السعودية بشكل عام والإعلام بشكل خاص فذلك
مجاله ومهمته .

والملاحظ أن كثيراً من المواطنين قاموا بدور الإعلام
الرسمي فردوا عبر وسائل الإعلام الحديث بكل احترافية على كل
ما يوجه إلى بلادنا ورموزها ومشروعاتها العملاقة من انتقادات من
العملاء والمرتزقة لأن إعلام بلادنا الرسمي لم يستطع مجاراة
النهضة الشاملة والهجوم الخارجي .

الإغارة

من أنواع السرقات الشعرية ما يسمى (بالإغارة) (وقد ذكر جلال الدين السيوطي في مقاليد العلوم: الإغارة في المعاني والبيان: (هي أخذ شعر الغير مع تغيير لفظه، أو أخذ بعض اللفظ)

والإغارة من القوي على الضعيف وهي أن يقول أحد الشعراء بيتاً فيعجب من هو أقوى منه شعراً فيغير عليه وينسب إليه انتشار صيته عن صاحبه كما فعل الفرزدق بجميل بن معمر المعروف بجميل بثينة وقد سمعه ينشد:

ترى الناس ما سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا

وإن نحنُ أوْمانا إلى الناسِ وَقَضُوا

فقال الفرزدق : متى كان الملك في بني عذرة ؟ إنما هو في مضر وأنا شاعرها، فغلب الفرزدق على هذا البيت واستبدل فيه كلمة (أوماناً) فقط فجعلها (أو بآنا) بقوله:

ترى الناس ما سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا

وإن نحنُ أوْ بآنا إلى الناسِ وَقَضُوا

ولم يتركه جميل ولا أسقطه من شعره، وهذا البيت من فائية جميل المشهورة ويقال إن الفرزدق أغار على أكثر من بيت فيها حيث تعتبر من أجود قصائد الفخر.

وقد زعم بعض الرواة أنه قد قال له: تجاف لي عنه، فتجافى جميل عنه، والأول أصح؛ فما كان هكذا فهو إغارة.

ويرى آخرون أن الإغارة أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره، والسرقة أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى، سواء كان ذلك لشاعر معاصر أو سابق .

وفي زمننا هذا تكثر الأغارات والسطو من بعض الشعراء على قصائد لآخرين تكون قد أعجبتهم سواء كان من شعراء الفصيح أو العامي يتغنون بها بين الناس غير أبهين بخطأ ما يفعلونه معتقدين أن الملتقيين لا يدركون ما يسمعون .

الأغبياء

في كثير من المجتمعات أناس فارغون مفلسون رسبوا في مدرسة الحياة، و أخفقوا في حقول المعرفة والإبداع والإنتاج فاشتغلوا بتشويه أعمال الناجحين، فهم كالطفل الأرعن الذي أتى إلى لوحة رسام هائمة بالحسن، ناطقة بالجمال فشطب محاسنها وأذهب روعتها، وهؤلاء الأغبياء الكسالى التافهون مشاريعهم كلام ، وحججهم صراخ ، و أدلتهم هذيان لا تستطيع أن تطلق على أحدهم لقباً مميزاً ، و لا وصفاً جميلاً ، فليس بأديب و لا خطيب و لا معلم و لا كاتب و لا مهندس و لا تاجر و لا يذكر مع الموظفين الرواد ، و لا مع الصالحين الأبرار ، و لا مع الكرماء الأجواد، بل هو صفر على يسار الرقم، يعيش بلا هدف ويمضي بلا تخطيط، ويسير بلا همّة، ليس له أعمال تُتقَدُّ، فهو جالس على الأرض ، والجالس على الأرض لا يسقط، لا يمدح بشيء، لأنه خالي من الفضائل، و لا يُسب لأنه ليس له حساد.

إن الفارغ البليد يجد لذة في تحطيم أعمال الناس و يحس بمتعة في تمريغ كرامة الرواد، لا لشيء إلا لأنه عاجز عن مجاراتهم فيضرح بتهميش إبداعاتهم و لهذا تجد العامل المثابر النشيط منغمساً في إتقان عمله و تجويد إنتاجه ليس عنده وقت لتشريح جثث الآخرين و لا أكل لحوم الأحياء والأموات و لا بعثرة قبورهم، فهو منهمك في بناء مجده ونسج ثياب فضله.

إن النخلة باسقة الطول دائمة الخضرة حلوة الطلع كثيرة المنافع، و لهذا إذا رماها سفيه بحجر عادت عليه تمرا ، أما الحنظلة فإنها عقيمة الثمر، مشؤومة الطلع، مرة الطعم، لا منظر بهيجا و لا ثمرا نضيجا ، وإن السيف يقص العظام و هو صامت، و الطبل يملأ الفضاء وهو أجوف.

إن علينا أن نصلح أنفسنا ونتقن أعمالنا، و ليس علينا حساب
الناس و الرقابة على أفكارهم والحكم على ضمائرهم ؛ الله
يحاسبهم فهو وحده يعلم سرهم و علانيتهم، و لو كنا راشدين
بدرجة كافية لما أصبح عندنا فراغ في الوقت نذهب فيه كسر عظام
الناس و نشر غسيلهم و تمزيق أكفانهم، فالتافهون وحدهم هم
المنشغلون بالناس كالذباب يبحث عن الجرح، أما الخيرون
فأعمالهم الجليلة أشغلتهم عن توافه الأمور كالنحل مشغول
برحيق الزهر يحوِّله عسلا فيه شفاء للناس.

فالعاقل من يعمل ويجتهد فلا يصغي لمثبط أو حاسد أو فارغ ،
وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

كُنْ كالنخيلِ عن الأحقادِ مرتفعاً

يُرْمى بصخرٍ فيُعطي أطيبَ الثمرِ

الإمعة

ما أكثر أولئك الذين تعنيهم هذه الكلمة بين ظهرانينا ممن يبحثون عن القوة والأمان في غيرهم من الناس ؛ ويخشون الحرية والتصرف الذاتي لأنها تعني أنهم مسؤولون عن نتائج أفعالهم وأقوالهم وما يترتب عليها من التزامات اجتماعية ؛ فهم في الأصل غير واثقين من أنفسهم على اعتبار أنهم بلا ثقافة ولا معرفة ولا حسن تصرف فحياتهم كالتفيليين على الآخرين يعيشون وفقا لكل ما يُقال ولا يجدون في أنفسهم القدرة على التعبير عما في نفوسهم ؛ لأن الخوف من حرية الرأي يسيطر على كل مقومات حياتهم حتى إنهم ليهربوا من الحرية كما يهرب المستقل من العبودية وسيطرة الآخرين عليه ؛ فقد تعودوا على أن يعيشوا هذا النمط من الحياة سواء بإرادتهم أو بدونها حتى أصبحوا لقمة سائغة للآخرين الذين لا يراعون فيهم إلا ولا ذمة...

وبالتالي يعيش الواحد منهم مسلوب الإرادة قليل الرأي تابعاً لغيره مضيعاً لهويته وإرادته .

ومن كانت هذه صفاته يسقط من عيون الآخرين حتى من أقرب الناس إليه الذين خاب ظنهم فيه ولم يعد يعني لهم شيئا مذكورا ؛ وقد يهون الأمر إذا كانت التبعية تنحصر في بعض المقربين من الرجال بخلاف إن كانت هذه التبعية للزوجة ؛ لأن بعض الرجال لا يمكن له أن يتخذ قرارا في حياته إلا بتوجه وأمر من زوجته التي غالبا لا تكون آراؤها صائبة تبعا لطبيعتها كأمراة مع بعض الاستثناءات التي تكون فيها المرأة ذات آراء صائبة.

وفي جميع الأحوال لا يصح أن يكون الرجل تابعا لغيره كيفما يردد دائما إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ؛ فالصحيح إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا تجنبت إساءاتهم .

الأمل

سألت أختها الكبرى وهي ممددة على فراشها ترأب شجرة بالقرب من نافذتها: كم ورقة باقية على الشجرة؟ فأجابت الأخت بعين ملؤها الدمع: لماذا تسألين يا حبيبتي؟ أجابت الطفلة المريضة: لأنني أعلم أن أيامي ستنتهي مع وقوع آخر ورقة هكذا تتصور.

ردت الأخت وهي تبتسم: إذن حتى ذلك الحين سنستمتع بحياتنا ونعيش أياما جميلة.

ومرت الأيام؛ وتساقت الأوراق تباعا؛ وبقيت ورقة واحدة؛ ظلت الطفلة المريضة ترأبها ظنا منها أنه في اليوم الذي ستسقط فيه هذه الورقة سينتهي المرض حياتها.

انقضى الخريف؛ وبعده الشتاء؛ ومرت السنة؛ ولم تسقط الورقة (والفتاة سعيدة مع أختها؛ وقد بدأت تستعيد عافيتها من جديد، حتى شفيت تماما؛ فكان أول ما فعلته أنها ذهبت لترى معجزة الورقة التي لم تسقط، فوجدتها ورقة بلاستيكية ثبتتها أختها على الشجرة؛ من هنا ندرك أن الأمل روح أخرى؛ إن فقدتها فلا تحرم غيرك منها.

والأمل يصنع المعجزات ويغير شكل المستقبل؛ و يقذف في القلب الرضى والسعادة، ونحن هنا نتكلم عن الأمل في الله والتوكل عليه واليقين بأن الله لا يريد بنا إلا الخير، ولا يصح أن نفقد الأمل في جميع جوانب حياتنا اليومية لتستمر الحياة ويعمل الإنسان على إعمار الأرض، ليحقق الخلافة التي استخلف الله عباده على هذه البسيطة.

وفي هذا المعنى يقول الشاعر الطغرائي في قصيدته لامية العجم التي يعارض فيها لامية العرب:

أعلل النفس بالأمالِ أرقبها ما أضيق العيشَ لولا فسحة الأمل

الانتقال

عند الانتقال من مرحلة إلى مرحلة لابد وأن تختلط المفاهيم لدى الذين يقيمون القياس بدون مراعاة الفوارق الزمنية والظروف المحيطة ويصبون التاريخ داخل قوالب جامدة غير قابلة للتطور تبعاً لمقتضيات كل مرحلة يريدونها أشباهاً متماثلةً ، فإذا اختلف المردود النفعي لديهم فإنهم يسهون من شأن كل جديد وينفثون الخيفة والقلق والتربص في نفوس الآخرين ليظلوا قابضين على مصالحهم التي تمدهم بإكسير الحياة فهم يخشون الزوال لكنهم تناسوا أن لكل زمن أبجديات لابد أن تسود ويقبل بها الناس بكل طبقاتهم الاجتماعية .

وهذا حال بعض من يشككون في نجاح رؤية ٢٠٣٠ التي أطلقها سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان حيث انبرى لها بعض الذين لا يرغبون في الانتقال من حال إلى حال أفضل ياذن الله ؛ إما رغبة في عدم التفريط في مصالحهم الشخصية التي يخشون زوالها من خلال الرؤية ؛ أو لأنهم يعيشون على الماضي الذي ألفوه ولا يستطيعون التأقلم مع معطيات الرؤية الجديدة أو لأن كفاءتهم العقلية أقل من أن تستوعب الرؤية وكيفية تطبيقها وانتظار نتائجها ؛ لكن القافلة تسير والمشروع سينجح ياذن الله والمحيطون الذين يقللون من همم الرجال سيظلون قابعين في ذيل القائمة يندبون حظهم العاثر ؛ وسيتعداهم الركب وتنطلق عجلة التنمية ؛ فيختفون في دخان مصانعها وبين أزيز آلاتها وضجيج آلاف العاملين في مجال التطوير والانتاج حتى يأتي اليوم الذي يختفون فيه تماماً فلم يعد لهم أثر يذكر ؛ ولن تجد منهم من أحد ولن تسمع لهم ركزا .

أما الفئة المتفائلة المؤمنة بالله ثم بقدرات رجال الرؤية فقد باركوا المشروع وهللوا له وكبروا ودعوا الله مخلصين بأن يتمه على خير وأن يبارك جهود حكومتنا ويذهب عنها كيد الكائدين وحسد الحاسدين .

الانتكاس

إن من أهم أسباب الانتكاس إلى غير الحق وسبيل الله المستقيم هو الأمان من مكر الله، فإن الله سبحانه وتعالى قد حذّر عباده مكره فقال عز وجل: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩))^(١).

وما أكثر الذين آمنوا مكر الله واندمجوا في ملذات الحياة الدنيا وباعوا دينهم بدنياهم ونسوا الله فأنساهم أنفسهم فضلوا السبيل ولم يتنبهوا لأنفسهم إلا بعد أن وقعت الفأس في الرأس فيومئذ لا ينفع الندم وكانهم أخذوا على الله عهدا ألّا يعذبهم كما في قوله تعالى: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِاللَّغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ (٣٩))^(٢).

وعلى النقيض من ذلك تلك الفئة من عباد الله الذين قطع الخوف من مكر الله تعالى ظهورهم وقض مضاجعهم فحسبوا عواقب كل أفعالهم وأقوالهم ونهجوا النهج القويم وحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا واستقاموا في كل شؤون حياتهم .

فالحذر من الأمان والركون إلى النفس، فإنه مادامت نَفْسُكَ آمنة لا تحسب لله حسابا فإنك على خطر كبير وشر مستطير ؛ وقد أثنى الله على عباده المؤمنين في مواقع كثيرة كما في قوله تعالى : (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا.....)^(٣).

(١) سورة الأعراف .

(٢) سورة القلم

(٣) سورة آل عمران آية ٨ .

فلولا خوف الإزاحة لما سألوه ألا يزيغ قلوبهم ؛ ومن أهم أسباب الثبات هو سؤال الله التثبيت، فإن الله هو الذي يثبتك ويهديك سواء السبيل كما قال الله تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) (٢٧)^(١).

والمخرجُ من هذا ما يكون إلا بالإلحاح على الله تعالى بالسؤال أن يربط على قلوبكم ويثبتكم على دينه ويجعل لكم من أمركم رشداً ، فالقلوب ضعيفة والشبهات خطافة، والشيطان لكم بالمرصاد.

(١) سورة إبراهيم .

الانتماء للوطن

قد تختلف وجهات النظر بين الناس في قضايا شتى وقد تتضارب الآراء حول قضيةٍ مُلِحَّةٍ حيرت الألباب ؛ لكنها لا تختلف حين يكون الأمر متصلاً بمفهوم الانتماء إلى الوطن فهنا لا توجد منطقة وسطى فإما أن نكون جميعاً داخل دائرة الوطن ندور حول مركزها وهو التماسك المجتمعي ، وإما أن نقع خارجها مشتتين ومتنافرين فلا يجتمع ضدان على خير أبداً مهما تزينت الأهداف وتلونت بألوان الوطن.

فمن يرى أن حب الأرض وعشق الهوية نوعاً من الخبل ومخالفاً للمعقول بل يصل الأمر ببعض المارقين أنهم يرونه نوعاً من الشرك - والعبادُ بالله - فيقولون قد صنعتم من الوطن وثناً يُعبد من دون الله فالوطن هو العقيدة وليس الأرض على حد قولهم؛ فأقول لهم : ألم تكن مكة المكرمة أحب بقاع الأرض إلي قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قاله مخلصاً ٥.

(ولولا أهلك أخرجوني منك ما خرجت) ونزل في هذا الأمر قرآن يُتلى إلى يوم القيامة كما في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ)^(١) .

ومعاد هنا بمعنى مكان والمكان هنا الوطن والأرض التي إليها ينتمي وفيها المولد والمنشأ، وقال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)^(٢) .

(١) سورة القصص آية ٨٥

(٢) سورة الأحزاب آية ٢١

الإنسان المتردد

نؤمن جميعاً بأن الحياة تُعاقب المتهور ، لكننا لا نؤمن بنفس القدر بأنها تُعاقب المتردد ؛ ذلك الذي يقدم رجلاً ويؤخر الأخرى ؛ ولا يتخذ قراراً حاسماً مهماً كانت النتائج مضمونة ؛ ولا يبت في أمر حتى وإن كان مصيرياً لعدم ثقته في نفسه ؛ ولعدم تَعُوده على اتخاذ قراراته بنفسه ؛ دون مساعدة غيره أو الاستشارة من أحد الذين يثق فيهم ؛ حتى ولو كانت ثقة في غير محلها ؛ وبالتالي فهو يضيع على نفسه فرصاً ما كان يجب أن تضيع لو أنه لم يتردد في صنع قراراته الحاسمة في الوقت المناسب ؛ وهو كذلك يقضي على ما منحه الله من مهارات وقدرات وأفكار قد تتحول إلى مشروعات منتجة لأن تلك الخصائص تضعف بالإهمال ثم تأخذ في التلاشي والتناقص حتى تختفي .

نعم لو امتلكت مهارة ولم تُنمِّها وتستغلها ستضمّر، كأبي عضلة في جسمك لا تستخدمها فلا تؤدي دورها على الوجه المطلوب ؛ لأن المهارات والقدرات تنمو بالاستعمال وتموت بالإهمال .

وإذا زار ذهنك مشروع، أو جادت عليك قريحتك بفكرة مبدعة فطال أمد تفكيرك فيها دون أن تجعلها شيئاً ملموساً، فستفاجأ بها وقد نُزعت منها الروح، وباتت أشبه بجثة هامدة لا حياة فيها ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

إذا كنت ذا رأيٍ فكنُ ذا عزيمةٍ فإنَّ فسادَ الرأيِّ أن تتردداً

أما التعجل في اتخاذ القرار قبل التأمل في النتائج المتوخاة من ورائه فذلك أمر غير مرغوب فيه وقد يؤدي بصاحبه إلى ارتكاب أخطاء جسيمة ما كانت لتقع لو أنه تدبر أمره وفكر ملياً قبل الشروع في التنفيذ ، وبهذا يكون المتردد في اتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب قد جانبه الصواب ، كما أن المستعجل في اتخاذ القرار غير الصائب في الوقت غير المناسب قد جانبه الصواب أيضاً .

الانسحاب الأمريكي

انسحاب أمريكا من الاتفاق النووي مع إيران إنجاز كبير للرئيس الأمريكي (ترامب) فهو يضر كثيرا بإيران خاصة بعد مزامنته مع إعادة العقوبات السابقة وإضافة عقوبات جديدة وما ينتج عن هذه العقوبات من خسائر مادية ضخمة يتكبدها الاقتصاد الإيراني .

ولكنني أخشى من أن يكون في ذلك فرصة لإيران لتخصيب اليورانيوم وصناعة المزيد من الصواريخ الباليستية بعيدة المدى على اعتبار أنها أصبحت خارج دائرة المراقبة والمتابعة الدولية المباشرة التي كانت مفروضة وملزمة قبل إلغاء الاتفاق مما يمكنها من زيادة شيطنتها وتنمرها في المنطقة من خلال أذرعها ؛ حزب الله في لبنان والحوثيون في اليمن ؛ وتضامن تركيا معها ورفضها للقرار الأمريكي .

ويتزامن هذا مع الشك في النوايا الأمريكية التي قد تكون لها مصالح خاصة في هذا المشروع ؛ فقد تعودنا على أنها لا تُقدم على أي مشروع مالم يكن يخدم مصالحها السياسية أو الاقتصادية أو هما معا ؛ على حساب حلفائها وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية ؛ وقد ينتج عن ذلك أيضا ظهور ما يسمى بسباق التسلح الذي يستنزف ثروات الدول في منطقة الخليج العربي ويهدد أمنها واستقرارها.

صحيح أن إيران لا تساوي شيئا أمام المملكة العربية السعودية في كل المجالات؛ ولكنها في جميع الأحوال ستكون مصدر قلق وإزعاج لجيرانها في الخليج العربي عامة والسعودية بصفة خاصة .

الباذنجانيون

يُروى أن الأمير بشير الشهابي وهو أمير جبل لبنان في فترة زمنية سابقة قال لخادمه في يوم من الأيام: نفسي تشتهي أكلت باذنجان ؛

فقال الخادم : الباذنجان ؟ بارك الله في الباذنجان ، هو سيد المأكولات ، لحم بلا شحم ، سمك بلا حسك ، يؤكل مقليا ، ويؤكل مشويا ، ويؤكل محشيا ، ويؤكل مخللا ، ويؤكل مكدوسا .

فقال الأمير :ولكني أكلت منه قبل أيام فنالني منه ألم في معدتي .

فقال الخادم : الباذنجان ؟ لعنة الله على الباذنجان ! فإنه ثقيل، غليظ، نفاخ ، أسود الوجه !

فقال له الأمير : ويحك تمدح الشيء وتذمه في وقت واحد .

فقال الخادم :يا مولاي أنا خادم للأمير ولست خادماً للباذنجان .

فإذا قال الأمير نعم ، قلت له نعم ، وإذا قال لا قلت لا !

وهذه القصة إن صحت أو لم تصح فمعناها سائر بين الناس ولاسيما في مجتمعنا الآن ؛ إذ أن أغلب الناس تطغى على تعاملاتهم مع الآخرين المصالح وبالتالي فهم يسايرون الظروف و الأحوال؛ تبعاً لموقع الشخص ممن هو أعلى منه منزلةً ؛ فقد لا يبالي بالمبادئ والقيم مقابل تقربه من رئيسه أو سيده سواء كان في العمل أو في أي مجال من مجالات الحياة العامة .

وعليه نستطيع أن نقول : ما أكثر الباذنجانيين الآن .

البسطاء

البسطاء في مسيرتهم الحياتية يمتلكون أرواحاً نادرة جداً تتميزها الطمأنينة والراحة النفسية والشفافية والرضى بقضاء الله وقدره ، و إدراكهم أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم ؛ يظهرون أمام الناس على هيئة متواضعة في ملابسهم و مأكلاتهم ومشربهم وكل مظاهر حياتهم ؛ ويتعاملون مع غيرهم بطيبة وإنسانية طاغية لا يعينهم صخب الحياة وضوضاؤها من حولهم ؛ ولا يتدخلون في شؤون الآخرين ولا يسألون عما لا يعينهم ؛ فالواحد منهم هينٌ لئِن سهل التعامل بعيد عن التعقيد ؛ لأن عنوان حياتهم التسامح وطيب المعشر حتى إن الآخرين يتعاطفون معهم ويحبونهم ويستريحون نفسياً للتعامل معهم لعلمهم بشفافية نفوسهم وصفاء نواياهم وخلو قلوبهم من الشحناء والبغضاء حتى ليخيل إليهم أنهم يشاهدون قلوبهم البيضاء تخلو من سواد الأحقاد والضغائن؛ وبهذا يكونون قد كسبوا محبة الناس ورضى رب الناس ؛ وأراحوا أنفسهم من التشبث بكثير من أمور الحياة .

وهم في كل ذلك على النقيض من فئة أخرى من عباد الله الذين لا يعجبني الحديث عنهم لكراهيتي للتعامل مع هذه الفئة حتى بذكر مساوئهم من خلال الكتابة عنهم .

وهنا أتذكر قول الشاعر :

تواضع تكن كالنَّجمِ لاحَ لناظرٍ على صفحاتِ الماءِ وهوَ رفيعُ
ولاتكُ كالِدُّخانِ يرفعُ نفسه على طبقاتِ الجوّ وهوَ ضيِّعُ

التآمر ضد الوطن

قناعات الناس وتوجهاتهم لا يمكن لأحد أن ينكرها فهي جزء رئيس من شخصياتهم ونتاج قراءات واكتساب بعض الأفكار من الآخرين وتتأثر بثقافة الفرد ومستواه العلمي ونمط الحياة الاجتماعية التي يعيش فيها ؛ ولذا ليس من حق أي أحد أن يعترض على قناعات الآخرين طالما أنه لا يضر أحدا من الناس على قاعدة - أنت حر مالم تضر- ولكن أن تؤدي تلك الأفكار والتوجهات إلى أن يضع الشخص يده في أيدي أعداء الوطن الذين يتربصون ببلادنا ويتحينون الفرص للإساءة إليها فهذا أمر مرفوض ولا يمكن السكوت عنه ؛ لأنه بهذا الفعل المشين تحول إلى معول هدم وأداة تدمير في أيدي أعدائنا ؛ ومثل هذا لا يصح أن يبقى يمارس تصرفاته المشينة هذه دون محاسبة بما يتناسب مع أفعاله أو أقواله مهما كانت طالما أنها تنخر في جسم الوطن .

ودولتنا رعاها الله لا تغفل عن الأشخاص الذين ترى أن في سلوكياتهم شططا وخروجا عن المألوف فتتابعهم لتتأكد من مواقفهم الحقيقية وتعطيهم الفرصة الكافية لمراجعة أنفسهم ؛ حتى يثبت لها أنهم بدلوا جلودهم وأنهم قادمون على أفعال تضر بمصالح الدولة وزعزعة أمنها واستقرارها واتجهوا نحو الفساد والإفساد ومضرة البلاد عندها لا تتوانى في القبض عليهم ومحاكمتهم محاكمة عادلة ؛ جزاء بما صنعوا و بما كانوا يصنعون.

وفي الحالة هذه لا يصح لكائن من كان أن يتعاطف مع هذه الفئة الضالة بأي صورة كانت وإلا فهو يسير في ركابهم وسينال ما نالوه جزاء سوء فعله ، وبئس المصير ، لأنهم بأفعالهم تلك باعوا دينهم وأماناتهم ووطنيتهم للشيطان فلا تصح مساعدتهم أو حتى التعاطف معهم ومن فعل ذلك فقد ارتكب جرما عظيما يحاسب عليه ؛ ذلك لأن كل الأعمال أو حتى الأقوال التحريضية تُعدُّ اعتداء على الوطن وتآمرا عليه وهي خيانة عظمى لا تغتفر .

التعاسة

ترجع كل التعاسات التي تصيب بعض الناس عبر مسيرتهم الحياتية إلى الغفلة المطلقة والانغماس في وحل الحياة ؛ فالبصائر عندما تعمى فلا ترى سبيل الهدى و الرشاد ؛ والآذان عندما تُصم عن سماع الحق ؛ والقلب حينما يعجز عن الإدراك وينصرف عن الله ويتجه نحو الملذات والشهوات وتكون اهتماماته نحو الحياة ؛ وينسى سبب وجوده على هذه الأرض ؛ يصبح الناس أشبه بالأنعام بل هم أضل سبيلا ؛ ولنستمع إلى قول الله تعالى:

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَدَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ(١٧٩))^(١) ، فالقرآن الكريم وصف أولئك الغافلين بعمى القلوب فلا يفهمون إلا ما فيه تحقيق مقاصدهم وأهدافهم ؛ وعمى الأبصار فلا يرون إلا ما يجلب لهم السعادة وبالصمم فلا يسمعون إلا كل ما تميل إليه أنفسهم الأمانة بالسوء ، (أولئك هُمُ الْغَافِلُونَ) ، ومثل هؤلاء هم الذين أغفلوا طريق الله وتوجهوا نحو الدنيا وأضحى كل همهم واهتمامهم المأكول والمشروب والشهوات والانصراف نحو مباحج الدنيا وزخرفها وملذاتها والاهتمام بالوجهة الاجتماعية وبناء السلطة وتمجيد الذات .

ومع هذا فمن الطبيعي ألا يحرم الإنسان نفسه من مُتَع الحياة ومباحجها المباحة شريطة ألا تطغى على الأمور المُتَعَبِّد بها ؛ ومن الجميل أن يجمع الإنسان بين خيري الدنيا والآخرة فذلك قمة السعادة والراحة النفسية .

(١) سورة الأعراف.

التعامل مع الأقارب

يحدث أحيانا أن أحد أقربائك يخفي عنك بعض الأخبار التي لا يرغب في ألا تطلع عليها لأسباب تخصه يرى وجاهتها؛ ففي هذه الحالة؛ لا يصح أن يسبب ذلك ردة فعل غاضبة منك ولا يدفع بك إلى أن تتخذ منه موقفا متشددا يؤدي إلى التباعد بينكما؛ لأن عامل الخصوصية والحريّة الشخصية وإحسان الظن بالآخرين كلها أمور مشروعة وقد تكون ضرورية أحيانا؛ كما أن الاستقلالية مطلوبة في بعض المواقف؛ والكتمان والتحفّظ على بعض الأشياء وعدم إشاعتها أفضل من إعلانها؛ فقد يكون في إخفائها مصلحة للطرفين؛ لذا فالأدعي للزعل ورد الفعل العنيف بسبب أن أحد أقربائك إخفى عنك خيرا معينا رأى أن في ذلك مصلحة له أو لكما معا؛ لأن كثيرا من الأقارب تنشأ بينهم مشكلات بسبب أمور تافهة كقول أحدهم ما (أخبرني) ثم تلحقها بعض العبارات التي تعد استنتاجا للموقف السابق هي ما عزمي؛ ما بشرني ما يريدونني؛ ما يحبونني؛ ما سألوا عني تغيروا عليّ وهكذا.

كل هذه مقاصد شيطانية تدفعك إلى الدخول في دائرة السوء؛ وتذكر دائما أن الأهل عزّ وفخرٌ وسندٌ وذخرٌ، فلا تسمع كلام الحاقد الذي يسعى إلى نشر روح الكراهية بين الأقرباء فيذكرك بالمقولة الخاطئة الشائعة: (الأقارب عقارب)،

واسمع أصدق الكلام من خير الأنام الذي قال: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) ^(١).

فالمعنى العام لهذا الحديث لا يقتصر على الزوجة فحسب كما يعتقد بعض الناس ولكنه يتعداها إلى جميع الأقارب وذوي النسب.

(١) الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم الحديث ٢٨٥

التعامل مع الناس

يفترض في كل أحد منا أن يكون راقياً في مناقشاته وحواراته وكل تعاملاته مع الأقربين والأبعاد؛ حتى يكسب رضاهم ومحبتهم وتقربهم إليه لتقوى العلاقة بينهم ويحدث الانسجام ؛ وبذلك يثبت للآخرين أنه تلقى تربية عظيمة أساسها مبادئ الشريعة الإسلامية ومظاهرها التآلف والمحبة ؛ فبعضهم يتابع كلماتك ليتعلم منك الحكمة وبعضهم يتتبعها ليسجل عثرتك في العتمة ؛ فكلما كان الإنسان هينا لينا سهل التعامل معه فسيحبه الآخرون ويطمئنون إليه ويألفونه فيقبلون كل ما يحصل منه حتى ولو جانب الصواب يوماً من الأيام .

ومعلوم أن الفرق واضح بين من يفيض حديثه بالخشونة والألفاظ الجافة القاسية والمعاني الجارحة والتصرفات المرفوضة ؛ وبين من يقطر حديثه رقة وعدوبة يجلب بها قلوب سامعيه من المتعاملين معه ؛ فالكلام السيء يؤدي ولو ألبسته وشاح المزاح والكلمة الطيبة تسلي وتسر ولو كانت مجاملة.

فحاول أن تنتقي كلماتك بعناية ، فنحن بشر ؛ وأناقته لسانك هي ترجمة لأناقته فكرك فلا ترفع صوتك فبدلاً من ذلك ارفع مستوى كلماتك وكن قريباً من الجميع .
وفي هذا المعنى يقول الله سبحانه وتعالى :

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)^(١).

(١) سورة آل عمران ١٥٩.

الثقلاء

ما أكثر أولئك الذين تنوء بحملهم الأرض التي تقلهم
لثقل شخصياتهم على الناس ؛ فكلامهم غير مقبول وأفكارهم
مرفوضة وهيناتهم العامة غير مستساغة ؛ فهم ثقلاء في كل شيء
إن سكتوا أو تكلموا إن حلوا أو ارتحلوا ؛ فوجودهم في المجالس مُملٌ
ومكروه يُضفي على الحاضرين لونا من ألوان الكآبة والضيق .

ومع أن بعض الثقلاء يعرفون هذه الحقيقة عن أنفسهم
إلا أن طبيعتهم تأبى عليهم إلا أن يكونوا كذلك ؛ بصرف النظر
عن تضجر الناس عن وجوده من وجوده الأحزاب .

جاء في (العقد الفريد) لابن عبدربه الأندلسي في باب
الثقلاء من الناس : قالت عائشة رضي الله عنها: نزلت آية في
الثقلاء: وهي قوله تعالى: (فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِينَ لِحَدِيثٍ)^(١)
وكان أبو هريرة إذا استثقل رجلاً قال: اللهم اغض له وأرحنا منه.

وكان الأعمش إذا حضر مجلسه ثقيل يقول: فما الفيل
تحمله ميّتا بأثقل من بعض جُلسنا.

وقال أبو حنيفة للأعمش وأتاه عائداً في مرضه: لولا أن
أثقل عليك أبا محمد لعدتكَ والله في كل يوم مرتين ، فقال له
الأعمش والله يا ابن أخي أنت ثقيل عليّ وأنت في بيتك، فكيف لو
جئتني في كل يوم مرتين !!!

وكان حماد بن سلمة إذا رأى من يستثقله قال:

(١)سورة الأحزاب آية٣٥

(رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) (١٢) (١) ولحبيب الطائي في رجل

مقيت ثقيل :

يا من تبرّمت الدنّيا بطلّعته

كما تبرّمت الأجنان بالرّمّد

يمشي على الأرض مختالاً فأحسبه

لبغض طلّعته يمشي على كبدي

لو أنّ في الأرض جزءاً من سماجته

لم يقدم الموت إشفاقاً على أحد

ومع أن لفظ البيت الأخير يُعدُّ مخالفةً شرعيةً ولكننا نتعامل مع السياق الذي أراده الشاعر فقط .

وقد تحدث الشعراء كثيراً عن الثقلاء ويحسن بنا أن نختم

بقول الشاعر :

بعثَ اللهُ ثِقِيلاً فجلس

كلّما قُلْتُ خَلاً مَجْلِسُنَا

طَمَسَتْهُ الأَرْضُ عَنَّا فَانْطَمَسَ

لَيْتَ مَنْ كَانَ بَغِيضاً وَخَمّاً

(١) سورة الدخان آية ١٢ .

الحالة اليمنية

المضحك المبكي في الحالة اليمنية أن الشرعية تُبدي اهتماماً كبيراً بالوضع المتردي للمجتمع اليمني وتحاول أن تحميه مما هو فيه من ضياع وشتات فتقدم له كل ما تملكه من مساعدات إنسانية ترى أنها واجب وطني يفرضه الواجب الديني والأخلاقي ؛ وهي تعمل كل ما في وسعها لإسعاد المواطن اليمني أين ما كان بصرف النظر عن انتمائه القبلي والديني ؛ ومع ذلك نجد أن بعض أولئك اليمنيين يناون بأنفسهم عن الحكومة الشرعية ويميلون نحو الميليشيات الحوثية بدون سبب أو مسوغ يمكن قبوله

وبالمقابل نرى أن الشرذمة الحوثية التي تخضع بصورة مباشرة للسلطة الإيرانية تدعي أنها تحرص على مصالح الشعب اليمني في الوقت الذي لا تراعي فيهم إلا و لادمة ، فالقتل والتشريد والإذلال وتجنيد الأطفال بدلاً من فتح أبواب المدارس لهم ؛ هو ما تقوم به هذه الميليشيات التي لا تعرف غير لغة القوة مع الكثير من الجهل وعدم إدراك العواقب الوخيمة التي يجلبونها لبلادهم .

ولا أدري كيف لهؤلاء الناس أن يفكروا في حكم اليمن وهم لا يملكون لأنفسهم حولاً ولا قوة فكل أمورهم تخضع للتوجيه والسيطرة الإيرانية إضافة إلى أنهم مجتمع غير مؤهل لإدارة شؤون البلاد لما هم فيه من الجهل والضلال والخرافات وضعف المستوى العلمي والثقافي فهم بذلك لا يملكون الحد الأدنى من مقومات إقامة دولة يمنية .

وكان عليهم أن يعرفوا حجم إمكاناتهم المتواضعة ويتركوا البلاد لمن هم أقدر على إقامة دولة يمنية تمارس حياتها الدستورية والسياسية بجدارة واقتدار .

ولكن وفيما يبدو أن هناك قوى عالمية كبرى لها مصالح في الصراع اليمني خاصة في جنوب اليمن ؛ تلك القوى التي لم تحرك ساكنا إزاء الصواريخ الإيرانية الحوثية العبثية التي يطلقونها بين فترة وأخرى على أراضي المملكة مخلضة بعض الوفيات والإصابات

والكثير من التلف في الممتلكات ، وكأنهم بهذا الصمت راضون بما يحصل ؛ وليس لذلك من تفسير سوى التواطؤ ، لتحقيق أهداف تخدمهم ويسعون إلى الوصول إليها من خلال ضجيج رحى الحرب على الأراضي اليمنية .

والعجيب أن اليمنيين أنفسهم لم يفظنوا إلى أنهم يقتتلون فيما بينهم في واحدة من أسوأ الحروب الأهلية فيما بينهم بصرف النظر عن الشعارات الحوثية التي يرددونها المغفلون بقولهم : (الموت لأمريكا الموت لإسرائيل) .

بينما هم في حقيقة الأمر لم يقتلوا أمريكياً ولا إسرائيلياً واحداً ولكنهم يقتلون بعضهم بعضاً جهلاً وغباء وانقيادا أعمى حول الدعايات المضللة التي يطلقها الحوثيون بتعليمات من إيران تلك التي لا يصدقها العقلاء ؛ ولكن من أين لنا بعقلاء في اليمن وهم يديرون حرباً طاحنة في بلادهم قد تحرق الأخضر واليابس.

ومع هذا وذاك تبقى الكلمة الأخيرة لأبناء اليمن الشرفاء الذين تهمهم المصلحة العليا لبلادهم وإخراجها من أتون الفوضى التي يعيشونها والخروج بها إلى بر الأمان ليعود لليمن استقراره ؛ ولاسيما وأن الشرعية والتحالف منحت المندوب الأممي كل الفرص وهيأت كل الظروف لإنهاء الحرب اليمنية بأيدي أهلها حتى يعود اليمن سعيداً كما كان يُقال عنه .

الحرب الباردة

تعني النزاع و الصراع الذي ينشأ بين دولتين أو كتلتين في المجتمع الدولي بدون أن تلجأ أي من تلك الدول إلى الاستخدام الفعلي للقوات المسلحة بأي شكل من الأشكال ؛ وعادة ما يكون صراعا سياسيا أيديولوجيا تُستخدم فيه كافة إمكانيات الدولة باستثناء القوة العسكرية .

وفي السنوات الأخيرة كانت الحرب الباردة قائمة بين بعض الدول الكبرى كنوع من الصراع السياسي لبسط النفوذ والهيمنة الاقتصادية كهدف رئيس تسعى لتحقيقه الدول المتصارعة كل في محيط نفوذه ، وقد يمتد إلى مناطق أخرى بعيدة .

و للوصول إلى هذه الغاية تلجأ الدول المتنافسة إلى كل الوسائل السياسية والاقتصادية والدبلوماسية ؛ والإعلامية ؛ الممكنة وغير الممكنة ، كما أن للنشاط التجسسي دورا كبيرا أثناء الحرب الباردة ، وباختصار فإن كل طرف من أطراف الحرب الباردة يحاول السيطرة على الآخر بما لديه من وسائل مشروعته أو ممنوعته.

كما أن سباق التسلح بين الدول المتصارعة يصل إلى أعلا درجات قوته ونشاطه كنوع من الضغط النفسي والتخويف ؛ واستعراض القوة في كل الميادين .

وكل هذه الأمور كانت سائدة بين أمريكا والاتحاد السوفييتي قبل تفكيكه كادت أن يتحول الصراع بينهما من حرب باردة إلى حرب ساخنة عسكرية تدمر العالم بأسره فتأكل الأخضر واليابس ، ولكن الله سلم وانهار الاتحاد السوفييتي فلم تعد لروسيا تلك القوة التي تواجه بها أمريكا لا بحرب باردة ولا بحرب ساخنة ، فاستراح العرب من التوجس والترقب والخوف من المجهول وكفى الله سبحانه وتعالى المؤمنين وغيرهم اقتتال الدول العظمى حتى لا ينالهم من الضرر سياسيا واقتصاديا، ما ليس لهم فيه حول ولا قوة .

الحركة الصهيونية

تعود أسباب نشأة الحركة الصهيونية، التي سعت لإنشاء كيان يهودي في فلسطين، إلى ظهور النزعات الصهيونية المؤيدة لتجميع اليهود المشتتين في كل بقاع المعمورة في أرض واحدة واختاروا لذلك فلسطين فقدموا إليها من الأوساط المسيحية في أوروبا وخصوصا جنس البروتستانت منذ القرن السادس عشر الميلادي ، وتعود أيضا إلى فشل حركة الاستنارة اليهودية التي سعت إلى دمج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها ، كما تعود إلى ظهور الأيديولوجيات القومية والوطنية ونشوء الدولة القومية في أوروبا خصوصا في القرن التاسع عشر ورغبة أعداد من اليهود في أن تكون لهم أرض يحكمونها، ويعيشون فيها ويمارسون حريتهم ، وتعود كذلك من جهة أخرى إلى نشأة المشكلة اليهودية خصوصا في أوروبا الشرقية، وما تعرض له اليهود من اضطهاد على يد الروس، والتي دفعت عددا منهم إلى المطالبة بملاذ آمن لهم وبدولة خاصة باليهود ، وقد استفاد اليهود في سبيل تحقيق ذلك من تمكن بعضهم من الوصول إلى دوائر النفوذ والقرار في أوروبا وأمريكا. ثم إن عددا من بلدان أوروبا الغربية وأمريكا لم يكن يرغب باستيعاب موجات الهجرة اليهودية القادمة من شرق أوروبا، وكانت تريد تحويل هذه الموجات إلى خارج بلدانها ، فانتهزت الحركة الصهيونية الفوضى العارمة في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى ؛فسعوا إلى بريطانيا أيام انتدابها على فلسطين بموجب اتفاقية سايكس بيكو واستطاعوا الحصول على وعد بلفور المشؤوم ؛ الذي أفضى إلى التسهيلات البريطانية لليهود وقدمهم إلى أرض فلسطين جماعات ووحدا ، حتى انتهى الأمر إلى قيام الدولة اليهودية في فلسطين فأصبحت أمرا واقعا تحميها وتدافع عنها الدول الكبرى حتى يومنا الحالي^(١) .

(١) الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية .

الحضارة الإسلامية

تمر الأمم بتقلباتٍ تشبه تقلبات الفصول الأربعة ما بين ربيعٍ وخريفٍ وشتاءٍ و صيفٍ، وكذلك حضارات الشعوب تخضع دائماً إلى حسابات البدء والاستمرار فإذا كان البدء يرتكز على ما تقدمه هذه الحضارة للبشرية من معطياتٍ تخدم تطورها وتقدمها وتحافظ على ارتقائها ، كان استمرار هذه الحضارة حتمي البقاء بإذن الله ، فإن زالت المعطيات زال معها وهج هذه الحضارة وانزوى إشعاعها ولنا المثل في حضارات سادت ثم بادت إسلاميةً وأعجميةً؛ وما زالت آثارها باقيةً تدل بكل وضوح على ما كان لتلك الأماكن من رقي وحضارة حسب معايير زمانها حتى إن ذكرها يمر عبر صفحات التاريخ وكأنها خرافات يحكيها الأجداد كما في حضارات بابل وسور الصين وأهرامات الجيزة وغيرها الكثير.

والحضارة الإسلامية في الأندلس وبلاد الرافدين وبلاد الشام عامةً والجزيرة العربية وكلها قامت على مبادئٍ وأسس دينيةٍ كبيرة تحكم نظامها وتحافظ على استمرارها وبقائها مادامت تقوم على النهج الصحيح ؛ فإذا ما اختلفت موازين الحياة وحادت الحضارة الإسلامية عن الطريق الصحيح فسوف تنهار في يوم من الأيام ؛ وهذا ما حصل لكثير من الحضارات التي تهاوت وأصبحت أثراً بعد عين وذلك بسبب مبالغة الحكام والشعوب في الترف والنعيم والبنخ الزائد وتفضى بينهم كفر النعمة ؛ معتقدين دوام النعمة متجاهلين أنهم غير مؤخذين بكل ما يفعلون حتى انقلبت تلك الحياة المرفهة إلى بؤس وشقاء وضعف وهوان على أهلها فلم نجد لهم من أحد ولم نسمع لهم ركزا ، فذهبوا ضحية فساد مترفيها (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (١٦) (١).

(١) سورة الإسراء .

الدولة العميقة

نشأ مصطلح الدولة العميقة أول ما نشأ في تركيا في تسعينيات القرن الماضي للتعبير عن شبكات من المجموعات ذات النفوذ وأصحاب رؤوس الأموال وضباط القوات المسلحة الذين أخذوا على عاتقهم حماية علمانية الدولة التركية بعد قيامها على يد مصطفى كمال أتاتورك ومحاربة أي حركة أو فكر أو حزب أو حكومة تهدد مبادئ الدولة التركية العلمانية، وكان ذلك أول تعريف وظهور لمفهوم الدولة العميقة.

وقد برز بعد ذلك المفهوم بتعريفات مشابهة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية بعد إنشاء الوكالة المركزية للاستخبارات الأمريكية، وبدا أن الدولة العميقة تتمثل في شبكات السلطة السياسية في واشنطن والسلطة الاقتصادية والمالية في وول ستريت والتي تعمل على حماية مجموعة من شبكات المصالح المختلفة لأباطرة المال والأعمال.

وتردد بعد ذلك مفهوم الدولة العميقة بين العديد من الدول، ولا سيما في منطقتنا العربية والإسلامية وخاصة فيما بعد الانتفاضات العربية التي تعاقبت على العديد من العواصم العربية وما آلت إليه الأحداث خاصة في دولة بحجم مصر ولاسيما في أثناء الربيع العربي المزعوم ، والتي شهدت تحولا أظهر مفهوما واضحا للدولة العميقة التي لعبت دورا مهما في مجريات الأحداث.

ذلك المفهوم هو أنها تمثل المؤسسات العسكرية والأمنية والقضائية والإعلامية التي تجتمع على هدف الحفاظ على مصالحها ضد أي تهديد والعمل على إبقاء الوضع على ما هو عليه بما يحفظ تلك المصالح المتشابكة، كما تقوم بذلك بدعوى الحفاظ على الأمن القومي ضد التهديدات الخارجية.

يمكن أيضا إضافة جزء متعلق ببيروقراطية (الجهاز الإداري)، تلك المتعلقة بأسلوب الإدارة الذي يحافظ بقدر كبير على الوضع القائم دون تغيير والحفاظ على المصالح المتشابكة ضد أي تهديد من قبل أي جهة بما في ذلك المواطن نفسه.

ومن الجدير بالذكر في ذلك الموضوع أن مفهوم الدولة العميقة لم يكن وليد اللحظة دون أي مقدمات أو ترتيبات، فلقد تم تهيئة المناخ المناسب من أجل إبراز ذلك المفهوم كي يعمل بشكل فعال ويؤدي دوره على أكمل وجه.

هذا المناخ كان دائماَ نموذجاً للدولة القومية الحديثة بأجهزتها ومنهجها وفلسفتها في الحكم والسلطة^(١).

(١) الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

السراب

إنَّ الذي يسلك الصحراء يراه من بعيد وكأنَّه عينٌ من الماءِ الزُّلالِ تحدِّقُ صافيةً في عينِ الشَّمْسِ، فإذا كدَّ الرِّكابُ وحثَّ الصِّحَابُ لم يجده سوى ترابٍ يابسٍ لِحياةٍ فيه ولا على ما يدلُّ على أنه ماءٌ، وهكذا كان العرب قديماً؛ أما في زمننا الحاضر فيراه سائقو المركبات عبر الطرق الطويلة بين المدن والدول على هيئة تجمعات مائية على قارعة الطريق سرعان من تتلاشى كلما اقترب منها السائق ومرافقوه، وهي ظاهرة فيزيائية لها قوانينها الرياضية التي يعرفها الاختصاصيون في هذا المجال، والقرآن الكريم تحدث عن هذه الظاهرة في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً فَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (٣٩) (١)، والذي أعنيه من الحديث عن ظاهرة السراب إنما أعنى المعنى الذي أراده القرآن الكريم في الآية السابقة من أن كثيراً من الناس لا تكون أعمالهم في الحياة الدنيا أكثر منها سرايا وخداعاً ووهماً تعيشه تلك الفئة الكافرة برب العالمين الضالّة سواء السبيل؛ المنغمسة في ملذات الدنيا وبها رجها معتقدين أن ذلك هو غاية ما يمكن للإنسان تحقيقه؛ كما أن غيرهم ممن أعمتهم ملذات الدنيا عن نعيم الآخرة من المسلمين هم كذلك يعيشون وهم الحياة؛ ويضيعون الكثير من المكاسب الأخروية بسبب انشغالهم بسراب الدنيا. وإلا فالحياة الحقيقية هي تلك التي يقضيها الإنسان في تحقيق العبودية لله وحده كما في قوله تعالى: (مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (٥٦) (٢).

(١) سورة النور.

(٢) سورة الذاريات.

السفهاء

لا أدري لماذا تجمعت تلك الحثالة من البشر في بلد صغير لا يتسع مساحةً ونظاماً لهم جميعاً ؟ ولا أدري إن كانوا جاءوا صدفةً أو تم استقدامهم وانتقاءهم من بين الأفاكين الكذابين الذين يتكسبون ببيع ضمائرهم الميته وأخلاقهم القذرة لاستخدامهم لتنفيذ أجنداث وتوجيهات ملاكهم العاجزين عن مواجهة العظماء؛ فاستخدموا تلك الحفصة الذين دائماً ما يكونون جاهزين وعلى أهبة الاستعداد لإطلاق ألسنتهم ببذاءات وادعاءات ضد المملكة ورموزها الأكثر نقاء ودهاء وفكراً واتزاناً .

وما قضية اختفاء المواطن السعودي (جمال خاشقجي) في القنصلية السعودية في تركيا بعيد ؛ عندما أطلقت دويلة قطر كلاب صيدها ليصطادوا في الماء العكر ؛ فانقضوا على بلادنا وكأنهم معدون لذلك الموقف إعداداً مسبقاً فاتهموا المملكة باتهامات مختلفة وادعاءات باطلّة حسب الأدوار التي رُسمت لهم بهدف الإضرار بسمعة بلادنا في الخارج مستعينين ببعض من يُسمون أنفسهم بالمعارضين حتى تزداد الضجة الإعلامية وتنتشر بصورة كبيرة ترضيهم وتشفي غليل قوم حاquدين ؛ جاهلون أو متجاهلون لمن يتربعون على عرش الحكم في المملكة بأنهم سادة القوم في بلادنا؛ ومن قادة العالم العظماء الذين ركعت لهم الجبابرة واستجدى ودهم السلاطين؛ وبالتالي فليس من المعقول أن يؤثر في علاقات بلادنا مع أصدقائها من الدول ذات الشأن العالمي لأن جزيرتهم التي أخذت على عاتقها العبء الأكبر من وزر تأليب الرأي العام العالمي على السعودية حتى فقدت مصداقيتها ولم يعد أحد من الناس يقبل منها لغتها القذرة لكثرة الأكاذيب التي تروج لها والأباطيل التي أصبحت علامة بارزة تتفوق بها على وسائل الإعلام الأخرى ، وكل ما في الأمر أن أولئك الشرذمة المرتزقة سيخوضون في القضية حتى يقبضوا ثمن سفاهتهم وعباراتهم

السوقية؛ وتوجهاتهم المنحرفة ، ويدقون طبول حملتهم الشعواء
ضد بلادنا وهم يعلمون أن كل هرطقتهم وأكاذيبهم سوف
تتبخر مجرد ظهور حقائق اختفاء المواطن السعودي (جمال
خاشقجي).

وستظل المملكة العربية السعودية حكومتها وشعباً فوق كل
الشبهات صامدة لا تلقي بالاً ولا تعير اهتماماً للسفهاء.

وفي هؤلاء يصدق فيهم قول الشاعر :

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يُضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ

السقوط الصعب

سقطت بعض دول منطقتنا في مستنقع الفعل العنيف ورد الفعل الأعنف ؛ والضحايا هم الأبرياء الذين لأحول لهم ولاقوه ولكن قدرهم أنهم من أبناء ذلك البلد العربي المنكوب في غياب تام للعقل والقيم الأخلاقية والرؤية الواضحة؛ والبصر والبصيرة التي تهديهم إلى سبل الحق والرشاد.

فالمأمل لما يحصل في اليمن مثلاً يقف في حيرة من أمره عندما يستمع إلى أبناء اليمن وهم يصيحون بأعلاء أصواتهم مرددين: (الموت لأمریکا الموت لإسرائيل) في الوقت الذي لا يوجد في بلادهم جندي واحد أمريكي أو إسرائيلي يُقاتل على أرض اليمن ؛ ولكن الموجودين هم إخوتهم وبنو عمهم و من بني جلدتهم اليمنيين ، بل قد يكون الضحية من أقرباء القاتل أو من أبناء عشيرته التي تؤويه ؛ والجميع مسلمون ؛ ولكن العيون أعماها الجهل والعقول غيبها قلة الوعي !! وإلا لماذا يخربون بلادهم بأيديهم ؟ حتى لم يعد اليمن السعيد سعيدا ومن أجل ماذا ؟ومن المستفيد ؟ فالحوثيون هم يمنيون والأحزاب الأخرى هم كذلك من أبناء عموماتهم ؟ ومثلهم الكثير في العراق وسوريا وليبيا.

فما ذا جرى أيها القوم ؟! هل تدركون خطر ما تفعلونه ؟ هل أنتم أغبياء ؟ هل تعلمون أن ما تقومون به في بلدانكم من قتل وتشريد وتدمير ما هو إلا لحساب أطراف أخرى تريد منكم أن تخربوا بيوتكم بأيديكم وعلى حساب العودة بمواطنيكم وأوطانكم إلى المربع الأول من جهل وفقر وجوع ومرض ؛ وتخلف عن ركب الأمم الذي يسابق الريح في بناء الدول وتشكيل نهضة عظيمة .

وهنا أتذكر قول الشاعر :

أغاية الدين أن تُحْفُوا شواربكم يا أمةً ضحكت من جهلها الأمم

السهر

لا أعتقد أنه يوجد شعب آخر غيرنا لديه نفس القدرات على العبث بالوقت والصحة والمال وتضييعها على المتع التافهة كالسهر في الليل إلى ساعات الصباح الأولى أو إلى ساعات النهار الأخيرة .

نعم هي فقط ممارسات لا تضيف شيئاً مفيداً للعقل ولا للمهارات ولا لصحة النفس والبدن.

السهر الطويل لربات البيوت حتى ساعات الفجر، ثم الاستيقاظ عند صلاة الظهر ، هذه واحدة من أهم الممارسات الشائعة للعبث بالوقت والدين والصحة والمال.

من بين كل عشر مراجعات للعيادات الطبية تشتكى سبع أو ثماني سيدات من عسر الهضم وحرقة المعدة وانتفاخ البطن والإجهاد السريع وضيق التنفس وفق إحصائية قرأتها في إحدى وسائل التواصل .

وعندما تسأل إحداهن عن برنامج حياتها اليومي تكتشف أنها تسهر حتى ساعات الفجر أمام التلفزيون، ثم تنام حتى الظهر، لتستيقظ بمزاج البائس التعيس الذي لم يرَ نور الصباح ولم يستنشق هواءً نقياً منذ أعوام طويلة.

وما هي إلا سنوات قليلة ثم يداهم مثل هذه السيدة مرض السكري والكوليسترول وحصوات المرارة وارتفاع ضغط الدم، ثم تتحوّل إلى عائلة على منزلها ومصدر نزيف مالي مستمر على الأدوية والاستشارات الطبية.

هذا إن كانت من غير العاملات أما إن كانت تعمل فتكون أمورها أكثر صعوبة وأكثر تعقيداً ؛ إذ كيف لها أن تجمع بين السهر والعمل والزوج والأبناء ؟.

على النقيض من هذه الكتلة العظيمة من الشحوم تكون العاملة الآسيوية التي لا يزيد وزنها على خمسين كيلوغراما ، قادرة على العمل لمدة اثنتي عشرة ساعة متواصلة دون آلام عضلية ولا لهاث في التنفس ولا انتفاخ في الأمعاء، تضع رأسها على الوسادة قبل منتصف الليل فتستمتع بنوم عميق مريح ثم تصحو في السادسة صباحا مع الطيور.

تنازلت ربة البيت عن استثمار وقتها فيما يفيد، وأهملت الشروط الضرورية لاكتمال الصحة وتعللت بخدعة نقص فيتامين(د) المزعوم بل ودفعت المال للعاملة لتتوب عنها في إدارة المنزل.

ضحّت بكل ذلك مقابل السهر ساعات إضافية على مسلسلات وبرامج تافهة في الفضائيات.

هذا النموذج من ربات المنازل لا يتواجد فقط في طبقات اجتماعية معينة ولكنه موجود في كل طبقات مجتمعنا في الحاضرة والبادية.

وهذا النوع أيضاً لا يوجد بين طبقات المثقفين والمرفهين فحسب ولكنه موجود بين الفقراء والبسطاء وعامّة الناس .

أما الشباب والشابات من طلبة المدارس والجامعات، فهم مصابون أيضا بداء السهر وبقوة ؛ وبنفس العلة الصحية المترتبة عليه، لأنهم يسهرون حتى طلوع الفجر أو يزيدون ؛ على أن بعضهم يذهب إلى مدرسته أو جامعته أو وظيفته مواصلا ليله بنهاره .

والرجال في مثل هذه البيوت لديهم نفس الاعتلالات والأمراض؛ لأنهم يدمنون السهر في المقاهي وملاحق المنازل،

ويتناولون وجبات عشاء دسمة بعد منتصف الليل من أقرب مطعم فيصبح الحال من بعضه.

قبل عدة سنوات كان الناس عندنا ينامون بعد صلاة العشاء بساعتين على الأكثر ، وينهضون مع بواكير الفجر الأولى مكتملي الحيوية والنشاط ، ومع طلوع الشمس ينصرف كل طرف إلى مهماته اليومية.

آنذاك كانت معدلات الإصابة بالسكري وضيق الشرايين وتصلب المفاصل والاعتلالات الهضمية تكاد تكون صفرا .

مجتمعنا الحالي مصاب بكل أمراض التسبب والتساهل مع الوقت وشروط الحياة الطبيعية.

من أجل ذلك فنحن في أمس الحاجة إلى إعادة تأهيل وبرامج توعوية، تعيدنا إلى الالتزام بقواعد التعامل مع الزمن وشروط الجودة النوعية للحياة .

ولولا مخافة فساد الأطعمة في ثلاجات ومخازن التبريد، لاقترح قطع الكهرباء عن المنازل والاستراحات قبل منتصف الليل ، باستثناء يومي نهاية الأسبوع .

الشباب

ما نشاهده في شوارعنا وأسواقنا من مظاهر غير مرضية من بعض الشباب هداهم الله يبعث على القلق وعدم الاطمئنان على مستقبل شريحة كبيرة من أبناء المجتمع ؛ وما يلفت النظر في هذه المشكلة هي تنامي الأعداد واستمرارية المشكلة وقد نجد أن هناك عدة عوامل مسببة لها ، بعضها تخص الشباب أنفسهم وأخرى تتعلق بالبيئة المحيطة .

فثقافة الأسرة والتزامها بالآداب الدينية والأخلاقية والإنسانية ؛ وحسن متابعتها وتوجيه أبنائها توجيهها صحيحا يتناسب مع المثل والخلق الرفيعة من الأمور الملحة

وإن كانت الأسرة من تلك الأسر التي لا تولي أبناءها عناية كافية أو كان بعض أفراد العائلة قدوة سيئة في سلوكياتهم خاصة إن كان الوالد سيء السمعة فهذا بلا شك يؤثر في أولاده تأثيرا سلبيا فيتعلمون منه الكثير من العيوب الأخلاقية والدينية والاجتماعية .

وقد سبقنا الشاعر بهذا المعنى حيث قال :

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عودَهُ أبوهُ

من أجل هذا لابد من تنبيه الأسر على أهمية دورها مع أبنائها وضرورة توفير جو اجتماعي مناسب لهؤلاء الأبناء وتعويدهم على الفضائل مثل الصراحة والاعتراف بالذنب والشعور بالآخرين ، بل كل السلوكيات النبيلة التي يدعو لها الدين الإسلامي من أدبيات المعاملة وحسن التصرف والتأكيد على أن في ذلك صلاحا وفلاحا للشباب في دينهم ودنياهم؛ و غرس الوازع الديني لدى الشباب والقيم النبيلة والأخلاقيات فيهم وبيان أهميتها وخطورة التخلي عنها منذ الصغر لينشأ الشاب محبا لله

قريباً منه مراعيّاً لأوامره ومنتجباً لنواهيه متمسكاً بالمبادئ والقيم السلوكيات المنضبطة والتمسك بالعادات والتقاليد المنسجمة مع تعاليم ديننا الحنيف وما عليه مجتمعنا من المحافظة على منهجه القويم .

على أنه يلزم وسائل الإعلام أن تؤدي دورها الإيجابي في توعية الشباب وتحفيزهم على المثابرة والجد والنشاط في مجال الدراسة والعمل وكل المناشط التي يرتادونها بعيداً عن حياة الصخب والفوضى وعدم المبالاة بما يقومون به من أعمال .

ومؤسسات الدولة المختلفة من الضرورة بمكان أن تهنيء للشباب المرافق التي يمارسون فيها أنشطتهم المختلفة بطرق منظمة ولا بأس أن تكون تحت أجهزة رقابية لضمان عدم خروج بعض الشباب عن المألوف ؛ وفي ذلك فوائد كثيرة كحفظهم من التسكع في الشوارع وممارسة بعض الأعمال المخلة بالأداب العامة.

والكل يعلم أن أوقات الفراغ فيها من المفسد الشيء الكثير لأن الشاب إن لم تشغله بالمفيد شغلك بغير المفيد ، والشاعر يقول:

إن الشبابَ والفِرغَ والجِدَّةَ مفسدةٌ للمرءِ أيّ مفسدة

وحتى لا يكون فراغ شبابنا مفسدة فمن الضروري استغلال طاقاتهم في أنشطة متعددة ليست كرة القدم فحسب ولكن حتى في الأنشطة الذهنية والمسابقات ، وممارسة الرياضيات العقلية التي لا بد من توفيرها لهم في الأندية والمدارس وحتى في المنازل .

وهذه الصورة المتشائمة عن بعض شبابنا لا تنسحب على الجميع لأن هناك شباباً يمثلون جيلاً يعمرن بيوت الله بالطاعات وأروقة الجامعات بالمبتكرات والمخترعات ويملاؤن بيوتهم فرحاً وسروراً ويشيعون الخير في جنبات المجتمع الذي ينتمون إليه .

الضحك على آلام المرضى

قدر الله فزرت مشفى خاصاً في الطائف بصحبة أحد أفراد عائلتي طلباً للعلاج من الله ثم من أحد الاطباء الاختصاصيين الذي ذاع صيته بين المرضى الباحثين عن أفضل الأطباء في مدينتهم .

ولكم كانت دهشتي عندما استقبلتني روائح أنواع المأكولات والمشروبات من مدخل المستشفى حتى ظننت أن الموقع تغير نشاطه إلى مطعم يحفل بكل ألوان الأطعمة والمشروبات الباردة والساخنة تمتزج بصخب كبير في الممرات من المشرفين على هذا السوق من العاملين في المستشفى والمتسوقين الذين يطلقون ضحكاتهم وأحاديثهم العالية متناسين أنهم بين الكثير ممن ابتلاههم الله بالأمراض والأوجاع والاسقام المختلفة .

ومعروف أن أغلب المرضى لا يطيقون روائح الأطعمة تبعاً لحالاتهم النفسية، هذا فضلاً عن عدم مراعاة مشاعر المرضى عندما يسمعون تلك الضحكات العالية والعبارات المرتفعة والنداءات النشاز في مكان يفترض أن يسوده السكون والهدوء ومراعاة أحوال المرضى ومرافقيهم .

والعجيب أن هذا المستشفى من أعلى المستشفيات في أجرة الكشف والخدمات الأخرى فضلاً عن استقطابه لشركات التأمين مما جعل الحصول على تحويل إلى الطبيب أمراً شاقاً ؛ وهذا رزق من الله لا نحسد المالك عليه ولكن يبدو أن هذه المداخل لا تكفي حتى يلجأ مالكة إلى تحويله إلى مطعم تجاري وبازار تجاري ؛ ولا أدري إن كانت أنظمة وزارة الصحة تسمح بهذا لحكمة لا نعرفها أو أن ذلك مخالفة للأنظمة على حساب راحة المرضى ومرافقيهم .

الطاقة الكامنة

في الإنسان طاقة كامنة خلقها الله في شخصه لو قدر له حسن استثمارها في ميادينها المختلفة لحقق من الإنجازات ما بها تمام السعادة والرضى، للذات الإنسانية وللآخرين ؛ وهي تختلف من فرد إلى آخر بنسب متفاوتة ؛ وسبل استغلالها أيضا تتفاوت من شخص إلى آخر تبعاً لمكانته وقوة عزيمته وهمته ونشاطه ؛ وبالتالي يتفاوت الناس في العطاء والإنتاجية ؛ والابتكار والإبداع ؛ فمنهم من يكون عطاؤه بلا حدود ومنفعته للآخرين بلا قيود .

وهذا السبب الرئيس في التفاوت بين الناس في الحياة ؛ على أن بعضهم لا يستفيد من تلك الطاقة الكامنة في جسمه وبالتالي يعيش خاملاً كسولاً على هامش الحياة مثله في ذلك مثل الدولة التي تحتوي باطن أراضيتها على كميات هائلة من الثروات المعدنية لكنها لا تبحث عنها فتعيش تستجدي الدول الأخرى فيضرب الفقر والتخلف أطنابه على مواطنيها ومع ذلك تبقى مكانك سر قانعة بما هي عليه من ضعف وهوان .

وما أكثر أولئك الذين يعيشون مقتنعين بما هم عليه من مستوى ثقافي وعلمي ومعيشي دون أن يفتشوا عن مواطن القوة فيهم واستغلالها لصالحهم ولصالح مجتمعهم .

الطب الشعبي

يتعرض الإنسان في حياته إلى بعض الأمراض الجسمية والنفسية وحتى العقلية .

ونادراً ما يعيش أي أحد دون أن يصاب بأحدي العلل والأمراض المختلفة شدة وحدة وتأثيراً ؛ تضطره إلى مراجعة المستشفيات والعيادات الخاصة بحثاً عن العلاج وأخذاً بالأسباب المشروعة .

وهناك بعض الأسر معرضة لكثير من الأمراض التي تنتشر بين أفرادها لحكمة يريد بها الله وتستمر زمنا طويلا .

والبحث عن العلاج للشخص المصاب أو لأحد أفراد أسرته مشروع ومطلوب .

وجرت العادة بين الناس أنه في حالة إصابة أحدهم أو من يعول بأي مرض لا يهدأ له بال حتى يتشافى المريض بإذن الله ؛ وحتى لو لم يجد الإنسان طالب العلاج ما يشفي به نفسه أو مريضه عند الطب الحديث، فعادة ما يبدأ رحلة البحث عن أنواع البدائل التي يعتقد أن فيها الشفاء.

وتبدأ رحلة البحث عن الطب الشعبي ، ويبدأ معها القلق والتوتر والتعب النفسي والجسمي من كثرة الاستشارات وما يسمع من الناس من وصفات مختلفة وحكاوى وتجارب مع من يمارسون الطب الشعبي ؛ حتى إن المريض يزداد مرضا ، والمحيطون به يزدادون قلقا مشوبا بالأمل .

وعند الوصول إلى أحد أولئك الذين يدعون معالجة جميع الأمراض بالأعشاب حتى المستعصية منها إمعانا في إيهام الناس بمدى مهارته الطبية وبما أنزل الله عليه من مهارات وكرامات

مكنته من معالجة جميع الأمراض فيدعي بأنه ماهر في قراءة القرآن ويقول إنها رقية شرعية أو أنه ممن يستخدمون الكي بالنار ويوهمون المرضى بأنه هو العلاج الناجع لهم .

ويُكثِرُ أغلب مدعي العلاج من الكلام حول أسباب المرض وقد يصل بعضهم بالادعاء أن المريض مصاب بالعين أو الحسد أو المس ، والأدهى من ذلك أن بعض أولئك النصابين الكذابين يوهمون المريض أنه مصاب بالسحر خاصة المرضى الذين لا تكون علالتهم ظاهرة ويلصقون التهمة في أقربائه ، وهنا تنشأ مشكلة بين ذوي المريض وذلك الإنسان الذي يشكون فيه أو أشار إليه الدجال .

صحيح إن الرقية من الأمور الشرعية لأن الرسول صلى الله على رقى واسترقى وهي مطلوبة ونافعة بأمر الله متى كانت تُؤدَّى من أشخاص مقبولة منهم و العين أيضا حق والحسد وارد والسحر حقيقة ، ولكن أولئك الدجالين يقولون ما يقولون جزافا دون معرفة ولا حقيقة لديهم بينة ؛ مما ينتج عنه تصديق المريض لما يقولون فتزداد حالته تعقيدا ويصعب علاجه ويدخل في متاهات لاحول له ولا قوه فيها ؛ وهو معذور فأى مريض كالغريق يتعلق بقشة كما يقولون .

وفوق هذا تجد بعض الذين يمارسون النصب على المرضى يتخصصون في الكي الذي غالبا ما ينتج عنه أخطاء وأعراض صحية مختلفة ربما تكون أكثر خطرا مما يشككي منه المريض ما كانت لتحصل لو لم يستخدم الكي .

وقد دخل في هذا الميدان كل مَنْ هبَّ ودبَّ ومَنْ كانت لديه خبرة وممارسة وغيره من الجهلاء حتى أصبح الطب الشعبي صنعة مَنْ لا صنعة له.

وقد نشأ نوع من الطب الشعبي عبارة عن خلطات عشبية تحتوي على بعض الأدوية الطبية التي لا تصرف إلا بإشراف طبي ؛

وهذا غش كبير وخداع للناس وهي منشرة بكثرة وتباع في أماكن كثيرة تحت مسميات من ابتكار النصابين مثل / خلطة أم فلان وأم فلانة وهكذا ...

وكلها على مرأى من هيئة الغذاء والدواء التي لم تحرك ساكنا .

كل هذا الذي يحصل من أجل تحقيق مكاسب مالية من وراء أعمالهم هذه مستغلين حالة المريض النفسية خاصة إن كان من النساء واندفاع أقربائه لدفع أي مبلغ يُطلب منهم طالما أن مريضهم سيتعافى مما أصابه .

وقد تنتهي فترة المرض ويشفى المريض بأمر الله فيعتقد هو ومن حوله أن ذلك حصل ببركة ذلك المعالج ؛ فتصبح حالته مثلا لبقية المرضى يتناقلها البسطاء في أحاديثهم فتزداد شعبية المعالج فيزدحم الناس على بابها طلبا للشفاء .

وبصرف النظر عن هذه الأمور إلا أنه يلزم أن يكون لدى الإنسان ذكرا كان أو أنثى وعي بكل تلك الممارسات التي يقوم بها مدعو العلاج بأن همهم الرئيس هو المكاسب المادية ولا يعينهم المريض ولا المحيطين به ؛ خاصة أن بعض مدعي العلاج الشعبي يقومون ببعض التصرفات المشينة مع بعض النساء اللاتي يحضرن إليهم بدون محرم ؛ وقد حدثت بعض الوقائع التي ضبظتها الأجهزة الأمنية .

ومثل هذه الوقائع تتحمل المرأة وولي أمرها بعضاً من المسؤولية عندما تحضر إلى النصاب بمفردها .

والذي أتمناه أن ترتفع درجة الوعي عند الناس فيبحثون عن العلاج عند الاختصاصيين في المستشفيات وإن كان ولا بد من العلاج بالطب الشعبي فيجب التأكد من حقيقة المعالج وحقيقته

وسائل العلاج وأسلوب ممارسة هذه المهنة حتى لا يجد نفسه وقد وقع في أخطاء ما كان يجب أن تحدث.

ونتمنى على الجهات الرسمية المعنية أن تعمل على إيجاد آلية لممارسة الطب الشعبي والرقابة بطريقة تضمن جودة العمل وتضمن أيضا حقوق المرضى وتحدد من فوضى مدعي العلاج وتحصرهم بشروط واختبارات ويُعترف بعملهم هذا رسميا وفق الآليات المعدة لهذا الغرض وتحت إشراف وزارة الصحة.

مع تمنياتي لكل مريض بالصحة والعافية.

الطلاب الحفاة

قرأت في إحدى صحفنا المحلية أن وكيلاً لإحدى المدارس المتوسطة في بلادنا لم يجد حلاً لضبط سلوكيات طلابه ، التي رأى أنها غير مناسبة إلا أن يجمع أحدىة عدد من الطلاب أثناء طابور الصباح ويلقي بها في حاويات النفايات ليبقوا حفاة في مشهد تشمئز منه النفوس وتآباه وسائل التعليم الحديثة ودمجه الذوق الرفيع ؛ معتبراً عمله هذا من وسائل العقاب المبتكرة .

فأكملوا يومهم الدراسي في وضع نفسي سيء لما يشعرون به من الحرج من مدرسيهم وزملائهم في المدرسة ؛ ومن المارة وهم في طريقهم إلى منازلهم نهاية يومهم الدراسي ؛ فضلاً عن سخرية زملائهم وتندرهم من هذه الحالة العجيبة التي لا تمت إلى وسائل التربية والتعليم بصلته.

وهذا الأسلوب في التعامل مع الطلاب مرفوض دينياً وأخلاقياً وتربوياً ، ولا يسلكه إلا الجهلاء الذين عجزوا عن معالجة الوضع بطريقة تربوية صحيحة وبأسلوب راق يضمن للطالب كرامته وإنسانيته وتقويم سلوكه بطريقة مهذبة تنسجم مع مبادئ التربية الحديثة ؛ ويضمن أن الطالب تقبل الوضع وتأثر به والتزم بتعديل سلوكه بأسلوب تربوي فيه احترام لشخصيته فذلك الأجدى والأفضل ؛ بعيداً عن أساليب التعذيب النفسي والإيذاء السلوكي والتصرفات المرفوضة التي لا تصدر إلا عن الجهلاء .

ومثل هذه الأساليب التربوية الخاطئة عند ثبوت صحتها ، يجب أن تُعاقب إدارة التعليم بأشد العقاب الرادع كل من يستخدمها مع طلابه ممن يسمون أنفسهم مربين حتى لا تتكرر مثل هذه المآسي .

وفي حالة هذا الوكيل يفترض أن يُعفى من موقعه لأنه والحالة هذه غير جدير بمقابلة الطلاب ومتابعة سلوكياتهم لأنه بتصرفه هذا أثبت للجميع فشله وأعلن إفلاسه التربوي وأضر بسمعة التعليم بشكل عام .

أما قائد المدرسة فلا يُعفى من المسؤولية لأنه ليس من المعقول أن يسكت على مثل هذا التصرف المشين ، ولو افترضنا أنه لا يعلم عن هذه الواقعة فهذه غفلة لأبد من محاسبته عليها .

ونحن في القرن الواحد والعشرين وما وصلت إليه أساليب التربية والتعليم الحديثة من تقدم ورقي لا يسعنا إلا أن نقول : ما هكنا يكون التعليم وما هكنا تكون التربية .

وما هكنا تُورد الإبل كما يقول المثل العربي المشهور .

العالم من حولنا

من الملاحظ أن العالم في السنوات الأخيرة التي نعيشها الآن تكالب على بلادنا أكثر من أي وقت مضى حتى من أولئك الذين كنا نعددهم جزءاً منا ، كل بطريقته الخاصة وحسب مصالحه التي يسعى لتحقيقها ؛ وحسب إمكانياته التي يمتلكها .

فالكثير منهم ينتظر تعثرنا وسقوطنا حتى ينقض علينا بكل ما أوتي من وسائل القوة والسيطرة ؛ فهو غير قادر على مواجهتنا في حال قوتنا وتماسكنا ووقوفنا صفا واحدا كالبنيان المرصوص لا تؤثر فيه معاول الهدم المختلفة .

بلادنا تغيرت إلى الأفضل ونفضت عنها غبار الماضي وبدأت عصراً جديداً في كل مفاصل الدولة وبرزت كدولة عظيمة ؛ هدفها تحقيق طموحاتها وإسعاد مواطنيها .

ومن أجل هذا الوهج المنطلق بنور الإيمان وعزيمة الرجال بلغت شهرتها عنان السماء وحلقت في الأفق البعيد متخطية الكثير من الدول التي سبقتنا إلى الحياة ، وفرضت نفسها ليصبح لها ثقلها السياسي والاقتصادي والحضاري .

وهي تتعرض إلى الكثير من الضغوط والهجمات الإعلامية الكبيرة من جوانب شتى وإلى اختلاق وسائل ابتزاز متنوعة ؛ مستغلين بعض الظروف الطارئة في المنطقة .

فهم لا يريدوننا أن ننهض ولا أن نتابع الإصلاحات ولا أن تدور عجلة التنمية بما يرفع من مستوى المواطن ويحقق له العيش الكريم ؛ وهم يحسدوننا على ما تتمتع به بلادنا من أمن وأمان واستقرار ونمو متسارع ولحمّة ووطنية متماسكة .

ومادامت الأمور هكذا فالمطلوب من كل مواطن سعودي يعيش على أي بقعة من بلادنا وفي أي مستوى اجتماعي كان ؛ المطلوب من الجميع أن تكون كلمتهم واحدة وفكرهم واحد وتوجهاتهم واحدة ؛ يرفضون كل ما يدعو إلى الفرقة والاختلاف والخلاف ؛ ويُجدون في أعمالهم وفي مدارسهم وجامعاتهم ومراكز أبحاثهم وعلى حدود بلادنا ؛ يقفون وقفة جندي واحد لدحر المتربصين بأمن بلادنا واستقرارها .

والمطلوب أيضاً من كل مواطن أن يكون فطناً مدركاً لكل ما يجري حوله فلا ينساق خلف الدعايات المغرضة والشائعات الهادفة والاتهامات الباطلة التي يسمعها ليل نهار عبر وسائل إعلام جُندت للنيل من رموز بلادنا بتوجيه من دول تسعى جاهدة بكل ما لديها من إمكانيات لتشويه صورة المملكة الخارجية وزعزعة الثقة بين الحكومة والمواطن داخليا .

العتاب

ما أكثر أولئك الذين يكثرون من العتاب و اللوم لكل من حولهم من الأهل والأصدقاء وزملاء العمل مما يعمل على خلق جو من توتر الأجواء وشحنها ؛ خصوصا أولئك الذين يرون أن كل ما يقوله غيرهم أو يفعلونه خطأ يجب أن يصححوه ويعتذروا عنه؛ وهذا ما يعاني منه بعض البشر تماما مع زملائهم في العمل الذي يعاتبه على كل صغيرة وكبيرة.

ومن الطبيعي أن العتاب أمر مرفوض عندما يزيد عن حده ويصبح أسلوب حياة ؛ ومنهجا يتخذه بعض الناس ؛ على أن هناك فرقا كبيرا بين العتاب المحبب الذي يكون بقدر المحبة، وبين العتاب الذي يكون على كل كبيرة وصغيرة فينتج عنه الملل وتسوء العلاقات بين الأفراد خصوصا عندما يكون العتاب بداع أو بدون داع ؛ فليجأ الآخرون إلى الابتعاد عن كانت هذه صفة من صفاته ؛ مع أن الأصل في من يريد أن يعاتب غيره أن يبتعد عن اللوم والاتهام في كل شيء وعلى أي شيء .

ومن خلال تجارب الحياة عرفت أشخاصا تقوم حياتهم على مبدأ العتاب، والملامة وفوق هذا يشترطون أن يقدم لهم الآخرون، الأعذار على كل ما يتضايقون منه ولا يعجبهم تبعا لأفكارهم الضيقة ونفوسهم المريضة ، وهو أمر يعود إلى طبيعة تكوينهم الشخصي وإلى نفسياتهم التي غالبا ما تكون مضطربة ، مهزوزة لأنهم يعتقدون أن الآخرين دائما على خطأ ، وأن رأيهم هو الصائب.

إن هذا النوع من الأشخاص يفترضون الخطأ في الآخرين ، وكان من الواجب على هؤلاء الخطائين الاعتراف بأخطائهم وتقديم الاعتذار لهم حتى ولو لم يكن هناك ما يوجب الاعتذار ؛ وهو ما يؤدي بهذه الفئة من الناس إلى الوحدة ، فلا يجد

في النهاية صاحباً ، ولا صديقاً ولا حبيباً ، بعد أن يضيق الناس
بسلوكه ؛ وتصبح علاقتهم بغيرهم مقتصرة على الحد الأدنى من
المجاملة ؛ بسبب خشيتهم من الوقوع في مطب عتاب الآخرين لهم ؛
كما أن هذا النوع من العتاب يسبب شرخاً في العلاقات الاجتماعية
القائمة في المجتمع ، ولذلك لا بد من أن تتسم العلاقات
الاجتماعية بالمرونة، وباحترام خصوصية الناس ، وبالتغاضي عن
أخطائهم إن وجدت ، لأن من يعاتب ليس مسؤولاً عن هذه الأخطاء
أصلاً وليس معصوماً منها أيضاً ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ

ويقول الشاعر بشار بن برد المتوفى سنة ١٥٧ هـ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَدَى

ظَمِيتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْنَفُ مَشَارِبُهُ

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضَى سَجَايَاهُ كُلَّهَا

كَفَى الْمَرءَ نُبلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

العزلة

الوحدة شعور قوي بالفراغ والعزلة، ومن فرض على نفسه العزلة يصبح أكثر من غيره نظورا وابتعادا عن الناس سواء كانوا من الأقربين أو البعيدين، وهي تعني فيما تعني إحساس المنعزل بأنه مقطوع عن الآخرين، معزول عن الناس وعن المحيط الذي يعيش فيه وهو أيضا يشعر بكرهية الناس له وأنه غير مرغوب فيه سواء كان شعوره هذا مبني على أسباب مادية أو معنوية أو بدونها والشخص المنطوي على نفسه يجد صعوبة في التواصل بأي شكل من الأشكال مع عامة الناس الآخرين، ويصيب الإنسان المنعزل في أغلب الأحيان إحساس بالفراغ أو التجويف الداخلي، بمشاعر الافتراق أو العزلة عن العالم.

والوحدة شعور لا يفهم من الكلام بل بالتجربة و البعض منهم يصبح وحيدا لأسباب أخرى معقدة مثل المكتئب يصبح وحيدا من كثرة الألم والضغطات النفسية التي يشعر بها ، وهذه الفئة من الناس هم الأكثر انتحارا في كل دول العالم وهم أيضا سلبيون وغير منتجين ويعيشون عالة على أسرهم أو على المجتمع الذي يعيشون فيه .

والعزلة ليست مقتصرة على بعض أفراد المجتمع ولكنها تصيب بعض الدول التي ارتضت لنفسها العيش في قوقعة مغلقة فلا ترتبط بدول العالم إلا بما يكفي لتغطية احتياجاتها التي تقوم عليها حياة المجتمع الذي أبتلي بحكومة تجعل منه معزولا عن العالم ، وقد يكون لهذه الدول التي فرضت على نفسها عزلة سياسية واقتصادية وثقافية مبررات ترى أنها واجبة في مقدمتها عدم استطاعة الحكومة مساندة الدول الأخرى في جميع الجوانب والاختصاصات المخولة لرئيس الدولة ؛ حتى وإن تعاقب على حكم تلك الدولة عدد من الحكام فهم يسيرون على وتيرة واحدة ، ونظام واحد فالانفتاح على العالم يجدون في تطبيقه صعوبة كبيرة مما يضطرهم إلى البقاء داخل دائرة العزلة القسرية أو الطوعية .

العقل الباطن

من خلال قراءاتٍ كثيرة والاطلاع على كتبٍ متعددة ومختلفة المجالات فهمت أن العقل الباطن عند الإنسان هو الجزء من الدماغ الذي تُخزَّنُ فيه كافة التجارب والأحاسيس والانفعالات والأفكار؛ فهو مخزن الذاكرة.

فكل شخص مسؤولٌ عن نوع الأفكار التي تتخزَّنُ في عقله الباطن، وقد شبه بعض المختصين العقل الباطن بالحديقة التي تنمو بها البذور التي نزرعها فيها، كما أن معرفتنا بتفاعل عقلنا الباطن مع عقلنا الواعي يجعلنا قادرين على تحويل حياتنا إلى الأفضل، فعندما نغير أفكارنا إلى الأفضل ينعكس عنها سلوكنا إيجابياً أفضل .

وقد يتبادر إلى الذهن بأن الإنسان يملك عقليين، وهذا غير صحيح؛ فهو لا يملك إلا عقلاً واحداً، ولكن لكل جزءٍ منه وظائفٍ مختلفة؛ فزي العقل حيِّزٌ للذاكرة، وهذه هي التي تمثِّلُ العقل الباطن، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ منها عند وقوف شخص أمام جمع كبير من الناس ومطلوب منه التحدث في موضوع محدد، فقبل أن يبدأ الحديث، فإنه يدخل في حوار ما بين عقله الباطن وعقله الواعي عن قدرته على الحديث أمام هذا الجمع من الناس، فإذا كان هذا الشخص قد خزَّن في عقله الباطن بأن لغته غير سليمة أو أن ذاكرته سوف تخونه، أو أن الحضور سيسخرون منه، فقد يتردد كثيراً قبل القيام بهذه المهمة؛ وقد يتلعثم في بداية حديثه أو يتصبب عرقاً أو ترتجف يده، إلا أنه إذا اقتحم خوفه وأسكت عقله الباطن، فسوف يقوم بعمله بشكل جيد، كما أن كثيراً من الناس يقررون أن ينهضوا من النوم ساعة أذان الفجر مثلاً، وفعلاً يستيقظون في هذا الوقت دون الحاجة إلى منبهة، بمعنى أن عقلهم الباطن خزَّن هذه المعلومة، وفي الوقت المحدد أو عزَّز العقل الباطن إلى العقل الواعي بالاستيقاظ..

يقول علماء النفس ؛ إن الأفكار في انتقالها إلى العقل الباطن فإنها تقوم على إحداث انطباعات بخلايا المخ ، وعند قبولها ، فإنه يضعها موضع التنفيذ بشكل مباشر .

ونتيجة لهذه المعجزة الربانية ؛ فإن الإيمان والأمل يُشفيان من المرض بقدره الله ، وإن استمرار التفكير بأنك مريض يجعلك تشعر بالمرض فعلا فيضعف جسمك، وتتوقف عن عملك وتبدأ بالتردد على العيادات، على الرغم من نصيحة الطبيب بأنك سليم ولا مرض لديك ، وعلى العكس لو كنت مريضا وكنت تؤمن بقوة بأنك ستشفى بإذن الله ، فستتغلب على المرض، وينشط الجهاز المناعي في جسمك وتشفى فعلا ؛ كما أن الثقة في النفس تجعل العقل الواعي مسيطرا على العقل الباطن ؛

وأن التعاون مع الآخرين وحب الخير للناس كافة، والإقبال على تقديم الخدمة للمحتاج، كل هذه الفضائل تجعل من عقلك الباطن متجانسا مع طبيعة الحياة التي يجب أن تكون عليها .

الْعِلْمُ

ليس كل العلمٍ سواء فمن العلم ما هو الضد اللغوي للجهل، ومن العلم ما يُظن أنه علم وما هو بعلم ؛ لأن العلم الحق هو علم اليقين الذي يُوْتِيهِ اللهُ تعالى من يشاء من عباده ؛ وهو المقصود به في الآية الكريمة: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)^(١) ، وهذا العلم لا

سبيل إليه بغير أن يكون الواحد منا أهلاً لأن يُمَنَّ اللهُ تعالى به عليه ؛ فهذه الأهلية تستدعي أن يكون الإنسان ممن سبقت لهم من الله تعالى الحسنى ، وذلك بأن يكون من السائرين على طريق الله وصراطه المستقيم منضبطاً بمحددات هذا الطريق وضوابط الصراط المستقيم ، وهو لم نتوقعه من الغالبية العظمى من بني آدم في زماننا هذا من الذين يؤثرون العاجل على الآجل ، ومن الذين لا قدرة لهم على المخالفة عما تأمر به النفس الأمارة بالسوء ، ولا رغبة لهم في النأي بأنفسهم عن ما ينشغل به أغلب أفراد الجماعة الإنسانية في حوضهم فيما جعل الله تعالى الحياة الدنيا متصفة به من لهو ولعب وتفاخر وتكاثر وتباهٍ .

ويمكننا أن نتعرف على بعض من ملامحه بتدبرنا آيات من القرآن الكريم بوسع متدبرها أن يقع على بعض مما يميز هذا العلم كما في قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)^(٢) . وقال تعالى (وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٣) ، وقال تعالى: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)^(٤) ، وقال تعالى: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)^(٥) .

(١) سورة طه ايه ١٤٤ .

(٢) سورة يوسف ايه ٦٨ .

(٣) سورة يوسف ايه ٦ .

(٤) سورة يوسف ايه ١٠١ .

(٥) سورة المجادلة ايه ١١ .

والحكمة مقترنة بالعلم فهي أيضاً من فضل الله تعالى الذي يؤتیه من يشاء من عباده وهذه الحكمة لا سبيل إليها بغير ما يُنال به فضل الله تعالى من إحسان ليس باليسير التحلي به مادام الأمر يستدعي من الواحد أن يجاهد نفسه ويضطرها إلى ما لا تحب سيرا على طريق الله تعالى .

ولأن العلم والحكمة مقترنان فغالباً ما نجد بعض الناس وقد اجتمعت فيه هاتان الخصلتان وهذا فضل من الله لأن يؤتي الحكمة لمن يشاء وأظنها لا تُؤتى لجاهل حسب المفهوم الصحيح لمعنى العلم الشامل؛ لكل جوانب الحياة الإنسانية إذ أن من نعم الله على الإنسان أن ييسر له سبل العلم النافع حتى يرتفع به عند الله والناس؛ وفي ذلك يقول تعالى : (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)^(١) وفي هذا المعنى يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم :

والعلمُ بيني بيوتاً لا عمادَ لها والجهلُ يهدمُ بيتَ العزِّ والكرمِ

(١) سورة يوسف آية ٨٦ .

العوجا

كنت أعتقد في سنوات خلت إن كلمة (العوجا) التي نسمعها تتردد في بعض الأهازيج الشعرية أنها من أسماء نجد أو الرياض أو أي شيء يتعلق بالملك عبدالعزيز رحمه الله والدولة السعودية بشكل عام فرأيت أن أبحث عنها فوجدت أن لها قصة رائعة وأنها تدل على معنى التمسك بالدعوة الوهابية الإصلاحية بكل قوة حسب السياق التاريخي الذي يقول :

عندما تحالف الشيخ محمد بن عبدالوهاب مع الإمام محمد بن سعود رحمهما الله على نشر الدعوة الوهابية ؛ تم إبلاغ أمراء أهالي نجد باتباع الدعوة الإصلاحية ؛ فما كان منهم إلا أن أرسلوا مندوبين لهم يستفسرون عن ماهية هذه الدعوة ؟

فطلب الإمام محمد بن سعود من الشيخ محمد بن عبدالوهاب توضيح هذه الدعوة الجديدة عليهم حسب فهمهم آنذاك؛ فأوضحها الشيخ في رسالته (التوحيد) وأن حقيقة الدعوة هي: (أن لا إله إلا الله) قولاً وعملاً وما يتبعها من هدم القبور والمزارات القائمة آنذاك والقضاء على كل البدع والشركيات ؛ فرد أمراء نجد بأن هذه دعوة (عوجاء) بمعنى يصعب تنفيذها ؛ فكان رد الإمام محمد سعود عليهم بأننا : (نحن أهل العوجاء) وفي ذلك يقول الشيخ عبدالله بن خميس في (معجم اليمامة):

لقد قال بعض الناس حينما دعا الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته السلفية ؛ قالوا إنها دعوة عوجاء ؛ فقال أبطال آل سعود، وقال أهل (الدرعية) وقال أهل (العارض) معهم: نحن أهل (العوجاء) إمعاناً في الإيمان بهذه الدعوة وتصديقاً لها وتحققاً للمتابعة المخلصة، وإشارة يردون بها على المكذبين والمعارضين؛ بأنكم سوف تعلمون غداً حقيقة هذه الدعوة (العوجاء) بزعمكم

حينما يظهرها الله وينصرها ويمكن لها في الأرض وهذا ما حصل فعلا كما نشاهده الآن^(١) .

وقد انتصرت دعوة الإصلاح التي نشرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فأعاد بها أركان الدين صحيحة خالية من البدع والخرافات ؛ وذاع صيت الدعوة الوهابية حتى خارج حدود الجزيرة العربية فظهر لها مناوئون وكارهون فحاربتها الدولة العثمانية ممثلة في محمد علي باشا واليها على مصر ؛ وحاولوا القضاء عليها ولكنهم وإن كانوا قضوا على الدولة السعودية الأولى إلا أن الدعوة الوهابية السلفية باقية ما بقيت السموات والأرض .

وفي هذا السياق يقول الله سبحانه وتعالى : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (٢) .

(١) معجم اليمامة.... عبدالله بن خميس .. (١/٤٢٤) .

(٢) سورة الصف ايه ٨ .

العولمة

من السنن الكونية الكبرى أن ينتقل الأمر بين البشر بغير ديمومةٍ قاطعةٍ ولا أحوال مانعةٍ؛ وكل ما هنالك خطوات مؤجلةٍ؛ إلى وقتها فحين يكون أمر الكون هكذا فما بالنا لو أقمنا هذه القاعدة على مجريات حياتنا ونظرنا بها إلى أحوال العالم المتغيرة الغارقة في التعقيد لرأينا اختلافا شديدا بين نظريات كانت قائمة ومتسيِّدة وأخرى فرضت نفسها نظرا لظروف الواقع العالمي.

وفي ظل التقدم التقني المتسارع المنطلق نحو كل جديد تغير وجه العالم تماما وظهرت عوامل مشتركة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب تحت مسمى العولمة التي جعلت من العالم نوافذ مفتوحة تستقبل المتنوع من النظريات والاتجاهات المتناقضة التي سارعت وساعدت في إجراء تغييرات جذرية جعلت غير المألوف مألوفا وغير المعروف معروفا وغير المفهوم مفهوما لدى الكثير من البشر حتى أصبح العالم قرية صغيرة يكاد سكانه يعرفون بعضهم بعضا؛ ونتج عن ذلك أن تخلخلت الكثير من المجتمعات فتسربت لها أفكار ومبادئ وقيم وعادات وتقاليد غيرت مكوناتها المجتمعي؛ واختلطت أمور كثيرة فلم يعد الإنسان يستطيع التمييز بين ما هو مباح وما هو محرم.

ونحن في المملكة العربية السعودية جزء لا يتجزأ من العالم فهبت علينا رياح العولمة فاستقبلها المواطن السعودي بكل وعي وإدراك وتفحص لكل ما هو نافع أو ضار فأخذ بالنافع واستفاد منه في حياته وأدار ظهره للضار وتجاهل وجوده؛

وطبق شرع الله على كل أمر عالمي جديد فما وافق أمر الله فعلى الرحب والسعة وما خالف أوامر الله ونواهيه فلا قبول له.

الفروق الفردية بين الدول

في الحياة المدرسية نلاحظ الفروق الفردية واضحة بين التلاميذ ، من حيث التحصيل المدرسي ، فنجد من يتميز بسرعة الفهم والاستيعاب فيكون دائما من المتفوقين ، ومن يكون بطيء الفهم ويحتاج إلى مزيد من التكرار والتوضيح والمراعاة حتى يفهم ، وكذلك الحال بين الأبناء داخل الأسرة الواحدة .

ولكن الفروق الفردية لا تتوقف على هذه النواحي الواضحة ، بل هناك فروق دقيقة بين الأفراد في حواسهم وتكوينهم العقلي وطباعهم وعاداتهم وفيما ورثوه من دوافع فطرية ، وما اكتسبوه من ثقافات ومهارات مختلفة

وعليه لا يمكن أن نجد تشابهاً كاملاً بين اثنين على الإطلاق ، فمهما تشابهت الظروف في الوراثة والبيئة الاجتماعية إلا أن لكل فرد طابعا يميزه عن الآخرين .

وإذا دققنا الملاحظة في استعدادات التلاميذ ومواهبهم فسنجد أنواعا متباينة من القدرات وال ميول، فهناك أفراد يحصلون على درجات عالية في اللغات وآخرون في الرياضيات والبعض الآخر في الأشغال اليدوية والمهارات العملية ؛ بل ونجد كذلك الطلاب المتفوقين في كل المواد ودائما في مقدمة الترتيب ، والطلاب المتخلفين في كل شيء تقريبا ويحتلون المراتب الأخيرة .

ولهذا تبدو مهمة المدرس في التقريب بين مستويات التحصيل لدى الطلاب صعبة ويحتاج إلى معرفة وفهم الفروق الفردية بينهم حتى يعامل كل واحد على أساس ما يملك من الاستعدادات والقدرات.

وهذا الذي نتحدث عنه معلوم لدى رجال التربية والتعليم ومن اطلعوا على علم النفس التعليمي وعلم نفس النمو .

إنما المقصود هنا أن الحكومات كوحدة واحدة في الدولة الواحدة بينها وبين نظائرها من الحكومات الأخرى فروق تتمايز فيها كل حكومة عن غيرها ؛ يظهر ذلك من خلال إدارتها لبلادها ؛ وتفاعلها مع الآخرين ؛ وكما أن من بين طلاب المدارس من هو عبقرى وآخر من درجة الأغبياء فكذلك هو حال الدول ، فبعضها تتفوق على غيرها في الميادين الداخلية والخارجية كالمملكة العربية السعودية التي بالرغم من حداثة نشأتها إلا أنها تفوقت على كثير من دول العالم حتى أصبحت تُعدُّ من الدول التي تحتل المراكز الأولى من حيث تأثيرها العالمي سياسيا واقتصاديا .

وبالمقابل فإن بعض الحكومات تميزت بالغباء السياسي والإداري فانعكس على نظامها الاقتصادي وتخبطها في تعاملها مع الدول الأخرى ؛ ولنا في دولة قطر أكبر مثال حيث فقدت أربع دول عربية عظمى دفعة واحدة واستعاضت عنها بدولة الفرس الرافضية بسبب تصرفاتها الرعناء وغبائها السياسي وعدم التزامها بتعهداتها أمام دول مجلس التعاون الخليجي فجنت على نفسها براقش .

الفضل

الفضل ضد النجاح ؛ وهو معنى شمولي لمراحل متعاقبة من حياة الإنسان .

وقد يكون الفضل دافعا قويا للنجاح ، والأحداث تخبرنا أن كثيرا من الناجحين والمتفوقين في بعض المجالات المعينة هم في الأصل من فئة الفاشلين في بعض جوانب حياتهم العملية ومراحل تعليمهم ، حتى أن بعضهم تم فصله من مدرسته لعدم استطاعته مجاراة أقرانه في دراسة بعض المواد المنهجية ولكنه كان مبدعا في جانب آخر لم يظن إليه التربويون والأمثلة كثيرة .

ولكنهم لم يستسلموا لفشلهم واستمروا في صراع مع الفضل حتى حققوا النجاح ؛ فالخيبات وإن بدت في بعض الأحيان أنها ملازمة لبعض الناس ؛ لكنه بإيمانه بالله وتوكله عليه وإصراره على التخلص من مطبات الفضل يصل إلى النجاح الذي يسعى لتحقيقه .

إلا أن بعض الناس يستسلمون للفشل إذا أصابهم ويعتبرونه من أقدار الله ؛ وهذا صحيح ولكن الله منحنا فرص التخلص من الفضل بالعمل الجاد واعتباره حالة طارئة وليست هي الأساس في كل أعماله .

وهذا المصطلح لا يقتصر على الأفراد بل يتعداهم إلى الجماعات والكيانات وحتى بعض الدول غالبا ما تفشل أنظمتها وتشريعاتها وقوانينها في تحقيق الأهداف العليا للدولة فيكون من نتيجة ذلك تضرر مواطنوها في حياتهم العامة .

والذي أريد الوصول إليه هو أن الفضل في مرحلة من مراحل حياة الإنسان لا يعني نهاية الحياة ؛ بل قد يكون دافعا قويا ومؤثرا إيجابيا لتحويل حياة الإنسان إلى نمط آخر من التفوق والنجاح ؛ وصنع مستقبل مليء بالنجاحات والإنجازات ؛ فقد يكون الفضل في مرحلة من مراحل الحياة بداية لنجاحات متوالية .

الفكر المحدود

الفضاء الرحب الواسع مساحة يقبلُ الأشياء على اختلاف أسمائها وأحجامها وأشكالها ولا يضيق بها مهما كثرت، يستوعب كل شيء دون مناقشة أو مساءلة، ولا يميز بين العاقل والجاهل ولا الذكر ولا الأنثى؛ ولا الأعمى والبصير.

ومثله الصدور المنسرحة الواسعة؛ فهي تتسع لجميع البشر على اختلاف أجناسهم وآرائهم وأفكارهم وتتقبل زلاتهم وأخطاءهم ولا تفتش عن أسرارهم ولأندقق في كل أحوالهم وأمورهم الشخصية التي غالباً ما يحاولون إخفاءها؛ طالما أن الأمر في حدود المعقول والمقبول؛ لأن نظرتهم دائماً إلى أفق أرحب وأوسع لا عوائق فيه ولا منغصات.

وضيقُّ الأفق محدود الفكر قد أوهم نفسه بكل شاردة، وضاق صدره بكل واردة؛ تتلون بظنه الآراء، وتتبدل الحقائق؛ فحساباته لا تقبل القسمة إلا على نفسه؛ وضمائره المستترّة كقوله مثلاً: (هم أرادوا وأسأؤوا وجانبوا الحق وما أصابوا)، همه التمحيص والتدقيق في كل صغيرة وكبيرة فيضيق ذرعا بمن حوله بدون مبرر أو أسباب مقنعة؛ فهو متذمر متأفف لا يحتمل أي شيء، لا يعجبه العجب ولا الصيام في شعبان ورجب؛ وما كل شيء يعجبه؛ وهذا النوع من البشر يتعب نفسه كثيراً ويمتد تأثير تبعه على من حوله حتى أنهم ليضيقوا به ذرعا وربما يتم عزله اجتماعياً بطريقة غير مباشرة هرباً من التعامل معه.

فهنيئاً لسليم الصدر طيب المعشر الذي يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون.....).

الفلوس تغير النفوس

لا أعتقد أن هذا الكلام يخالف الحقيقة؛ إذ أن بعض الذين عرفتهم في مسيرة حياتي كانوا في مستوى معيشي متدن أو فوق ذلك بقليل؛ وهم مثاليون في كل تعاملاتهم مع الآخرين الذين يعيشون في نفس المستوى؛ وفجأة تغيرت أحوالهم المادية إلى الأفضل بكثير فتغيرت تبعاً لذلك أخلاقهم وتعاملاتهم في تناسب عكسي مع مستواهم المعيشي الذي حققوه وتناسوا حياتهم السابقة ودخلوا ضمن دائرة منهج حياة جديد تجاهلوا فيه أصدقاءهم فتغيرت نفوسهم وساءت طباعهم، وتكبروا على غيرهم لا لشيء وإنما لأنهم أصبحوا يمتلكون المال؛ فأنحصرت غاياتهم، ومقاصدهم في الفلوس وكيفية الحصول عليها متجاهلين جوانب الحياة المختلفة حتى إن تعاملاتهم مع غيرهم باتت مرهونة بقانون الأخذ والعطاء والمكسب والخسارة؛ وتأكيداً لهذه المعاني؛ قرأت يوماً قصة قصيرة ولكنها ذات معنى يتناسب مع حال الناس اليوم.

يقول تشرشل رئيس وزراء بريطانيا السابق صاحب القصة: ركبت سيارة الأجرة يوماً متجهاً إلى مكتب إحدى القنوات الفضائية لإجراء مقابلة، وعندما وصلت طلبت من السائق أن ينتظرني أربعين دقيقة إلى أن أعود لكن السائق اعتذر وقال لي لا أستطيع؛ حيث علي الذهاب إلى البيت لكي استمع إلى خطاب ونستون تشرشل.

يقول تشرشل: لقد ذهبت وفرحت من شوق هذا الرجل ليستمع لحديثي! فأخرجت عشرة جنيهات وأعطيتها له دون أن أفصح له عن أكون. (و عندما رأى المبلغ قال لي سأنتظرك ساعات حتى تعود يا سيدي وليذهب تشرشل إلى الجحيم).

انتهى تشرشل وقصته وبقيت الحكاية حقيقة ثابتة تشي بأن الفلوس تلعب دوراً كبيراً في حياة الناس؛ ولك أنت أن تتلطف

حولك فقد تجد بعض الأشخاص الذين يجعلون من المال مقياساً لكل تعاملاته مع جميع الناس ؛ إذ أن بعضهم على استعداد أن يضحى حتى بدينه وبكرامته وإنسانيته وبمبادئه وقيمه في سبيل تحقيق مكاسب مالية ولو لم تكن مغرية .

كما أنه على استعداد أن يتناسى كل من تربطهم به علاقات إنسانية مقابل الحصول على الفلوس .

وفي هذه الحالة ليس لك إلا أن تردد مقولته : (الفلوس تغير النفوس) .

الفهم الخاطئ

حروفنا وكلماتنا أضحت أحياناً تحتاج إلى محام يدافع عنها ويحفظها من التحوير والتزوير والفهم الخاطئ ، فنحن قد نلظها أو نكتبها ببراءة وحسن نية وسلامة مقصد ، ويأتي غيرنا ليفهمها بخبث وتحوير وتغيير ولي أعناق الكلمات لتوافق هوى في نفسه ، وحاجة لا يعرفها غيره .

والعقل المنصف عليه أن يستوضح ويتثبت مما قرأ أو سمع من الآخرين حتى لا يحدث التباس وفهم خاطئ وتصور أشياء غير الواقع ؛ قد يترتب عليها حدوث مشكلات كثيرة ما كانت لتحصل لو أن الإنسان أعذر غيره وكبر عقله وافترض حسن النية وسلامة المقصد .

فقد يكون محدثك قد خانته التعبير لتوضيح الفكرة ؛ أو الرأي، أو أنك أنت قد خانك السمع أو الفهم لأسباب تعود لك أنت دون غيرك ؛ لأن حسن الظن بالآخرين من طبائع العقلاء وخصائص الخيرين الذين يستميلون الناس بحسن أخلاقهم وجميل تعاملاتهم وإشعارهم بقربهم منهم؛ بعيدين كل البعد عن التعقيدات والتأويلات والمغالطات المقصودة والغباء المتعمد فسلامة الضمير وحسن النية من الأمور المطلوبة ليعيش الإنسان ويتعايش مع غيره بكل يسر وسهولة ؛ وفي بعض هذه الجوانب يقول أبو الطيب المتنبي :

وَأَفْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

وَكَمَ مِنْ عَائِبِ قَوْلٍ صَحِيحاً

الفوضى الخلاقية

مع نهاية القرن العشرين احتلت الولايات المتحدة الأمريكية مركزاً مرموقاً في النظام الدولي، لم يسبق أن احتلته أي من الإمبراطوريات عبر التاريخ، فبعد انتهاء الحرب الباردة أضحت الولايات المتحدة تتقدم على كل القوى الدولية الأخرى في المجالات الاقتصادية، والعسكرية والتكنولوجية، والثقافية والسياسية.

وكانت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، كوندوليزا رايس، قد تبنت مفهوم : الفوضى الخلاقية ؛ وأوضحت لصحيفة واشنطن بوست عام ٢٠٠٥ كيفية انتقال الدول العربية والإسلامية من الدكتاتورية إلى الديمقراطية حسب مرئياتهم معلنة أن الولايات المتحدة ستلجأ إلى نشر الفوضى الخلاقية في الشرق الأوسط، في سبيل إشاعة الديمقراطية.

(الفوضى الخلاقية) كنظرية ترى أن وصول المجتمع إلى أقصى درجات الفوضى متمثلة بالعنف والرعب والدم، يخلق إمكانية إعادة بنائه بهوية جديدة ويفصل النظام في الدول المستهدفة من جميع جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والتركيبية الاجتماعية وغيرها؛ على النحو الذي يستقيم مع المقاصد والأهداف السياسية التي تتبناها الولايات المتحدة .

وبدأت العملية تحت مسمى الربيع العربي المزعوم وحقق المخطط نجاحاً باهراً لاسيما في ليبيا والعراق واليمن وسوريا ؛ ولولا التدخل الروسي والإيراني في سوريا لكان الوضع فيها قد انتهى كما انتهى في غيرها من دول الربيع العربي المزعوم.

وخضعت نظرية الفوضى الخلاقية في تنفيذها إلى مراحل سياسية شبهها بعض السياسيين بكرة الثلج التي يصنعها طفل صغير، قد تكون نتائجها كارثة من كوارث الطبيعة التي لا يمكن

إيقافها، ومن هنا فإن أي تغيير طفيف يلحق بنظام سياسي مفتوح ومعقد قد يتحول إلى اضطراب هائل يغير ملامح ذلك النظام.

لكن أمريكا لن توقف كرة الثلج و لن تخفف من هول الاضطراب حتى وإن كانت قادرة على ذلك، طالما أن النتائج ستكون في مصالحها وتخدم مخططاتها.

وقد مرت الفوضى الخلاقة أثناء تنفيذها بمراحل متتابعة وفق أجندات مدروسة حتى آتت أكلها ولو بصورة غير مكتملة ثم عمدت إلى تثبيت الوضع الجديد بشكله النهائي، إلى جانب الاطمئنان لترسانة القوة العسكرية، والأساطيل الأمريكية في المنطقة، وهي أهم عناصر المعادلة التي تستند إليها الفوضى.

وعبر وسائل متعددة تعمد أمريكا لتحقيق تلك الرؤية وتحريك الفوضى الخلاقة بشكل عملي على الساحة الشرق أوسطية بواسطة أبناء الدول المستهدفة الذين خدموا هذه النظرية ودمروا بلدانهم بأيديهم فعاثوا فيها تفتيلا وتهديما وتشريدا حتى تغيرت الأحوال والأوضاع وبرزت حكومات جديدة ورثت الفقر والجوع والخراب

وما زالت الدول التي عصفت بها رياح الفوضى الخلاقة ترزح تحت طائلة الفوضى الاقتصادية بالدرجة الأولى باعتبار أن الاقتصاد عصب الحياة^(١).

(١) الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

القائمة تطول

من نوافذ التقنيّة الباردة نُطلُّ على صباحاتنا ومساءاتنا فنستنشق هواءها الاصطناعي بما فيه من محاذير صحيّة كثيرة ينصح بتجنّبها الأطباء؛ ويحذر منها المجربون وخبراء الحياة، وقد افتقدنا أشعة الشمس الصباحية وما فيها من فوائد صحيّة متعددة، ونسائم الهواء العليل؛ وصخب الناس وهم في حركة هنا وهناك استعداداً لبدء يوم جديد وعمل مفيد وتفاؤُل وأمل بمعنويات عالية وصدور منشرحة ونفوس تتطلع إلى فضل من الله؛ ولكن هذه الظواهر الجميلة لم تكن موجودة الآن على أرض الواقع بالصورة التي كانت عليها في أزمنة ليست ببعيدة مازلنا نذكرها ونستذكر طبيبتها ونقاءها وبساطة أهلها وما صاحب ذلك من راحة نفسية وجسمية.

أما الآن فالناس وهم في الأسواق وفي مقرات أعمالهم الوظيفية والدراسية نجد أن كلاً منهم مشغول مع نفسه لا يلوي على شيء ولا يعنيه غيره ممن هم حوله أكثر من تعامله مع جهازه الأعمى الأصم، يناقش هذا ويضحك مع ذلك، وقد تشك في تصرفاته وتشعر بأنه إلى الجنون أقرب، وذلك من مجمل الملاحظات على سلوكياته؛ حتى إن بعضهم ينسى نفسه ولم يعرف إلى أين سيتجه في سيره في الطريق، فتفكيره خارج الخدمة ولو مؤقتاً؛ وكما شاهدته ذات صباح وقد سقط أحدهم في حفرة صرف صحي - تحت التنفيذ - في وضح النهار دون أن يتنبه لذلك لانشغاله بجواله الذي أصبح أنيسه وجليسة وجالب سعادته وبؤسه؛ وآخر اصطدم بحاوية نفايات على قارعة الطريق؛ والقائمة تطول!!!

القدس مرة أخرى

أعتقد جازماً بأن الإدارة الأميركية ماضية بكل جدية في اعتبار القدس عاصمةً لإسرائيل ، وقد باشرت في نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس تأكيداً على المضي في خطتها التي لم تكن وليدة اليوم بل الفكرة معدة من سنوات طويلة وحاد الآن وقت تنفيذها ؛ كل ذلك حصل ويحصل بالرغم من عقد جلسات في مجلس الأمن لهذا الغرض ، الذي دائماً ما يثبت فشله في كل قراراته ومواقفه مالم يكن موافقاً للسياسة الأمريكية وبعض أصحاب العضوية الدائمة فيه والتي تمتلك حق الفيتو ؛ وبالرغم من اعتراض كثير من دول العالم العربي والإسلامي وحتى بعض الدول الأجنبية ؛ وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية التي لم تقف صامتة إزاء هذا القرار الظالم فأعلنت رفضها له ودعمت ذلك بالإعلان عن دعمها للقضية الفلسطينية مادياً ومعنوياً وآخرها دعمها لميزانية الحكومة الفلسطينية بمبلغ ثمانين مليون ريال ؛ يأتي ذلك في الوقت الذي تكتفي فيه بعض الدول العربية بالجعجعة الإعلامية التي لاتسمن ولا تغنى من جوع .

ومع هذا سارت الأمور كما هو مخطط لها ؛ والتزم العالم بأسره الصمت بعد أن رأوا أن ذلك القرار من المستحيل التراجع عنه ؛ وهذا ما عهدته دول العالم في أمريكا التي لم تكن في يوم من الأيام لتعباً بأحد سوى تأمين أمن إسرائيل وتحقيق مصالحها على حساب كل القرارات والأعراف الدولية.

القشة التي قصمت ظهر البعير

يُحكى أن رجلاً كان لديه جمل فأراد أن يسافر إلى بلدة ما فجعل يحمل متاعاً كثيراً فوق ظهر الجمل؛ حتى أصبح ما على ظهره عدلاً حمل أربعة جمال؛ فبدأ الجمل يهتز من كثرة المتاع الثقيل فأصبح الناس يصرخون يكفي ما على ظهر البعير .

إلا إن صاحب الجمل لم يهتم بما يقولون فأخذ حزمة من العلف فوضعها فوق ظهر البعير ، وقال : هذه خفيفة وهي آخر المتاع، فما كان من الجمل إلا أن سقط أرضاً، فتعجب الناس وقالوا قشة قصمت ظهر البعير !!!

والحقيقة إن القشة لم تكن هي التي قصمت ظهره بل إن الأحمال الثقيلة المتتابطة المتراكمة هي التي قصمت ظهر البعير حتى أصبح لم يعد يحتمل حملاً جديداً فسقط على الأرض .

وهذا حال الكثير من الناس الذين يُحمَلون من هم تحت ولايتهم وسلطتهم يحملونهم أحمالاً كبيرة تفوق طاقتهم ؛

فالرجل الذي يلقي بالمسؤوليات على عاتق زوجته على مدى الزمن الطويل تتحمل ولكنها قد تتوقف عند نقطة واحدة حتى ولو كانت غير ذي بال لأنها سئمت من تراكم المسؤوليات السابقة .

والرجل الذي يُكلف مكفوله أعمالاً جسيمة فلا بد وأن يأتي اليوم الذي يتوقف عن تنفيذ أسطها ليس لصعوبة تنفيذها ولكنه مل من تكرار الطلبات المستمرة بشكل مكثف .

والمدير الذي يطالب موظفيه القيام بأعمال فوق طاقتهم وخارج نطاق الوظيفة ؛ لا بد من أن يتوقفوا عن تنفيذ أسهلها لأنهم لم يعودوا يتحملون أوامره ونواهيه .

والجار الذي يُسرف في إيذاء جيرانه وفي كل مرة يتجاوزون عنه لكنهم سيقضون في وجهه عند آخر أذية ولو كانت يسيرة بسبب أن النفوس لم تعد تتحمل أخطائه .

على أن من الأحمالِ الثقيلة على الإنسان الكلمات الخاطئة التي تجرح الآخر جروحا عميقة كما هي عادة بعض طويلي الألسنة الذين تعودوا أن يزلقوا غيرهم بألسنة حداد حتى إذا ما طُفح الكيل من أحد المتضررين ينفجر من كلمة ليست بتلك الأهمية ولكن العبارات السيئة السابقة المتراكمة هي التي حركت المشاعر فأخرجت الشخص المتضرر عن صوابه فتفجر أيضا وكما ، والأمثلة على ذلك لا تكاد نحصيها .

لذا من الواجب أن نحذر أنفسنا من الجهل بخفايا الأمور وعدم الانتباه والتساؤل ببلاهة حول أسباب انفعال الآخرين بقولنا: إنه رد فعل كبير لحدث غير صغير.

ولكن الصغائر قد تصبح كباراً وغير محتملة إذا ما تراكمت بشكل متعمد.

والواضح أن الأمر الصغير عادة لا يكون هو الذي قصم ظهر البعير ولكن التراكمات القاسية هي بمثابة القشة التي قصمت ظهره كما في المثل المشهور: (القشة التي قصمت ظهر البعير) .

القصيدة الحداثيّة

يغلب على القصيدة الحداثيّة كثافة التصوير ، والإبهام في العلاقات والترابط البنائي؛ وهي كذلك تتّسم ، بغموض التراكيب ، وتحتاج إلى كثير من التدبر والفهم والاستنباط لتأويلها ؛ والوصول إلى عمق معانيها ومقاصدها ؛ ونتيجة لهذه العوامل وغيرها الكثير لا تحقق هذه القصائد نجاحا ورواجا كبيرا بين جمهور عشاق الشعر ؛ حين يلقيها الشعراء على الجمهور في اللقاءات والندوات أوحين عرضها في وسائل التواصل أو أي وسيلة إعلامية ، وربما كان المنبع الوحيد لانتشاء المتلقي وإعجابه بما يسمع من هذا اللون الشعري الحديث إن حصل أيّا كان هو الموسيقى ، غير أن بعضا من هذه القصائد تعتمد أن يكون إيقاعها خافتا إلى حد كبير، وأن تكون موسيقاها شاحبة هزيلة، على الأخص حين يكون محصولها الفكري وفيرا .

إن أغلب القصائد الناجحة في مثل تلك الندوات الشعرية تكون قريبة المأخذ ، واضحة الصور والمعاني وفضلا عن ذلك تكون غنية بالإيقاع والموسيقى ؛ ولعل هذا السبب فيما يبدو هو ما يجعل كثيرا من رواد هذا الاتجاه الحداثي يخاطبون القراء، ولا يميلون لإلقاء شعرهم في حشد من جمهور الندوات والمهرجانات

وبصفة عامة فإن هذا اللون من الشعر الحداثي له معجبه حتى لو لم يفهموه .

القطيعة بين الإخوان

لم تكن القطيعة بين الإخوان حديثه العهد ولكنها في الآونة الأخيرة بدأت تظهر إلى حيز الوجود كظاهرة اجتماعية بشكل مقلق ، تلك هي تآزم العلاقات بين الإخوان والأخوات متناسين أن الأخوة ليست علاقات صداقة تنهيا حين يغدر بك الصديق ويخون ؛ بل هي دم يجري في عروقك ، لذلك حتى لو تجاهلت وجوده في حياتك فستصرخ كريات الدم في عروقك لتشعرك بالحنين إليه فبعضهم يبني علاقاته بإخوانه من الجنسين على قاعدة إن زرتني زرتك ؛ وإن أعطيتني أعطيتك ؛ وإن أحسنت إليّ أحسنت إليك ؛ فمن يقيسون عطاء الأخوة بقانون الأخذ والعطاء فهم بذلك لن يحصدوا سوى جفاف المشاعر وتصحر الأحاسيس وتباعد المسافات.

صحيح إنه من الضروري أن تضع خطوطاً حمراء لزوجتك ولأبنائك وبناتك حين يكبروا ولا تسمح لهم بتجاوزها فيما يختص بإخوانك وأخواتك

فالملاحظ إن أغلب مشكلات القطيعة بين الإخوة تكمن في تدخل الزوجات أو الأزواج والأبناء والبنات وإيغار صدور الإخوة على بعضهم البعض ؛ لذلك لا تسمح لهم أو لغيرهم أن يتدخلوا في تشكيل إطار علاقتك بإخوتك ويدفعوا بك نحو طريق القطيعة فذلك أمر عظيم يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ؛ وإذا ما سمحت بذلك فسترى المشهد نفسه يتكرر بين أبنائك والقطيعة تدب بينهم وأنت تتحسر عليهم ؛ ولات ساعة مندم .

فمن جمال الأخوة أن تُشعر أختك أو أخاك بقيمته في حياتك ؛ باشتياقك له ؛ وبأن أمره وهمومه ومشكلاته تعنيك ؛ وأن دموعه تنحدر من عينيك قبل عينيه ؛ وأن تسنده قبل أن يسقط ؛ وأن تكون عكازه قبل أن يطلب منك ذلك ؛ فالأخوة ليست أسماء

مرصوصة في بطاقة رسمية ؛ ولا أوراقاً مرسومة في شجرة العائلة ؛
ولا أرقاماً هاتفية مسجلة في هاتفك .

فأنتم الإخوة ؛ حملتكم الرحم نفسها ، وأرضعتكم الأم
نفسها ، وعشتم في البيت نفسه ، وأكلتم من الصحن نفسه ،
وشربتم من الإناء نفسه ، واحتفظتم بالذكريات نفسها ، ولذلك
لن تستطيع أن تمحو كل ذلك لمجرد حدوث خلاف أو اختلاف
بينكم كإخوان وحتى لو حاولت ستشعر في نهاية كل يوم بتأنيب
الضمير فالدم الذي يسري في عروقك سيشعرك بالحنين لإخوة
يقاسمونك كريات دمك نفسها !

فإياك ثم إياك أن تفرط بإخوانك من أجل أي شيء في هذه
الدنيا فكل شيء يمكن تعويضه ؛ فالزوجة يأتي بدلا- منها زوجة
أخرى والأبناء يأتي غيرهم من الأبناء ولكن إخوانك إن ذهبوا فلن
يأتي غيرهم ؛ وبر الأم إن ماتت نوصله في بر الخالة ؛ وبر الأب
يوصل في بر العم ؛ فأأي دين غير إسلامنا يهتم بقوة الروابط بين
الأخوة فهنيئاً لكل واصل رحم .

وعلينا أن ندعو للإخوة إلى تجاوز الخلافات مع بعضهم وإلى
المبادرة إلى المصالحة حين تحدث مشكلة مع بعضهم وإلى المحافظة
على صلة أرحامهم فذلك من أصول الدين وقواعده ؛ فهذه الدنيا
فانية ولن يأخذ أحدنا شيئاً منها إلى القبر.

وحول هذه المعاني يقول الشاعر :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بغيرِ سِلَاحِ
وَأَنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحُهُ وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بغيرِ جَنَاحِ

الكتابة

من مبهجات الكتابة وموجعاتها حين يكون المرء مشغولاً بالكتابة عن قضية ما فإنه بطبيعة الحال يقرأ كتابات تتعلق بها، لتكون مراجع بحثيه؛ يُشير إليها كتوثيق لما جمعه من معلومات كعادة الكتاب الذين يعتمدون في إصداراتهم على النقل الجزئي أو الحرفي من مصادر أخرى.

وقليل منهم من يكتب من بنات أفكاره ليأتي بجديد لم يسبقه إليه أحد.

والمبهج والموجع في آن واحد هو أن يجد المرء من بين ما يقرأ؛ يجد أفكاره التي توصل إليها وعيها كشوقاً وفتوحاً لم يسبقه إليها أحد من العالمين يحدّها وقد خطها بنانٌ غيره وسطاً عليها المتسلقون على أفكار غيرهم واتخذوا من هذه الأعمال أسلوباً يعيشون به بين الناس.

والواقع أن هناك فرحةً بأنك كنتَ على صوابٍ فيما توصلتَ إليه، وأن أفكارك كانت صحيحة وأن تعبك وجهودك التي بذلتها آتت أكلها، وفي نفس الوقت هناك وجعٌ يُكدرُ تلك البهجة لأن ما توصلتَ إليه بنفسك بعد مجاهدةٍ وتأويلٍ وتفكيرٍ طويلٍ ومعاناةٍ شديدةٍ ما أنت إلا مسبوقٌ إليه، ولو لم تُطالع ما طالعت وكتبت أفكارك دون إشارةٍ إلى من سبقك لعدك الناس سارقاً تسطو على أفكار الآخرين لأنك لم تُحسن التعامل داخل الصندوق، حتى إذا ما خرجت إلى خارجه وجدت نفسك متهماً بعدم المصداقية فيما أنت بصدده.

وهنا لا بد من أن يكون الكاتب صادقاً مع ربه ونفسه وقرائه فلا يُقدم لهم إلا ما كان من بنات أفكاره أو مما نقله بأمانته من مصادر هي الأخرى موثوقة حتى لا يُقدم للقراء شيئاً هزلياً أو معلومات مغلوطة عمداً أو سهواً؛ فيضِل ويضِلُّ.

الكلاب الضالة

في العشر السنوات الأخيرة برز معارضون سعوديون جهلاء في الخارج؛ ويؤسفني القول :

إن بعضهم سيء الأخلاق ؛ فلا هم له إلا الحديث عن أعراض الناس من أبناء دولتنا الشرفاء ؛ وبعضهم متطرف لا هم له إلا أن يعدد المخالفات التي يعتقد أنها غير شرعية حسب فهمه الضيق ومستواه العلمي والثقافي المتواضع ؛ وبعضهم فوضوي لا يهتم إلا أن يتحدث في أي وسيلة إعلام فيتخطب خطب عشواء كحاطب ليل يجمع الأخضر واليابس ؛ وبصفة عامة فهم لم يتركوا شاردة ولا واردة إلا وتحدثوا عنها إلا لأنهم يريدون الإصلاح وإنما لنشر ثقافة الفوضى ؛ التي غالباً ما تكون لحساب جهات مشبوهة جعلت منهم أجراً لتحقيق أهدافها من خلال استغلال غباثهم وسذاجة بعضهم والمرض النفسي عند فئة أخرى منهم .

والملفت للانتباه عند هؤلاء هو موقفهم من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التي تبناها ولي العهد سمو الأمير محمد بن سلمان - حفظه الله - في رؤيته - ٢٠-٣٠- ونحن في الداخل نعرف أن الإصلاحات الاقتصادية متعبة بعض الشيء في بداية تطبيقها لعدم تعود أغلب الناس عليها وعدم تصور بعضهم لكيفية تطبيقها ، ولكنها ضرورة ملحة في هذه المرحلة؛ لذلك فنحن نقف معها قلباً وقالباً ونساندها بكل ما أوتينا من وسائل القوة ، ولأننا نعرف أن الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية جاءت في وقتها لكي تزيل عن كاهل المواطن ما عكر عليه عيشه وحياته اليومية ولاسيما ونحن المواطنين نعلم أن هذه الإصلاحات ترافقها نية صادقة وتخطيط متقن حتى تؤتي أكلها في سبيل تقدم وطننا وراحة مواطنيه .

وتبا ثم تبا لأولئك الناعقين الأغبياء فالمملكة تسير بخطى ثابتة لا تعبأ بكل ما يقوله الجهلاء . ويصدق في حقهم قول الشاعر الأعشى :

كناطح صخرة يوماً ليؤهنه فلم يضربها وأوها قرنه الوعل

الكلاب المسعورة

انطلقت من دوحة قطر مجموعة كبيرة من الكلاب المسعورة لتنتشر في معظم دول العالم واتجهت إلى بعض المؤسسات الصحفية في تركيا وأمريكا ووكالات الإعلان؛ فاشترت بعضها بأموال قطرية طائلة ودفعت لأخرى مقابل تغطية الحدث الذي اهتز له العالم باختفاء المواطن السعودي (جمال خاشقجي).

ليس لأن هذا الرجل يهمهم أو لأنه مؤثر لذاته لأن المعلوم للرأي العام أنه لا يمثل لهم شيئاً مذكورا؛ ولا حتى للسعودية أكثر من كونه مواطناً سعودياً يتمتع بجميع حقوق المواطنة وواجباتها.

والبحث عنه لا يكون إلا من جانب المملكة بالدرجة الأولى ثم من جانب الحكومة التركية باعتباره اختفى على أراضيها بل ومن وسط القنصلية السعودية في اسطنبول.

ولكنهم وجدوا في اختفائه فرصة كانوا يحلمون بها للانقضاض على المملكة بتلفيق الأكاذيب واختراع المواقف وتضخيم الحدث بهدف الصاق التهمة بالمملكة وخاصة سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان حفظه الله الذي يغيظهم كثيراً بفهمه وحنكته السياسية والخطوات القوية في سبيل الارتقاء بالاقتصاد السعودي عبر رؤية ٢٠٣٠ والنقلة النوعية بالمملكة لتتحول إلى دولة جديدة بمشروعاتها الضخمة العملاقة؛ فهي دولة النماء والعطاء والخير الكثير؛ وأشياء أخرى كثيرة تقلقهم وتبث في نفوسهم الرعب وتزيدهم حقداً وحسداً؛ وكما؛ ومن هذا المنطلق بذلوا وبيدولون جهوداً جبارة للتقليل من شخصيته أمام العالم بل ولو استطاعوا إسقاطه لكان ذلك غاية ما يسعون إلى تحقيقه؛ فهيهات هيهات.

وازدادت حدة الهجمات الإعلامية القطرية عبر قناة الجزيرة بعد أن أعلنت المملكة العربية السعودية عن مقتل الصحفي السعودي (جمال خاشقجي) بكل وضوح ؛ وكانوا يظنون أنهم منتصرون وأن أكاذيبهم ستتحول إلى حقائق

لكن تلك الآمال والتطلعات باءت بالفشل بعد أن كشفت بلادنا ملابسات القضية ؛ فتفهمها عقلاء العالم وتجاهلها كل من باع ضميره على دويلة قطر .

وخسرت هذه الدويلة كل أسباب الرهان الوهمية لأنها بكل الحشود الإعلامية التي جندتها لهذه المشكّلة أقل من أن يكونوا ندا للمملكة وهم لن يستطيعوا أن يثبتوا شيئاً مما يقولون ؛ وكل ما في الأمر ضياع أموالهم وانكشاف نواياهم الخبيثة أمام الرأي العام العالمي .

المتاجرة بالدماء

كثيراً ما نسمع عن قتل الأنفس المعصومة عمداً أو شبه عمد أو خطأ وهذه الأمور وإن كانت محرمة شرعاً ومخالفة لما يجب أن يكون عليه الناس في مجتمعاتهم من أمن وأمان وطمأنينة واستقرار لتستمر الحياة ؛ إلا أنها موجودة في كل المجتمعات البشرية وباقيّة ما بقي الشيطان حياً يغري الناس بعضهم ببعض حتى يعمى البصر والبصيرة ويقع المحذور .

وظاهرة القتل موجودة من أيام هابيل وقابيل وستجري سنة حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ وهنا لا أتحدث عما يجري من اقتتال في كثير من الدول وخاصة في وطننا العربي الكبير في الدول غير المستقرة فذلك شيء آخر ؛ ولكنني أتحدث عن الحالات الفردية التي تقع في المجتمعات المستقرة المنضبطة كبلادنا التي تطبق شرع الله في كل جوانب الحياة ومنها القتل الذي تطبق فيه حكم الشرع قصاصاً أو حدوداً .

وقد جرت العادة عندنا أن أهل القاتل يلجؤون إلى المصلحين وأهل الخير وأصحاب السلطة والنفوذ والقبول عند الناس ، أملاً في تنازل ذوي المقتول بعوضٍ أو بدونه حتى أصبح ذلك عرفاً بين الناس .

والحكومة -رعاها الله- لا تمنع في هذا بل تشجع عليه وتسعى لتحقيقه ولكن يبقى الحكم الشرعي هو الفيصل في الأمر ؛ إلا أنه بات من المخجل في هذا الموضوع أن بعضاً ممن يُسمون أنفسهم أنهم من فاعلي الخير ويسعون بين الناس بالمعروف ومحاولتة تقريب وجهات النظر بين طرفي القضية ؛ لا تكون أعمالهم تلك لوجه الله ولكنهم يسعون لأنفسهم لتحقيق مكاسب مادية ونادراً ما تخلو قضية من هذا النوع دون أن يحصل فيها مثل هذه الأمور المشينة ؛ فهم يحصلون على مبالغ كبيرة من فاعلي

الخير الذين أعطاهم الله رزقاً وفيراً يقتطعونها مما يتبرع به
المحسنون ولا يدفعون لأولياء الدم المبلغ المتفق عليه كاملاً ؛ ولهم
في ذلك حججهم وأساليبهم الملتوية التي تمرسوا عليها وبرعوا فيها
؛ مستغلين المبالغات الكبيرة في طلب الديات ؛ وقد يكون بعض
الوسطاء سبباً في طلب ذوي الدم رفع المبلغ المطلوب إلى أرقام
مليونيه عالية لحاجة في نفسه يعرفها من تابع أفعال أولئك الذين
يتاجرون بدماء الناس ؛ فسحقاً لمثل هؤلاء النفعيين؛ وكم كنت
أتمنى كغيري من أبناء وطننا أن تتدخل الحكومة بصورة مباشرة
وتضع ضوابط ملزمة لطرفي المشكلة في حالة قبول أولياء الدم
الدية مقابل تنازلهم عن خصمهم .

المتشددون

يريدنا المتشددون والمتطرفون والمتزمتون أن نصدق أنهم أكرم العالمين عند الله؛ ويدلل هؤلاء المتشددون على زعمهم هذا بهذا الذي هم عليه من فرط اهتمام بالشكليات وبالإصرار على بسط ألسنتهم وأيديهم بالعدوان الظالم على كل من يخالفهم الرأي؛ فهؤلاء المتشددون؛ يريدوننا أن نصدق أنهم الأكرم عند الله بهذه القسوة المفرطة التي يعاملون بها من يرمونه بالكفر والضلال؛ ولقد فات هؤلاء المتشددون أن علامة ضلالهم المبين يتكفل بتبينها هذا الذي هم عليه من انشغال بهذه الحياة الدنيا وبالإعراض عن الآخرة التي ما انشغل عنها إلا من كان أبعد خلق الله تعالى عن الصراط المستقيم.

والتقوى لا تقوم لها قائمة إلا على أساس من الانشغال بالآخرة والإعراض عن الدنيا خوفا من نار جهنم، وذلك مصداقا لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)^(١) ، فطالما كان هؤلاء المتشددون أبعد العالمين عن تذكر

نار جهنم بما يعاملون به الناس من ترفع وفوقية ورمي عامة الناس بالجهل بأمور الدين ، والصاق التهم بالآخرين والادعاء بأنهم وحدهم على حق ، وكل ما عداهم على باطل وضلال ، وأنهم الذين يعبدون الله على بصيرهم ، وغيرهم بجانبهم الصواب ؛ وأنهم هم وحدهم من يلمون بكل تفصيلات الشريعة الإسلامية وما عداهم جهلاء ولا تصح معظم عباداتهم ، فإنهم بما هم عليه من نظرة غير واقعية تجاه الآخرين أبعدهم عن الله تعالى ؛ وأجدرهم بمقتته ومقت عباده؛ وأبعدهم عن الصواب.

(١) سورة التحريم آية ٦ .

المثالية

من أقبح العيوب في مجتمعنا أن معظم الناس لديهم خطاب مثالي يُقدّمونه للآخرين يتناقض ويتعارض مع سلوكياتهم غير المرئية.

هذا التناقض الصارخ نجده في الكمية (المثالية) الضخمة المتداولة يوميا في وسائل التواصل الاجتماعي عن الخوف من الله والإحسان إلى الناس ومحبتهم وبر الوالدين والشهامة والكرامة والإنسانية والخلق الرفيع وتبادل عبارات النصح والتوجيه والمجاملات المستهجنة والرموز المضحكة وغير ذلك من المثاليات الكثيرة التي أصبحت في غالب الأحوال هي المسيطرة على لغة الخطاب اليومي ولاسيما عبر وسائل التواصل التي تلقى مجالا واسعا لهذا النوع من أساليب التعامل مع الآخرين؛ إلا أن سلوك بعضهم اليومي بعيد أشد البعد عما يدعونه من مثالياتهم الظاهرة التي غالبا ما تكون مصطنعة ومُتكلّفة يُخادعون بها الناس وإلا فهم لا يطبقون إلا اليسير مما يقولون !!!

والتعامل مع الناس بأسلوب الأدب الرفيع مطلب ديني وأخلاقي وإنساني ولكن بغير الصورة المصطنعة التي تتعارض مع واقع الشخص؛ لذا فمن الأفضل أن يكون لدينا خطاب واقعي يتوافق مع حقيقتنا نسعى لنشره بدلا من خداع الآخرين بكلام مثالي ونحن ننتهكه ليل نهار بعيدا عن أعين الخلق أثناء ممارساتنا اليومية.

المجاملات

المجاملات من الأمور المحمودة بين الناس على اعتبار أن فيها تطيباً للخواطر واسترضاء للغير وإدخالاً للسرور على النفوس؛ وهي من الأعراف الاجتماعية المطلوبة؛ في حدود المعقول والمقبول؛ وما يستقيم مع الفطرة الإنسانية والخلق القويم.

ولكن وفي بعض قنوات التواصل الاجتماعي نجد أن المجاملات تزيد كثيراً عن الحد المطلوب من حيث الكمية ومن حيث المبالغة في الألفاظ التي تصل بالمجامل إلى درجة عدم تصديقه لما يقوله؛ لأن ما يقوله أكبر من حجم موضوع المجاملة؛ والأكثر غرابة أن بعض الناس يكرر ما يقوله الغير عن طريق (القص واللصق)، من غير وعي ولا دراية بما كتبه الآخرون حتى وإن كان ما نقله محتويًا جملة من الأخطاء اللغوية أو غيرها لأن المهم عنده هو المشاركة مع الآخرين على خطى المثل: (مع الخيل يا شقرا)؛ وهذا الصنف من الناس لا يكون إلا محل سخرية من الآخرين.

ومع الأسف فإن كثيرا من الناس هم من هذا الصنف الذي يعمل كحاطب الليل يجمع الأخضر واليابس ول يعنيه إلا نقل الصالح والطالح، وأنا أتساءل:

- لماذا يكون كل هذا الذي يحصل؟
- هل الناس لا يعرفون معنى المجاملة؟
- هل الناس يجهلون متى تكون؟
- هل الناس لا يحسنون أساليب المجاملة المقبولة؟
- ألا يعرف بعض الناس أن الشخص المقصود بالمجاملة يعرف أن المجامل غير صادق؟
- ألا يعقل بعض الناس أنه قد يُتهم بالنفاق الاجتماعي؟ وما زالت التساؤلات كثيرة؛ وما زال المجاملون أكثر.

المرأة المطلقة

جاء الطلاق نصاً في القرآن الكريم والسنة المطهرة كنهاية لعلاقة شرعية بين الرجل والمرأة ؛ لم يستطع الزوجان أحدهما أو كلاهما المحافظة على الرابطة الزوجية ؛ فإذا ما طلقت المرأة فغالبا ما ينظر المجتمع المسلم إليها نظرة سلبية وغير منطقية على أنها امرأة ليست سوية بصرف النظر عن أسباب الطلاق ؛ بل ويلقي على عاتقها مسؤولية الفشل في حياتها الزوجية ولم يكلف نفسه بالبحث عن السبب الحقيقي الذي أدى بها إلى هذه الحالة .

لكن لماذا دائما يعلق الفشل على المرأة وكأنها ليست كياناً له إحساس وله مشاعر وله حقوق وواجبات كما هي للرجل .

والحق يقال: ليست كل امرأة مطلقة هي السبب فيما حدث ؛ بل إنها غالبا ما تكون ضحية لظروف خاطئة أو اختيار خاطئ وإنسان خاطئ لم يعرف معنى مسؤولية الحياة ؛ ومعنى كلمة حياة زوجية وأسرية ؛ فيكفي ظلما أن يحملها المجتمع أخطاء فوق طاقتها ؛ ويكفيها هما ما تعرضت له فقد تكون رائعة ولكن الظروف خانتها مع شخص لا يستحقها .

وفوق هذا وذاك وفي أغلب الحالات لا تُعطى حقوقها بعد الطلاق اعتقادا من الزوج أنه ما دامت الحياة الزوجية قد انتهت فقد انتهت معها الحقوق الشرعية التي كفلها الشرع لها كالنفقة في بعض حالات الطلاق وغيرها ؛ وإمعانا في التجني عليها يتحمل الأبناء إن كان لديها أولاد يتحملون تبعات طلاقها .

وخلاصة القول : إن المرأة هي المجتمع كله وليست نصفه كما يقولون ولو سلمنا بهذه المقولة الأولى لقلنا إنها هي التي تربي وتنشئ النصف الآخر ؛ فهي الأم والأخت والزوجة والابنة ومن الظلم التجني عليها حتى بعد أن ذاق مرارة الطلاق .

المعارضون الجدد

لم يخلق الله الناس في مستوى واحد من تمام العقل وكمال الصفات الحسنة لحكمة لا يعلمها إلا هو ولكننا نستنج أن عمارة الكون واكتمال الحياة لأبد لها من الاختلاف بين الناس في كثير من الأمور؛ لأنه ليس من المعقول أن يكونوا كلهم على نمط واحد ولو كان ذلك حاصلًا لكانت الحياة مملتة.

ومن هنا لا نستغرب إذا ما وجدنا بعض الأشخاص من أبناء هذا البلد الطيب المعطاء يشقون عصا الطاعة على أولياء الأمر ووطنهم ويشكلون ما يسمى بالمعارضين للدولتة ونظامها بل وللتوابت الدينية والأخلاقية التي نشأ عليها أبناء المملكة؛ ومثل هؤلاء الذين باعوا أنفسهم للشيطان وأصبحوا أبواقًا لجهات تسعى جاهدة للنيل من بلادنا حكما ومحكومين؛ هذه الشرذمة التي ترى أن فيما تقوم به من أعمال من خارج حدود الوطن يُشفي غليل نفوسهم المريضة و يُحيي قلوبهم الميتة ويُعيد لهم هيبته المهدومة يتنابحون ليل نهار عبر قنوات فضائية وروابط إلكترونية ينفثون سموهم من خلالها لحساب بعض الدول الضعيفة التي لم تستطع مجارة المملكة في كل الميادين والمحافل الدولية فجرها الشعور بالدونية والهوان إلى تمويل هؤلاء المارقين عسى أن ينالوا من المملكة وأنى لهم ذلك.

هؤلاء أشباه الرجال لا أدري إن كانوا لا يخجلون من أنفسهم بل ومن عامة الناس عندما يسبون الوطن الذي رباهم وعاشوا فيه وأكلوا من خيراته؛ والحكومة التي رعتهم وعلمتهم وهيات لهم سبل العيش الرغيد؛ ألا يستحي هؤلاء الشرذمة عندما يلفقون الأكاذيب وأقوال الخنا والزور ونكران المعروف لبلدهم الذي يتمنى معظم سكان العمورة أن يكونوا من أبنائه حتى يعيشوا الحياة الكريمة التي يتنعم بها كل من يعيش على أرضه، وفي الحديث: (إذا لم تسح فاصنع ما شئت) والشاعر أبو تمام يقول: إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تسح فاصنع ما تشاء

المعلم

يحتل المعلم موقعاً اجتماعياً لا يكاد ينافس عليه أحد من الناس ؛ فهو أساس بناء الحضارات ورفعة المجتمعات ؛ فمقامه التصدر ؛ وموقعه الفاعلية ؛ وحقه الرفع ؛ فهو عمدة في جملة النهضة الشاملة في البلاد فالمجتمعات التي تقدر العلم تنصب المناصب ؛ العالية ولا تجر له المصاعب ؛ ولا تلزمه الأفعال الناقصة ؛ فتوجب له الظهور ولأتساوى به الضمائر المستترة ؛ فله هيبة واحترامه بين طبقات المجتمع طالما أنه يهتم بأداء الأمانة التعليمية وتربية الأجيال تربية صالحة ، باعتبار أن التربية قبل التعليم ومتى كان المعلم مخلصاً في عمله يؤديه بجدارة واقتدار بعيداً عن التعامل مع الطلاب بالأساليب التعليمية العقيمة والسلوكيات الخاطئة من ضرب أو إطلاق ألفاظ قذرة ؛ ففي هذه الحالة يفقد هيبة واحترامه وتضيع شخصيته ويقل أداؤه وينصرف عنه طلابه فلا يستفيدون منه شيئاً، بل قد يكون سبباً رئيساً في تعقيد بعض الطلاب وهروبهم من المدرسة وقد يكون من التعليم كلياً .

ولو اختار المعلم أسلوب الحوار الأبوي مع طلابه والتقرب منهم يجمّل أخلاقه ورفق أسلوبه في التدريس لوجد منهم تجاوباً كبيراً ؛ لأن الطالب إنسان له ظروفه الاجتماعية والصحية والوراثية التي تؤثر في مستواه الدراسي والأخلاقي فلا بد من احتوائه وتوجيهه الوجهة الصحيحة وانتقاء الأسلوب المناسب له عند ذلك نُحل كثير من العضلات، فالتعليم والتربية عملية مشتركة فيما بينها عنوانها الطالب؛ ومضمونها المعلم والأسرة ؛ لتحقيق المقصود من التعليم ؛ وهذا قليلٌ من كثير.

حفظ الله العلم والتعليم والتربية في بلادنا ؛ فهما الكيان الحقيقي لجبل متميز في أخلاقه وتربيته وثقافته وأساس حضارة الدولة وتقدمها ، وكما قال أمير الشعراء أحمد شوقي ؛
قَمِّ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبَجُّيلُ
كَأَدِّ الْمَعْلَمِ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا

المفاوضات

منذ أن نشأت معظم دول الوطن العربي بجغرافيتها الحالية وهي مرتبطة ارتباطاً قوياً بقوى أجنبية تحقيقاً لمبدأ التعاون الاقتصادي والسياسي وجوانب أخرى متعددة ؛ وهي في صراع مستمر مع بعض الطامعين النافذين في العالم ؛ من الدول الكبرى التي ترى أنها الأحق بالسيطرة على ثروات الشعوب بطريقة أو بأخرى فعملت على اتباع سياسات ذات وجوه متعددة للاستيلاء على ثروات الدول العربية بطرق مباشرة وغير مباشرة ؛ فساعدت على قيام دولة إسرائيل في قلب الوطن العربي ظلماً وعدواناً ؛ وما تبع ذلك من مصادمات عسكرية وسياسية وشحن نفسي كبير حتى أصبح العرب عامة يكادون يكونون في كفة والدول العظمى المؤيدة لإسرائيل في طرف آخر ؛ حتى تنامي العداء بين الحكومات العربية والإسلامية التي ترى أن وجود إسرائيل في فلسطين واحتلالها للمسجد الأقصى يعد جريمة كبرى .

وظل العرب لسنوات طويلة يأملون في أن تنتهي المشكلة الفلسطينية ولو حتى بشكل جزئي .

وفي ظل الظروف الراهنة أصبح الأمل ضعيفاً في تحقيق مطالبات العرب ولاسيما وأن الدول الكبرى ذات المصالح فيما يجري في الوطن العربي من فوضى خلاقة هم الذين تعمدوا تعقيد القضية الفلسطينية وإشغال العرب بما يسمى بالربيع العربي المزعوم الذي قضى على مقدرات الدول المتأثرة بفوضى الثورات التي وقعت على أراضيها .

وعاشت الأجيال العربية لا تعرف من هو العدو الحقيقي الذي يدير مآسي الوطن العربي فالكثير من رجال ساسة تلك الدول قد ذهبوا إما بالموت أو بالاستغناء عن خدماتهم وبقيت أفكارهم قائمة يرددونها من جاءوا بعدهم مع شيء من التعديل

والتطوير لغير صالح العرب .

كما عاشت الأجيال العربية لا تدري عما يدور من حولها ولا تفهم إلا مصطلح (المفاوضات) التي يلوكها الإعلام ليل نهار حتى أصبح هذا المصطلح لغةً دارجةً بين الأجيال يتندرون بها لإدراكهم أنها لم تعد أكثر من استهلاك للوقت وضياعاً لحقوق المستضعفين من أبناء الدول المتضررة من الأعيب الدول الكبرى.

نعم الدول الكبرى التي تلعب بمقدرات الشعوب ومصائرهم لتحقيق مآرب اقتصادية وسياسية على حساب البسطاء .

وإن ما يجري على الأراضي الفلسطينية والعراقية والسورية والليبية حالياً يعد جريمة نكراء وتعدّ صارخاً وانتهاكاً لحقوق الإنسان على أرضه ؛ حتى وإن بدا ظاهرياً على أن شعوب تلك الدول تتصارع وتتقاتل فيما بينها إلا أن الحقيقة تقول : إن ذلك كله من صنع أصحاب المصالح الشخصية وبفعل الدول الكبرى التي تصنع المواقف والأزمات بين أبناء تلك الدول حتى تحولت دولهم إلى حلبات مصارعة على الأرض وأخرى على المنابر السياسية ؛ والضحية هو الشعب المغلوب على أمره الذي لم يجد خياراً غير القبول بالأمر الواقع والتعايش معه أو الهجرة إلى دول أخرى بحثاً عن الأمن ولقمة العيش الهنيئة منتظراً ما ستسفر عنه المفاوضات والمؤتمرات المزعومة .

الملحدون

أتابع منذُ فترةٍ بعض الصفحات الإلحادية على الفيسبوك ، متوخياً الإلمام بدوافع الملحدين ، والتعرف على أسباب رفضهم للألوهية.

وقد لاحظتُ أن هذه الصفحات التي يُفترض أنها ضد الأديان في جملتها ، لا تكاد تهاجم إلا الإسلام، ونبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ، فلا تلمح فيها لمحة هجوم على اليهودية ولا النصرانية ولا حتى البوذية أو الهندوسية.

على أن القليل الأقل من هؤلاء المغترين بعقولهم ، المتطاولين على ربهم ، القليل الأقل منهم على قدر كبير من الثقافة، وأقل هؤلاء القليلين يتخبط في البحث عن اليقين بصدق ، وأكثرهم ممن يشمله قوله تعالى: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) (١).

ومن خلال هؤلاء القلة فإن السواد الأعظم من كتبة منشورات تلك الصفحات إن هم إلا ببغاوات تهرف بما لا تعقل، فهم طائفة من أجهل الجهلاء كما في قوله تعالى: (هُم قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (٢).

ترى الواحد منهم مستأسداً على آيات من كتاب الله لا يحسن قراءتها ولا فهمها !! ولا يكاد يفقه من أمر المجاز شيئاً،

(١) سورة النمل آية ١١٤ .
(٢) سورة الأعراف آية ١٧٩ .

فضلاً عن إدراكه لمعنى التعبير المباشر !!

وهم مُقلِّدون في إلحادهم لا أكثرَ ولا أقلَّ يرون موجات الإلحاد موضةً فكريةً وثقافيةً فينعقون وراء كل ناعق معتقدين صحة ما يقولون ويفعلون.

وقد هممتُ مراتٍ عديدةً بالتعليق على بعض ما يكتبه هؤلاء الجهلاء لولا ما أدركته من كونهم أهل مرأى وجدل وليسوا متطلعين إلى يقين، ولا باحثين عن حقيقة ، ناهيك عن البذاءات والعبارات الوقحة المنحطة التي يقذفون بها من لا يتبع أهواءهم ، والله سبحانه وتعالى يقول :

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْتَدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) (١).

(١) سورة النساء آية ١٤٠ .

الناس أجناس

ليس كل الناس من الجنسين الذين ستواجههم في حياتك وتتعامل معهم ليسوا في مستوى واحد من الدين والأدب والخلق والمعرفة والثقافة ؛ من أجل ذلك فلا بد لك أن تكون ذكياً في التعامل معهم ؛ فتتحلى بالشجاعة ومقاومة الحياة والصبر والجلد وقوة التحمل وسعة الصدر والنفس الطويل ؛ فظالما أنت في معتركها ستواجه صنوفاً من الناس منهم المنافقين والكذابين أكثر من الصادقين.

وستقابل الخبثاء أكثر من الطيبين وسترى وجوهاً تضحك لك ضحكات صفراء ماكرة مخادعة وفي ظهرها تطعن طعنات قد تكون قاتلة في بعض الأحيان ، وهؤلاء هم الذين يعنيهم الشاعر بقوله :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وقول الآخر :

ولأخيراً في ودّ امرئ مُتلونّ يميلُ مع النعماءِ حيثُ تميلُ
وقد تصطدم بالكثير من المواقف ؛ وتبكي على وجوه خائنة كانت بالأمس صادقة ؛

فتبدل أحوال الناس تبعاً للمصالح والمنافع من الأمور المسلم بها ؛ خاصة في زمن كزمننا الذي نعيشه الآن ، لأن المبادئ والقيم التي كانت سائدة في زمنٍ قد مضى لم يعد أغلب الناس يلقون لها بالاً أو يعيرونها ولو شيئاً من الاهتمام ؛ فقد فقدت قيمتها في ظل عدم تمسك الناس بها.

ومع هذا كله فهناك الكثير من الناس العظماء الأجلاء الفضلاء الذين يغمرونك بالموددة والمحبة والإنسانية والخلق الرفيع ، وما هذا الاختلاف إلا من صنع الله وإعجازه الذي جعل الناس يختلفون فيما بينهم في أشياء كثيرة .

النظافة ثقافة

لم يترك الإسلام شيئاً يتعلق بعلاقة الإنسان بغيره إلا وجعل لتلك العلاقة ضوابط وتنظيمات يحرم بعضها ويحلل الأخرى ويستحسن بعضها آخر.

والنظافة من الأمور التي دعا إليها ديننا الحنيف وأوجب الالتزام بها في كل جوانب حياتنا الدينية والاجتماعية وعاداتنا وتقاليدنا .

ونحن المسلمين أولى من غيرنا في تطبيق النظافة العامة والخاصة باعتبارها من صميم ديننا ؛ فالوضوء من فروض الصلاة والغسل من ضروريات الطهارة ونظافة المظهر والمخبر ضرورة ملحة لكل إنسان .

فالنظافة لا يمكن إهمالها لأهميتها حتى من النواحي الصحية .

وكل هذه الأمور يعرفها جيداً كل المواطنين في بلادنا ومعظمهم يطبقونها في منازلهم وحياتهم العامة ولا يرضى أحد أن يظهر أمام الناس هو أو أحد ممن هم تحت ولايته بصورة مقززة .

والاعتناء بنظافة المنازل أصبحت في السنوات الأخيرة من الأمور البارزة ومن الأشياء التي تتنافس فيها الأسر بفعل الوعي المجتمعي وبفضل ما وصل إليه الناس من علم ومعرفة وثقافة ؛ لأن النظافة بشكل عام ماهي إلا ثقافة وسلوك .

ولكن المؤسف أن مفهوم النظافة لا يطبقه بعض الناس بصورة كاملة خارج منازلهم فتجد أغلبهم في المتنزهات والحدائق العامة لا يباليون بما يحدثونه من مخلفات وقاذورات في مواقع جلوسهم؛ لأن ثقافة تعليم الأبناء وحتى الكبار من أفراد الأسرة من

وجوب الحرص على وضع النفايات في الأماكن المخصصة لها ؛ لم تنفذ بالشكل المطلوب .

وهذا من عدم مبالاة الأهل لتوجيه أبنائهم وخدمهم إلى الطرق الصحيحة في التعامل مع البيئة التي يتعاملون معها.

ومن الواجب على الآباء والأمهات أن يزرعوا في نفوس أبنائهم حب تطبيق النظافة خارج المنزل كما يطبقونه داخله ؛ وأن يكونوا هم قدوة لأبنائهم حتى تتكون لدى الأجيال ثقافة (اترك المكان أجمل مما كان) ، ولاسيما وأن حكومتنا هيأت لنا الكثير من الحدائق العامة والمتنزهات في كل ربوع بلادنا وخسرت عليها مليارات الريالات ؛ فمن الظلم أن يشوه المواطنون جمال تلك الأماكن الرائعة التي خصصت لراحتهم وقضاء أجمل الأوقات بين جنباتها .

الوطنُ

كلمةٌ في حروفها نبضٌ وحياءٌ، وشعاعٌ أملٌ ونورٌ وضياءٌ
ونقاءٌ ووصفاءٌ ؛ وتلك كلها مظاهرٌ تنعكسُ على حياةٍ أبنائه هويةً
وحضوراً وعطاءً وتنمو على أرضه غراسٌ تُسقى بماءٍ منهمرٍ من
فيض عطاءِ حكامه ورجاله المخلصين؛ الذين يعملون ليلَ نهارٍ لكلِّ
ما يرفعُ رأسَ الوطنِ فوقَ هامِ السحبِ ؛ فتتحدثُ عن انجازاتهم
كلُّ شعوبِ الأرض؛ حتى الحاقدون لا يجدونُ بدأً من الاعترافِ بما
وصلت إليه بلادنا من تقدمٍ وحضارةٍ في شتى المجالات.

ولا يبنى الوطنُ بناءً إنشاءً وتطويرٍ وإبداعٍ ونماءٍ وتنميةٍ
إلا بسواعدِ أبنائه المثابرين الصادقين المحبين لبلدهم الذين يسعون
جادين بكلِّ همّةٍ ونشاطٍ في بناءِ صرحِ الوطنِ غيرِ أبهينٍ يحسد
الحاسدين وكيدِ الحاقدين الذين عادةً ما يقفون عقبته كآداءٍ في
طريقِ كلِّ العاملين بجد وإخلاصٍ حسداً من عندِ أنفسهم وغيره
مما نعيشه من خيرٍ عميمٍ ورزقٍ وفيرٍ وأمنٍ وارفٍ واستقرارٍ وسعةٍ
عيشٍ.

ولا يهدمُ الوطنُ أو يتزعزعُ إلا بوجودِ الفسادِ والفاستين
والظلمِ والظالمين والعبثِ والعاثين بمقدراتِ الوطنِ ، الذين
يسعون في الأرضِ فساداً وإفساداً وهدماً وتهديماً وخراباً وتخریباً
ويعملون لتحقيقِ مقاصدهم وأهدافهم المادية على حسابِ وطنهم
ومواطنيهم والأنحيازِ نحو مصالحهم الضيقة، وهم ينافقون
ويخادعون باسمِ الوطنِ والوطنيةِ والانتماءِ والولاءِ المزعومِ .

ومسؤوليةِ الشعبِ الوفيِّ دوماً إيقافِ نزيهِ الفسادِ
والفاستين برفعِ الصوتِ عالياً في وجوه أولئك الأغبياءِ الضالين
المضلين من أصحابِ الأفكارِ الهدامةِ والآراءِ المتطرفةِ أياً كانوا
وأينما وجدوا وكيفما كانت وسائلُ وطرائقُ فسادِهِم وضلالاتِهِم
؛ متعاونون مع حكومتنا في كلِّ المواقفِ ؛ والعملِ الجادِ على
التصديِّ لكلِّ صورِ الهدمِ والطغيانِ ، قال الشاعر :

وطني لو شُغلت بالخلدِ عنه نازعتني إليه في الخلدِ نفسي
دمت يا وطني شامخاً عزيزاً مضيئاً بنورِ العلمِ والإيمانِ .

اليمن لم يعد سعيداً !!

منذ أن كنا صغاراً ونحن نقرأ في كتب الجغرافيا أن اليمن تسمى (اليمن السعيد) وعند السؤال عن سر سعادة اليمنيين كانت الإجابة أن بلادهم بلاد الخير والعطاء والنماء حتى أنها تسمى (اليمن الأخضر) لكثرة الخضرة التي تغطي جبالها وسهولها لغزارة الأمطار وخصوبة التربة ولأن الإنسان اليمني ابن بيئته يعمل فيها بدون كلل أو ملل؛ وتكون هذا الانطباع الجميل في النفس وازداد تعزيزاً عندما كنا نقرأ أيضاً أن (الحكمة يمانية) عندها كنت أغضب أبناء هذا البلد على ما هم عليه من سعادة وحكمة.

ولكن وبعد أن أصبحنا كباراً وبعد سنوات طويلة من العيش الرغيد تغيرت الأحوال وحل الشقاء مكان السعادة والحمق والجهل محل الحكمة بعد أن تعاقب الحكام على اليمن كل منهم يسير البلاد تبعاً لمصالحه الشخصية؛ حتى جاء عصر المخلوع علي عبدالله صالح الذي بسط هيمنته على اليمن بقوة السلاح ولغته الخداع والمناورة وشراء الذمم لمدة تزيد عن ثلاثين سنة؛ مما زاد من عزلة اليمن كدولة يفترض أن تكون من الدول العربية الكبيرة؛ وتفشي الجهل والفقر والعوز وخروج الكثير من أبناء اليمن إلى دول شتى بحثاً عن لقمة العيش؛ وإزاء هذه الظروف القاسية خرج أبناء اليمن مطالبين بسقوط الحكومة وكان لهم ما أرادوا؛ عندها عمت الفوضى وكثر الهرج والمرج وتمرد اليمنيون على بعضهم البعض وقامت الحكومة الشرعية التي لم تدم طويلاً عندما انقلب عليها الحوثيون فلجأت إلى المملكة العربية السعودية طلباً للعون والمساعدة؛ وعاث الحوثيون في البلاد فساداً وكادوا يكونون نواة لتأسيس حزب شيعي إيراني على غرار حزب الله في لبنان لتجعل منه إيران أداة لتنفيذ مخططاتها الكبير في المنطقة بصفة عامة وخنجرًا في خاصرة المملكة العربية السعودية.

ولكن حكومتنا أيدها الله كانت لهم بالمرصاد وقامت عاصفة الحزم وانضمت إليها بعض الدول لتكون تحالفا في مواجهة الحوثيين ودولة الفرس التي تعمل ليل نهار لتصدير ثورتها إلى الدول المجاورة ولكن هيئات لها ذاك والتحالف العربي الذي تقوده المملكة يسيطر على الأوضاع في اليمن لمناصرة الشرعية؛ بصرف النظر عما يقوم به الحوثيون من قتل وتشريد وتدمير لبلادهم رغبة في الهيمنة وتنفيذا للتعليمات الإيرانية.

اليوم الوطني

لم يكن الوطن مجرد مساحة من الأرض يعيش على أديمها الإنسان ولكنه انتماء وتعلق بالقيم والمبادئ الوطنية والأصول الإنسانية التي يتشربها منذ نشأته حتى مماته ؛ وإلا فلو أن الأمر مجرد حياة أي حياة ومعيشة كيفما اتفق فقد يتساوى فيها مع بقية مخلوقات الله التي تتمسك هي الأخرى ببيئتها وأماكن نشأتها.

ولكن الإنسان بما وهبه الله من عقل وفهم وإدراك وبصر وبصيرة وتكليف بإعمار الأرض واستخلاف فيها لإقامة دين الله وتطبيق شريعته وإعلاء كلمة التوحيد ونشر العدل والمساواة وإشاعة الفضيلة وبناء أجيال صالحة تحافظ على مقدرات الوطن، من أجل ذلك كان واجبه كبيرا ومسؤوليته عظيمة نحو وطنه الذي نهل من خيراته وعاش على أرضه وبنى حياته ضمن منظومته المتكاملة .

وبالتالي يكون حبه لوطنه واجبا تقتضيه الفطرة الإنسانية والواجب الوطني والاجتماعي وفي ذلك يقول الشاعر :

وللأوطانِ في دمٍ كلُّ حرٍّ يدُ سلفتٍ ودينٌ مُستحقٌّ

نعم لوطننا علينا حقوق كثيرة لا تُعدُّ ولا تحصى ولذلك أصبح لزاما علينا رعايته ومحبته والدفاع عنه والمنافحة من أجله بكل الوسائل ولا نرضى عنه بديلا كما قال الشاعر:

وطني لو شُغلتُ بالخلدِ عنه نازعتني إليه في الخلدِ نفسي

ونحن في المملكة العربية السعودية نختلف عن غيرنا كثيرا في محبتنا وولائنا لوطننا لأنه مهد الرسالة منه انطلق نور الحق ليضيء ظلام الكون ؛ انطلقت الرسالة المحمدية وصدعت كلمة

التوحيد على الآكام والرُّبَا في كل بقاع المعمورة ولهذا حُقَّ لنا أن نَفخر ونُفاخر بوطننا فبين جنباته بيت الله ومُهَاجِرِ رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى أرضه درج خير البرية ومُعَلِّمِ الإنسانية وصحبه الكرام والسلف الصالح وبه أهلونا وبنو رحمنا وأصدقائنا وزملاء المهنة والعمل ومراتع الصبا وذكريات الماضي وشجون الحاضر وشؤونه؛ ويعيش ويتعايش على أرضه أقوام من المسلمين جمعت بينهم كلمة التوحيد والطاعة المطلقة وشدهم الولاء لحكومتنا وارتبطوا بعلاقات قوية بالمواطنين السعوديين.

لذا كان علينا أن نكون خير أهل الأرض حياً لوطننا وإخلاصاً لحكومتنا التي ترعى هذا الوطن الكبير بكل مقدراته وأن نكون مواطنين مخلصين له نقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت ولأنقبل المساومة على شبر من أرضه مبتعدين عن التنكر له والعقوق والخذلان شعارنا الوفاء والتمسك بحقنا الوطني في كل مجالات الحياة .

ورفعة الوطن وعلو شأنه تأتي بوسائل كثيرة منها أن نكون منتجين عاملين في مجالات العمل المختلفة، مهتمين بالأجيال وتعليمهم وإعدادهم للدخول في معترك الحياة؛

فمتى كانت الأجيال على قدر كبير من العلم والمعرفة كان الوطن بحول الله بعيداً عن حالات القلاقل والفتن ويواكب متطلبات الحضارة المعاصرة.

واليوم ونحن نحتفل بذكرى توحيد المملكة العربية السعودية على يد المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود نفتخر بما تحققت في بلادنا من إنجازات كبيرة ونهضة كاملة شاملة في كل القطاعات وما تهيأ للمواطن السعودي من رخاء ونماء وأمن واستقرار وخير وفير؛ مما جعل بلادنا والله الحمد تتفوق على كثير من الدول التي سبقتنا بسنوات

طويلة؛ لأن ما تحقق من تقدم ورقي وحضارة يفوق العمر الزمني لتأسيس المملكة؛ كل ذلك بفضل الله ثم بما تقوم به حكومتنا من جهود جبارة لتحقيق برامجها وخططها.

وبهذه المناسبة الغالية على نفوسنا جميعاً نجدد الولاء والطاعة لحكومتنا الرشيدة بقيادة رجل الحزم والعزم الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده راجين الله أن يصرف عنا كيد الكائدين وحقد الحاقدين وأن يعيد علينا هذه المناسبة السعيدة ونحن نرفل في ثياب العزة والمنعة وأن ينصر جنودنا البواسل الذين يرابطون على الحد الجنوبي من بلادنا .

وكل عام وكل ذكرى ووطننا ومواطنوه في خير وإلى خير.

إن تكن إنساناً

إن تكن إنساناً فتلك نعمة كبرى ، و أن يكون في قلبك رحمة وشفقة وإنسانية ، و أن تحس بالآخرين و تُعاملهم بالرفق واللين ، فتلك نعمة أكبر ودلالة عظيمة على أن لديك قلباً ينبض بالحياة على العكس من أولئك الذين لا قلوب لهم ، بل هي كالحجارة أو أشد قسوة.

ومن ذلك أن تكون حريصاً على ألا يدخل جوفك حرام ولا تُطعم أبناءك من الحرام ولا تترك لهم عقارات ومساحات من الأراضي استخدمت نفوذك في الحصول عليها؛ فتلك نعمة باطلة لم يفظن لها من أورثوا أبناءهم الحرام قليلاً أو كثيراً .

لأنه في النهاية حرام فنبتت أجسادهم من حرام و غدوا بالحرام ؛ و تلك مُصيبة كبرى فلو اكتشفت نفسك أنك من هؤلاء ؛ فلتبادر بالعودة إلى الله والابتعاد عن الحرام حتى ولو أعجبتك حسنه وزين لك الشيطان حلاوته ولو حصل منك ذلك فتلك منة من الله عليك ليخرجك من الغي والضلال إلى الرشد والهدى .

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد (كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به) ، وفي قوله تعالى : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون(١٨٨))^(١) ، ولكن وبكل أسف فقد تزامن مع تدفق الأموال بأيدي الحكومات والأفراد ظهور الكثير من أولئك

(١) سورة البقرة

الذين يستمرئون الحرام ويتفننون في طرق الحصول عليه ولا يبالون بحرمة فتلك مسألة لا تعنيهم ؛ وإنما الذي يعينهم هو جمع المال الحرام ؛ وهم والحالة هذه تجردوا من دينهم وأخلاقهم، وانسلخوا من إنسانيتهم ، بل إن أكل أموال الناس بالباطل بطرق متعددة ومسميات مبتكرة ومبررات واهية وتحايل على الشرع والأنظمة كلها طرق تكاد تكون ظاهرة مخيفة في زمننا هذا.

أنت ذئب

تتردد هذه العبارة كثيراً بين الناس في البداية وحتى في المجتمعات المدنية ؛ فيطلقونها كصفة مدح وإعجاب على أحد الأشخاص الذي تبدو عليه علامات الشيطنة وسرعة اقتناص الفرص والانقضاض عليها دون مراعاة لحقوق الآخرين ، وأن الكثير ممن يرددونها خصوصاً من كبار السن يرون أن المقصود به نوع من الذئاب الجريئة جداً ؛ بحيث لا يهاب ، ولا يتردد ، ولا ينتني عن قصده حتى ينال فريسته بقوة وشجاعة وحذر ؛ فلا يرهبه صوتٌ ؛ ولا يخيفه تهويل أو غيره ؛ و أغلب الناس يعجبون بتلك الصفات التي يرون أنها تدل على حسن التصرف وسرعة البديهة إلى غير ذلك من الصفات الحسنة في تصورهم ؛ ونتيجة لذلك ؛ فإذا رأى الناس إنساناً جشعاً جريصاً على أخذ وامتلاك كل شيء سواء كان ذلك حلالاً أو حراماً فإنهم يقولون عنه إنه (ذئب) على سبيل المدح والإطراء والإعجاب بشخصيته ؛ وفي ذلك تشجيع له لممارسة المزيد من الشيطنة والتسلط على الآخرين.

وفي مجتمعاتنا البشرية تكثر الذئاب فتقضي على الأخضر واليابس حتى إن الإنسان قليل الحيلة صادق النية سليم الضمير حسن السلوك شديد التمسك بدينه وعقيدته ، لا يكاد يجد فرصة للعيش بسلام مع تلك الذئاب المفترسة التي سيطر عليها ما يسمى بالذكاء أو التذاكي الاصطناعي الذي بالتأكيد يتنافى مع المبادئ الإنسانية والخلق الرفيع ؛ خاصة في زمننا هذا الذي تكالب فيه الناس على مباحج الدنيا ومظاهرها ؛ مما يدفعهم إلى التدافع بقوة نحو المكاسب المادية من أي طريق يحصلون عليها فيتغلب الأقوياء على الضعفاء وتفوز الذئاب بالنصيب الأكبر وتبقى الفتاات للأسوياء.

أنت ونفسك

يلزم الإنسان أن يجعل لنفسك وطناً واسعاً في ذاته يتسع لكل شيء ولكل أحد ولا يعترف بجغرافية الحدود ولا بأزمنة القيود ، وأن يبني له موطناً داخل نفسه تغمره السعادة المنبثقة من ذاته كي يدوم في صفاء ونقاء ذاتي ؛ لا من خارجه فتزول تلك حاجياته بقناعة نابعة من سعة قلبه، ولا يربطها بسعة الموجودات فيشقى في طلبها واتباعها، على أن يكون لنفسه سيداً عزيزاً مترفعاً عن صغائر الأمور وتفاهاتها وكل ما فيه منقصة لشخصه ويتمتع بكل المميزات لا عبداً مسخراً تحت وطأة احتياجات النفس وطغيانها .

فالنفس أمانة بالسوء فمتى كانت هي الأمر الناهي في حياة الإنسان فلاشك في ضياعه وعدم ثباته على قارعة الطريق المستقيم .

ومحبة النفس محبة تقديرٍ لأحبابٍ نرجسيا فتطغى نفسك وتُصيرُك عبداً بعدما كنت لها سيداً، فنفسك السعيدة وقت الفرح هي نفسها اللوامة حين الشدة والترح والنازل

والوطن بكل ما فيه هو ماسكن روحك من خصال حميدة ، وما ترعرع في نفسك وذاتك من كل شيء جميل يبعث على الراحة والطمأنينة ، لا ما تراه عينك وتسمعه أذناك وتشعر به كل حواسك.

أنصاف المثقفين

بفعل تقدم العلوم والمعارف وبفعل النهضة الحديثة في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية برز الكثير من المثقفين ثقافة عامة يفيد بها الآخرين الذين يتعايشون معه ؛وهؤلاء لهم احترامهم ومكانتهم الاجتماعية ؛ ويحتلون مواقع مرموقة في نفوس الناس .

وبلادنا والله الحمد تزخر بالكثير من المثقفين والمثقفات؛ وهو ما نعز ونفتخر به بين الأمم .

ولكن طبقة من الناس خرجوا في الآونة الأخيرة إلى حيز الوجود يدعون الثقافة وهم في حقيقة الأمر ليسوا بمثقفين بل الثقافة العامة منهم بُراء .

وهم فيما يبدو أنصاف مثقفين ولكنهم أكثر ضجيجاً وبروزاً على الساحة الإعلامية من المثقفين الحقيقيين ؛ فوجودهم ملحوظ في كل مناسبة تعنيهم أو لا تعنيهم يُدعون إليها أو لا يُدعون يتصيدون المجالس ويتحدثون فيما يعنيهم وما لا يعنيهم في كل فن من فنون العلم والمعرفة؛ حتى في العلم الشرعي يتحدثون ويُفتون؛ وأغلب ما يتحدثون به ليس صحيحاً ويخلطون الأخضر واليابس كحاطب الليل ؛ والعجيب الغريب أن بعضهم لجهله يصير على أن ما يقوله هو الحق وأن غيره على باطل.

ومن عجيب أمرهم أنهم في المحافل والمجالس والنوادي هم الذين يتحدثون بكثرة ويتصدرون المشهد في الوقت الذي يلتزم فيه رجال العلم والثقافة والأدب الصمت .

وهذا الصنف من أنصاف المثقفين تعج بهم القنوات الفضائية وقنوات التواصل الاجتماعي ، فهذه الفئة التي تمتلك

بعض المعلومات والمعرفة تتربع على هامة الساحة الثقافية بالقوة ؛ وهم في نفس الوقت يتحدثون عن الثقافة ولا ينتجونها ويتصورون أنهم مثقفون وكل همهم إبراز أنفسهم ومحاولة رفعها بأي طريقة وبأي شكل تعويضا عن نقص ثقافي ومعرفي مضمر يحسون به .

وهؤلاء أنصاف المثقفين يركزون على شكل الإبداع بعيداً عن المضمون لأنهم لا يعرفونه ، أما في رأيي فإن المثقف الحقيقي هو المرتبط بالموقف الذي يعيشه و بكمية المعارف الصحيحة التي يخترنها.

إنك لا تجني من الشوك العنب

كثيراً ما نسمع هذا المثل يتردد على ألسنة الناس عندما يخيب ظن أحدهم فيما كان يأمله من خير من طرف آخر وهو بتركيبته لا يوجد فيه خير يُرجى ؛ ولهذا المثل حكاية وقصة تقول : إن صبياً رأى أياه يغرس شجراً في البستان وبعد عدة أشهر ظهرت ثماره عنباً حلواً لذينا ؛ فظن الصبي أن أي شجرة يغرسها ستنتج العنب ، وذات يوم وجد شجرة شوك فغرسها ؛ وانتظر مدة فوجد الشوك يظهر في أغصانها فقال له أبوه : (إنك لا تجني من الشوك العنب) ، ويضرب هذا المثل لمن يرجو المعروف من غير أهله ؛ أولن يعمل الشر فينتظر من ورائه الخير؛ أولن يحاول إصلاح شخص سيء التربية مجبول على فعل الشر وبالتالي فلا خير يُرجى من ورائه .

وهذا النوع من البشر موجودون في وقتنا الحاضر بأعداد كبيرة تجدهم أين ما وليت وجهك ، ويخدع فيهم قليل الخبرة ضعيف التجربة ؛ وعند طلب العون والمساعدة في أي أمر من أمور الدنيا فل يجد مطلبه ولا تُقضى حاجته لأنه في الأصل يتعامل مع أشخاص عديمي المعروف متبلدي الإحساس لا يشعرون بمن حولهم ول يحسون باحتياجاتهم ولا يُستفاد منهم مع أنهم يظهرون في الحياة العامة بما يدل على أنهم ممن يفعلون الخير ويمدون يد المساعدة للآخرين.

وما أكثر ما تجد نفسك بين غابة من أشجار الشوك تؤذيك بأشواكها وتؤلمك لساعاتها كلما حاولت الاقتراب منها ظناً منك أن تحصل على شيء من ثمارها التي هي في الأصل أشواك مؤذية .
ومادام الأصل لا خير فيه فليس أمام الآخرين إلا أن يرددوا :
(إنك لا تجني من الشوك العنب) .

إيران وقطر

لا أدري إن كانت إيران تدرك جيداً إن سياستها في التعامل مع جيرانها الخليجيين بصفة خاصة والعرب بوجه عام بل وحتى العالم الخارجي أصبحت مرفوضة وموسومة بالإرهاب مما حدا بدول العالم إلى أن تقف مجتمعة ضد هذه السياسة التخريبية التوسعية ما عدا ربيبتها دولة قطر التي تسير على نفس النهج إن لم تكن أكثر ضرراً منها لأنها تجند كل إمكاناتها للإساءة لبلادنا بوجه خاص مستمدة العون من إيران؛ وهذا المسار الذي تنتهجه الدولة الفارسية جعلها في الآونة الأخيرة تعيش في حالة ارتباك وتخبط نتيجة للعقوبات التي بدأت تنفيذها ضدها أمريكا حتى إن وزاراتهم ومرجعياتهم بدأت تبحث الآثار الاقتصادية والسياسية المترتبة على هذه العقوبات المتتابعة على مدى السنوات القادمة حسب ما أعلنته الإدارة الأمريكية؛ يأتي ذلك فيما تشهد شوارع إيران تظاهرات عارمة بين فترة وأخرى، من جراء حالة الغضب الشديد والاستياء العام الذي يشعر به أفراد الشعب الإيراني، من الأوضاع الاقتصادية المتردية في بلادهم، ويواجه النظام هذه التظاهرات بسلسلة من الاعتقالات والمحاكمات الظالمة؛ وكل هذا يأتي في أعقاب تخلي الرئيس الأمريكي (ترامب) عن الاتفاق النووي الذي عقده سلفه أوباما مع جمهورية إيران؛ وكما هو

معلوم أن الهدف من تلك العقوبات هو إجبارها على أن تراجع هذه الدولة المارقة سياستها مع معظم دول العالم نتيجة لتبنيها دعم الجماعات الإرهابية واحتضان الميليشيات المسلحة والتخطيط إلى ما يهز كيانات بعض دول العالم الذي يبحث عن الأمن والهدوء والاستقرار، لكنها لا تريد للآخرين أن يعيشوا حياة السلام والسلم؛ مما جعل من هذه السياسة تستفز مشاعر ساسة وشعوب العالم فأصبحت تؤيد - باستثناء قطر - مبدأ فرض عقوبات على النظام الإيراني، لدفعه نحو اتباع سياسة معتدلة، تبعده عن دعم الجماعات المسلحة، واحتضان الميليشيات، فضلاً عن التدخل السافر في الشؤون الداخلية في كثير من دول منطقة الشرق الأوسط، ومحاولة تغيير الأنظمة الحاكمة فيها بالقوة، عن طريق دفع المبالغ الطائلة للإرهابيين لإثارة الفتن والقتال فيها، وهي السياسة نفسها التي تتبعها دولة قطر، الشريك الأكبر لنظام المالكي، وتجسد الدعم القطري لإيران في قناة الجزيرة القطرية، التي ساندت طهران في محنتها، وأشارت إلى أن طهران دولة مسالمة، ولا تستحق مثل هذه العقوبات، ودعت إلى إيجاد حلول لحل الأزمة تقول ذلك وهي تعلم علم اليقين أن كل تلك المبررات غير صحيحة ولكنها لن تتخلى عن الخط الذي تسير عليه باعتبار أنها مجندة لخدمة تلك الدولتين، ويرى محللون أن المرحلة المقبلة

على إيران، ستكون قاسية جداً؛ وسيجد النظام هناك صعوبة بالغة في تسيير أمور البلاد، وسط عقوبات رادعة، ستقضي على البقية الباقية من قوة الاقتصاد الإيراني المترنح بطبيعته، مشيرين إلى أن هذه المرحلة، ستعزز الانقسامات في صفوف القيادة الإيرانية، التي ستجد نفسها معزولة ومنبوذة من دول العالم أجمع، ويؤكد المحللون أنفسهم، أن العقوبات ستستمر على إيران إلى أجل غير مسمى، وسط تمسك طهران بسياسة نقل المعارك إلى خارج أراضيها، ومحاولة مصادرة قرارات دول الجوار، والسيطرة عليها عن بُعد، مؤكدين أن هذا كفيلاً بتفكيك إيران من الداخل، وبث حالة من الرعب والخوف والضعف في أوصالها، خصوصاً أن الخلاف الإيراني الأمريكي لن يجد له وسطاء عالميين لإصلاحه كما يحدث في مثل هذه الأمور، بسبب إجماع دول العالم على أن إيران دولة داعمة للإرهاب عن جدارة واستحقاق؛ وأن موقف دول العالم من إيران يزداد مع مرور الأيام صلابة وحرماً لأن السياسة الإيرانية لم تعد مقبولة عند جميع دول العالم، أما قطر فهي وإن كانت دويلة صغيرة إلا أن أضرارها على جيرانها الخليجيين وخاصة المملكة العربية السعودية أكبر من حجم إمكاناتها البشرية والرسمية وبذلك يصدق في حقها قول الشاعر:

لا تحقرن صغيراً في مخاصمة إنَّ البعوضة تدمي مُقلَّةَ الأسد

بعض اللهجات

كل منطقة في الوطن العربي لها لهجة تميزها عن غيرها تظهر واضحة في كلام أبنائها وطريقة أحاديثهم وأساليبهم اللغوية.

ونحن في المملكة العربية السعودية كغيرنا من الناس تتنوع اللهجات بين مواطني دولتنا خاصة وأن مساحة المملكة كبيرة تحتضن العديد من الأجناس البشرية حاضرة وبادية.

والمقصود باللهجة طريقة الكلام ومخارج الحروف ، فأهل نجد مثلاً والمسمون بربيعة لديهم السكسكة وهي: قلب الكاف شينا مع دمج تاء مخفضة ، مثل قولهم : الديتس ، يعني الديك ، وقلب القاف زاء مع إدماج حرف التاء مع الهاء بشكل مخفض مثل قولهم : الذرية يعني القرية .

وأهل مصر يقلبون القاف إلى ألف مثل قولهم أول يعني أقول ؛ وهكذا .

أما أهل جنوب الجزيرة العربية قحطان وعسير وقعر اليمن فمشهورون بالشكشكة وهي قلب الكاف شينا وهي: كقراءة بعضهم في قوله تعالى : (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا)^(١) : (قد جعل ربش تحتش سرية).

أما أعالي هوازن فقد ابتعدت عن السكسكة والشكشكة ومنهم ثقيف ؛ وكذلك قبائل قريش وهذيل ؛ فنزل القرآن الكريم بلغة

(١) سورة مريم الآية ٢٤ .

قريش وفي ذلك حكمة إلهية أن ينزل القرآن الكريم بلغة قريش
وبعض لهجات ثقيف وهذيل تكريماً لهذه القبائل حسب وجهة
نظر بعض المؤرخين .

ولأن لغة قريش فصيحة وأكثر اللغات التي تعرفها معظم
القبائل العربية في زمنهم بحكم اختلاطهم بالكثير من القبائل
العربية في الحج ورحلة الشتاء والصيف إلى بلاد الشام حتى
أصبحت لغة قريش معروفة ومفهومة بين الناس ، ولذا نزل
القرآن الكريم بها ليكون مفهوماً عند عامة الناس .

بعض المسؤولين

لاحظ الكثير من مواطني إحدى القبائل السعودية أن ديارهم تكاد تخلو من الخدمات الحكومية التي تقدمها حكومتنا لغيرهم من المواطنين ؛ وبعد أن أعيتهم الحيل في مراجعات الجهات الحكومية ذات العلاقة لجأوا إلى منصة الإعلام الحديثة (تويتر) ونشروا تظلماتهم عبرها بأساليب مؤدبة لم تخرج عن الذوق العام؛ وكلها تصب في مقصد واحد وهو تلبية احتياجات ديارهم من الخدمات البلدية ؛ ولكن المسؤول المباشر في تلك الديار لم يعجبه هذا الحال رغبة منه ألا يعرف المسؤولون في مرجعه بتقصيره في أداء مهامه الوظيفية فاستشاط غضبا وفكر وقدّر في طريقة ناجعة تُسكّت أولئك المواطنين المطالبين بحقوقهم ؛ ففتقت أفكاره عن طريقة تضمن له إغلاق ملف المطالبات عبر تويتر من خلال اجتماعه بشيوخ القبيلة المعنية فأبدى لهم امتعاضه مما يحصل وأن ما ينشره المواطنون من أبناء قبيلتهم من مطالبات مشروعة قد يستغلها أعداء الوطن لتشويه سمعة المملكة ؛ وضرب لذلك مثلا بعض الدول التي تتربص ببلادنا شرا ؛ وطلب من الشيوخ إسكات ؛ أولئك المطالبين بحقوقهم .

وهذا الذي يقوله سعادة المسؤول يتنافى مع العقل والمنطق لأن تطبيق (تويتر) أصبح أسرع وسيلة لتغريدات كبار مسؤولي الدولة بل وكل المواطنين ؛ ومنصة إعلامية معترف بها دوليا ؛ شريطة ألا تخرج عن المألوف من الأساليب والألفاظ والمعاني والغايات .

ولكن الذي يبدو أن سعادة المسؤول اجتهد واعتقد أن ما يقوله سيقبل به العقلاء سواء الشيوخ الذين سمعوا هذا الكلام أو غيرهم ، فدولتنا رعاها الله لا تهتم لما تقوله تلك الدول التي ذكرها ؛ ولأن الموضوع برمته لا يستحق أن تتابعه أي جهة تبحث عن أي عيوب في بلادنا ؛ لأن مطالبات المواطنين بخدمات من الأمور المعتادة ليست

مخالفة للنظام؛ ولكن سعادة المسؤول أراد بذلك تهويل الموقف حتى يضمن أن الشيوخ سيضغطون على المواطنين ليتوقفوا عن المطالبة .

أما شيوخ القبيلة فلم يُظهروا أي اعتراض على كلام سعادة المسؤول احتراماً له ورغبة في عدم المناقشة ولم يكن لاقتناعهم بكلامه .

وأخيراً خرجوا من عند سعادته وهم يرددون في أنفسهم : (إذا كان خصمك المسؤول فمن المسؤول) ؟ ؛ وهذه الحادثة وإن كانت خاصة وقعت في منطقة خاصة من ربوع بلادنا الواسعة ؛ إلا أن لها أشباهاً ونظائر كثيرة بين موظفي الحكومة في أماكن مختلفة ؛ بدليل أن هناك مسؤولين على شاكلة المسؤول إياه يخالفون تعليمات الحكومة القاضية بضرورة الاستجابة لكل طلبات المواطنين في حدود الإمكانيات المتاحة إلا أن بعضهم غالباً ما يلجؤون إلى محاولة تكميم أفواه المطالبين بحقوقهم لأهداف ومقاصد لا يعلمها المواطن ، وما جرى من ذلك المسؤول الذي اعتبر المطالبة عن طريق (تويتر) جريمة هو نفسه ما يفعله بعض مسؤولي بلادنا بكل أسف في إدارات مختلفة ومواقع متعددة .

بيت العنكبوت

قال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعُنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(١)) .

لم يكن بيت العنكبوت الوارد ذكره في الآية السابقة إلا مثالاً على ضعف وهوان وقلة تماسك لما يمكن أن يشابه هذا البيت تشبيهاً ضمنياً من المحسوسات أو المعاني وحتى الأقوال . ومعلوم أن المقصود من بيت العنكبوت لم يكن الشكل المادي للخيوط والنسيج الذي تصنعه العنكبوت ليكون مأواً لها لأنه في ذاته صلب وقوي كما أثبت ذلك العلماء ، ولكن المعنى المراد مجموعة العناكب التي تعيش فيه على المصالح والمنافع المؤقتة .

فأنشئ العنكبوت لا تسمح للذكر بدخول بيتها إلا في حالة التزاوج ثم تقتله ؛ وأحياناً تتركه يعيش في البيت فإذا ما كبر صغارها تغذوا عليه ؛ وفي حالات أخرى يلتهم الصغار أمهم ، ومن هذا نرى أن وهن بيت العنكبوت يعني الأحياء التي تعيش فيه وكيف أنه مبني على تبادل المصالح الوقتية والمنافع الذاتية لينتهي الأمر بافتراس بعضهم بعضاً .

وهذا البيت من سوء والتفكك العائلي وتغليب المصالح حتى على الفطرة ينطبق على بيت الحكم في دويلة قطر .

ذلك أن الأسرة الحاكمة تقوم العلاقة فيما بين أصحابها على المصالح والمنافع المتبادلة ؛ وهم بعيدون عن الألفة والمودة والمحبة والتجانس ؛ ولاسيما وأن الكثير من غير القطريين دخلوا في هيكل

(١) سورة العنكبوت آية ٤١ .

الحكومة وبيتها فأصبح لهم شأن كبير في إدارة شؤون البلاد والعباد .

فمن الطبيعي أنه من غير الممكن لواحد كأمثال عزمي بشارة الذي عاش في أحضان الكنيسة الإسرائيلي أكثر عمره أن يخلص للحكومة القطرية ويتوافق نفسيا وعقديا معها ويسعى لمصالحها ويخلص في عمله .

ولا يمكن لواحد يتزعم حركة الإخوان المسلمين مثل يوسف القرضاوي أن يكون صالحا مصلحا في المجتمع القطري .

ولا يمكن لرجل درزي مثل فيصل القاسم يملأ نفسه الحقد والضغينة على كل عربي أن يكون صادقا صدوقا في كل ما يقول... والقائمة طويلة .

وهؤلاء سرعان ما ينقضون على الحكومة متى جفت منابع تغذيتهم بملايين الدولارات ؛

وهذه التركيبة التي تقوم على المصالح الذاتية والمنافع الخاصة لا يمكن لها أن تكون في توافق مع أهداف الدولة وتحقيق مصالحها بأي حال من الأحوال .

ومن هذا يتضح أن بيت الحكم القطري يشبه بيت العنكبوت في ضعفه ووهنه وقلته تماسكه البشري والفكري والمعنوي فسرعان ما ينهار من أول عاصفة تحدث من الداخل المتداعي والمتهاك .

بئر من البترول

في بداية كل إجازة صيفية يُهرع السعوديون بمختلف طبقاتهم الاجتماعية جماعات ووحدانا إلى وجهات سفر مختلفة وبلدان كثيرة كل حسب إمكاناته المادية أو ثقافته ورغباته المختلفة ؛ بحثا عن الراحة الفكرية والبدنية؛ وطلبا للمزيد من وسائل الترفيه والراحة النفسية التي يعتقد أنها متحققة في الجهة التي يقصدها خارج المملكة ، وقد يستعين بخبرات من سبقوه إلى زيارة ذلك البلد الذي وقع عليه اختياره.

وظالما أن الهدف من السفر إلى أي بلد في العالم من الأمور المباحة والاستفادة العلمية والثقافية؛ فلا غصاصة في أن يخرج الإنسان من محيطه الذي يعيش فيه إلى مكان آخر قد يجد فيه ضالته التي يبحث عنها ويسعى جاهدا للوصول إليها ؛ وهي أمور طبيعية تعود الناس على فعلها وقد تحولت في السنوات الأخيرة كمظهر من مظاهر الوجهة الاجتماعية فيتباهى بعض الناس بسفره أمام أقرابه وأصدقائه ومعارفه .

والمؤسف أن بعض السائحين السعوديين يتظاهر أمام أبناء البلد الذي قصده أنه من طبقة الأثرياء الذين لا يباليون بصرف الأموال الطائلة في أمور مباحة أو محرمة؛ دون وازع ديني أو سلوك أخلاقي أدبي يُبعده عن سفاسف الأمور مما يجعله عرضة إلى الابتزاز وأطماع عصابات الإجرام ، وغيرهم ممن تغريهم الأموال التي يرونها بين يديه ؛ علاوة على أن أغلب أبناء البلدان خارج المملكة يعتقدون أن كل سعودي يملك بئرا من البترول فكلهم يطمعون فيه كل بطريقته الخاصة ؛ فيحاولون استمالته حسب رغباته طمعا في تلك البئر التي يتخيلونها بما تضحخه من أموال عسى أن يكون قد أحضر قسطا منها في رحلته هذه !!! وبما ينفقه من أموال طائلة وبتصرفاته الرعناء يُعطي الآخرين انطباعا سيئا وتصورا خاطئا عن أبناء المملكة مما يعتقد معه الآخرون أن

السعوديين كلهم هكذا حتى علقت تلك التصورات في أذهان الناس فيصبح من الصعب تغيير الصورة النمطية القاتمة عن المواطن السعودي المحترم ؛ الذي يمثل بلده كسفير لها خير تمثيل ويعطي صورة حقيقة عن الإنسان السعودي الأصلي الذي يترفع عن الدناءات من الأقوال والأفعال .

وما علم أولئك الطامعون في أموال السائحين السعوديين أن بعضهم في معظم الأحيان يلجؤون إلى تأمين المبالغ المالية اللازمة للسفر إلى الاستدانة من البنوك والأصدقاء أو من خلال تقسيط السيارات ؛ وما أن يعود إلى أرض المملكة حتى يُخيم عليه الأسى والندم وتأنيب الضمير خاصة بعد أن يجد أن أصحاب الديون له بالمرصاد ، فتضعف شخصيته وتضيع كل مظاهر العظمة الوهمية التي عاشها في سفره فيتلفت يمينا ويسارا فلم يجد بثرا من البترول ولا حتى بثرا من الصرف الصحي .

بئس الإرث الموروث

بعض الناس يعجبك كلامه في المجالس العامة ولاسيما عندما يكون الحديث عن الحكومة والوطن بما تسمع منه من كلمات الثناء والوطنية الصادقة حتى ليخيل إليك أنه من أشد المعجبين بحكومته والمنافحين عنها، خاصة إن كان في حضرة مسؤول كبير يخشاه ويحذر منه؛ ولكن سرعان ما يتغير السلوك ويتبدل الحديث ويستبدل عبارات الشكر والمديح بما يناقضها من ألفاظ وانفعالات سلوكية غير مقبولة ولا معقولة كل ذلك يحصل إذا ما كان في حضرة خاصته من الأصدقاء والزملاء؛ والأدهى عندما يكون بين أفراد أسرته؛ وهو سلوك خطير للغاية لأنه يشحن عقول أبنائه بأفكار سلبية عن الحكومة يختزنونها في عقولهم وتخرج إلى حيز الوجود إذا ما كبروا وأصبحوا قادرين على الأحاديث المختلفة؛ مما يفقدهم الولاء للوطن والحكومة ويقضون من دولتهم موقف العداء والكرهية المبطنة وقد تصل ببعضهم إلى إعلان ما يعتقدون أنه صحيح من أفكار وتوجهات زرعا في نفوسهم آباؤهم بغير وجه حق وهم بذلك أساءوا إلى أولادهم وإلى وطنهم من حيث لا يشعرون. وقد تظهر مواقف بعض الشباب جافة وقاسية على الحكومة دون أن يعرفوا مبررا لتلك السلوكيات؛ حتى وإن سألت أحدهم لا تجد جوابا مقنعا اللهم إلا أنهم ورثوا ذلك عن آبائهم؛ فبئس الإرث الموروث، وهؤلاء على النقيض تماما من أولئك الآباء الصادقين الذين دائما يتعمدون زرع الفضيلة والخلق الرفيع في نفوس أولادهم ويجعلون من الولاء لله ثم للحكومة والوطن شيئا مقدسا لا يمكن التشكيك فيه فينشأ الشباب وهم يحملون في نفوسهم حب الوطن والحكومة والإخلاص لها في المنشط والمكره تطبيقاً لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ.)^(١)

(١) سورة النساء آية ٥

بيض الله وجهك

نسمع ونقول هذه العبارة كلما قام أحدهم بفعل يستحق الإشادة؛ والمدح؛ والشناء؛ وأقال من الأقوال الجميلة التي أدت دورا اجتماعيا مهما؛ وهذا الاستعمال من العادات العربية الأصيلة المحببة إلى النفوس، وهو أسلوب يستخدمه العرب خاصة دون غيرهم لتمييزهم بتقدير من يستحقون التقدير؛ وهي مرادفة لكلمة شكرا الشائعة الاستعمال على ألسنة الناس في كل أصقاع الأرض.

ولكن استخدام (بيض الله وجهك) أكثر تأثيراً في نفس المستمع لجمال دلالتها وقوة تأثيرها؛ ويعود ذلك لتركيبة الجملة وبلاغتها ولاسيما وأن اللفظة نفسها وردت في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (١)، وقوله تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٢).

ومن هذا يظهر لنا أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين اللغة العربية والقرآن الكريم ولا غرابة في ذلك فقد أنزل الله القرآن بلغة قريش إكراماً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ وهي أفصح لغات العرب حينذاك وأكثرها انتشاراً بين القبائل العربية من خلال رحلتي الشتاء والصيف المشهورة التي تحدث عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) (٣).

(١) سورة آل عمران ١٠٦.

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٧.

(٣) سورة قريش

نعود ونقول : ما أحسن الكلمات الجميلة وأشد تأثيرها الإيجابي على النفس البشرية إذ أن الإنسان صغيرا كان أو كبيرا ذكرا أو أنثى في أمس الحاجة إلى الكلمة الطيبة التي ترفع المعنويات وتُعلي الهمم وهي من خلق الإسلام لفظا ومعنى ؛ وهي في الوقت نفسه تُعد صدقة كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة بقوله : (والكلمة الطيبة صدقة) متفق عليه.

تأويل القرآن

يظن كثير من المشتغلين بالدراسات القرآنية قديماً وحديثاً أن بإمكانهم الذهاب بمعنى الآيات الكريمة بعيداً عن الحدود المكانية والزمانية التي حُدَّتْ بموجبها أسباب النزول الذي قيَّده دون إطلاق يمتد في الزمان ومن دون قيدٍ أو شرط ؛ وهذا هو ظن في غير محله ؛ إذ أن الكثير من آيات القرآن الكريم معناها مقيد بقيد محدد ، كما في قوله تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥))^(١).

فكثيراً منا يورد هذه الآية الكريمة في سياق الإشادة والتمجيد بعمله أو بعمل من يريد أن يكيل له من الشاء والمديح ما يظن أنه يستحقهما .

وهذا أبعد ما يكون عن المعنى الذي تنطوي عليه هذه الآية الكريمة ؛ التي إن نحن وقعنا على هوية المخاطب فيها لتبين لنا أن معناها لا ينبغي إطلاقاً أن يتم الاستشهاد به في سياق الإشادة والتمجيد ، فالمخاطب هنا هم منافقوا المدينة من معاصري الرسول الله صلى الله عليه وسلم فحسب ، وإذا ما علمنا ذلك ؛ فلا يصح لنا الاستدلال بها في خطبنا ومدائحنا لبعض الإنجازات التي نتحدث عنها حتى لا يخرج بنا التعميم عن المعنى الحقيقي المقصود الذي ذهب إليه الآية الكريمة .

هذه لفتة أتمنى أن يأخذ بها المسلمون أينما كانوا .

(١) سورة التوبة

تبادل الجراح

نحن البشر بيننا وبين الأخطاء صداقة وارتباط وثيق ؛وبكل بساطة فإن كل البشر خطاؤون لا نستثنى أحدا مهما كان مكانه و مكانته إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

والخطأ والوقوع فيه أمر وارد من كل أحد بنسب متفاوتة وأحوال متباينة قولاً أو فعلاً ؛ جهلاً أو عمداً ؛ وهو حدث متداول بيننا نمارسه نحن ؛ ويقع علينا أحيانا ..!

وفي لحظة تلقيك هذه الصدمة من أحد الناس أياً كانت منزلته منك ووقع عليك الخطأ فلك أن تفكر كثيرا قبل أن تصدر حكمك وقبل أن يظهر منك رد فعل قد يكون أكبر من حجم الخطأ نفسه ؛ فتصبح لدينا لصاحبك وتعلو حجته ؛ عندئذ تكون قد عالجت الخطأ بأشد منه .

وأنت حين تتأني في الرد تكون قد أعطيت نفسك الفرصة الكافية لاتخاذ القرار المناسب قبل أن تتهور لأن (لكل فعل رد فعل مساو له في القوة ومضاد له في الاتجاه) كما يقول : إسحاق نيوتن . وتكون أيضا قد منحت الطرف الآخر فرصة اكتشاف ما وقع فيه من خطأ بعد أن زال عنه الغضب وفارقه الشيطان فيبادر بالاعتذار عما بدر منه ويصبح في وضع الإنسان المصاب بالندم والحسرة على ما وقع منه فتخف حدة التوتر بينكما وتهدأ النفوس ؛ وغالبا تعود المياه إلى مجاريها.

ولنا في حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)^(١) ، وفي قول الشاعر :

إذا اعتذر الصديق إليك يوما
فصنعه من جفائك واعف عنه
من التقصير عذرا أخ مقرب
فإن الصفح شيمة كل حر

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦١٤

تَبْرُجُ الرِّجَالِ

كنا نستنكر في سالف الزمان تَبْرُجُ النِّسَاءِ لمخالفتهن شرع الله وما اعتدنا عليه في مجتمعنا المسلم المحافظ من عادات حميدة تتوافق مع عقيدتنا الإسلامية ؛ حتى ظهر علينا في زمننا هذا بعض الذكور وقد تَبْرَجُوا وخرجوا عن المألوف إلى غير المألوف وغيروا الفطرة السليمة والسلوكيات الحميدة ونهجوا نهج من لا يدينون بدين ولا يتخلقون بخلق الرجال الأسوياء فلبسوا السراويل الضيقة القصيرة الممزقة مع سبق الإصرار والترصد وكشفوا عن سيقانهم المهترئة (كأعجاز نخل خاوية) ولبسوا ملابس مختلفة الأشكال والألوان لا تمت إلى مجتمعنا بصلته ؛ فضلا عن استخدامهم لأنواع الزينة التي تستخدمها النساء في وجوههن ؛ ويلبسون بعض حليهن كأخراص وغيرها مما هو من لوازم المرأة ؛ حتى شعر الرأس واللحية لم يسلم من القصص المختلفة المشوهة التي يقلدون فيها بعض من يعتقدون أنهم من المشهورين الفاسدين دينا وخلقاً ؛ وفي بعض تحركاتهم ومشيمهم وطريقة كلامهم ما يدل على التشبه بالنساء ؛ لأنهم خلعوا لباس المروءة والحياء وانخرطوا في الطريق المظلم الذي قد لا يعرفون نهايته أكثر من مفهوم تقليد الآخرين والإعجاب بهم ؛ وهذا غيظ من فيض مما يجعل الإنسان السوي يتساءل : ما الذي تركه هؤلاء للنساء ؟ .

حتى ليصدق في حقهم قول الشاعر :

وما عَجَبِي أَنَّ النِّسَاءَ تَرَجَّلَتْ ولكنَّ تَأْنِيثَ الرِّجَالِ عَجِيبٌ !!

تجربة فنلندا التعليمية

في السنوات الأخيرة برزت فنلندا كأفضل دولة في العالم في مجال التعليم وتفوقت على دول أخرى أكثر منها حضارة وأكثر سكانا، حتى أصبحت محط أنظار معظم دول العالم التي ترغب في تطوير نظام التعليم لديها ومنها المملكة العربية السعودية التي اعتبرت التجربة التعليمية الفنلندية أنموذجا رائعا لا بد من الاستفادة منها؛ فأرسلت الكثير من رجال التربية والتعليم في بلادنا أرسلتهم إلى هناك للبحث في سبل الاستفادة من تلك التجربة؛ وبدأت في تطبيق بعض الطرق التعليمية والتربوية التي تتناسب مع مجتمعنا وقيمنا وبيئتنا.

وهنا يجدر بنا أن نلقي نظرة سريعة على تلك التجربة فقد نشر موقع الضنار للإعلام المتخصص في قضايا التعليم في الوطن العربي حوارا أجرته نيللي الزيات، وهي مستشارة مصرية في مجال التعليم، تخرجت في قسم الدراسات العليا بكلية التربية جامعة هارفارد والجامعة الأمريكية في القاهرة، مع الباحث وخبير التعليم الفنلندي: (باسي سهلبرج)، والذي يعمل أستاذا زائرا في قسم الدراسات العليا بكلية التربية في جامعة هارفارد، حول التقدم الفنلندي في مجال التعليم ففي ذلك يقول:

بعد ما حققته فنلندا من نتائج عالية في اختبارات برنامج التقييم الدولي للطلاب في ديسمبر ٢٠٠١، أصبحت قبلة لكل الأساتذة الأكاديميين ومسؤولي الحكومات والصحفيين المهتمين باكتشاف أسباب النجاح الذي حققته في مجال التعليم.

إذ توصلت النتائج المتميزة للطلاب الفنلنديين في امتحانات السنوات ٢٠٠١، و٢٠٠٣، و٢٠٠٦، و٢٠٠٩، و٢٠١٢ في المجالات الثلاثة التي يغطيها التقييم، وهي: الرياضيات والعلوم وإتقان القراءة.

وتجدر الإشارة هنا إلى ما قدمه (سهلبرج) في كتابه (الدروس الفنلندية) ما الذى يمكن أن يتعلمه العالم من التغيير الذى حققته فنلندا في مجال التعليم؟

ولعرفة قصة الإنجازات التي حققتها فنلندا في مجال التعليم نتابع ما جاء في تلك المقابلة: فلقد عمل (سهلبرج) مدرسا، ومدربا للمدرسين، ومستشارا في مجال السياسات، ودرس العديد من نظم التعليم حول العالم وسبل إصلاحها.

كما انضم للعمل مع منظمة التعاون الاقتصادي للتنمية، التي تقدم امتحانات برنامج التقييم الدولي للطلاب، والبنك الدولي، والاتحاد الأوروبي، والكثير من الحكومات العربية ويثير الحوار العديد من القضايا الهامة، وأولها هو عدم جدوى تطبيق التجربة الفنلندية في بعض البلدان الأخرى. وفي هذا الصدد يرى (سهلبرج) أن معظم الناس يأتون إلى فنلندا باحثين عن العوامل التي أدت إلى نجاح النظام التعليمي الفنلندي، متجاهلين قوة الثقافة الفنلندية وأهميتها بالنسبة للأطفال. حيث يبدأ الطلاب الفنلنديون الدراسة في سن السابعة وفي السنوات السبع الأولى من حياتهم، يحصل الأطفال على رعاية صحية متميزة وأنشطة ترفيهية تحت إشراف متخصصين من خلال المستشفيات الحكومية ومراكز رعاية الأطفال؛ وفي الوقت الذي يبدأ فيه الأطفال الفنلنديون الدراسة، يكونون قد اكتشفوا أنفسهم فعليا وقضوا وقتا طويلا في اللعب والاستمتاع بحقوقهم كمواطنين صغار فنمت مداركهم وتوسعت أفقهم فأقبلوا على العلم راغبين لا راهبين؛ ووجدوا التشجيع من أسرهم في شحذ همهم ودفعهم نحو التفوق والتميز؛ وما تقوم به الأسر نحو أبنائها إنما يدل على مدى ما تتمتع به من علم وثقافة ورقى.

ويرى بعض الباحثين والكثير من المراقبين استبعاد إمكانية تعلم أية دروس من فنلندا لأنها دولة صغيرة تعداد سكانها ستة

ملايين فقط، وأغلبهم من الأثرياء الذين تجمع بينهم صفات كثيرة مشتركة؛ ومن ثمَّ فإن دولة فنلندا تفوقها كثيرا في الحجم والتعداد السكاني لا يمكن أن تطبق الدروس المستفادة من التجربة الفنلندية وهذا خطأ كبير يمنع الناس من الاستفادة مما حققته فنلندا.^(١)

وفي نظري أن هذه الرؤية في غير محلها لأنه ليس شرطاً تطبيق جميع المعطيات التعليمية الفنلندية

في بلد مثل المملكة العربية السعودية للاختلاف الكبير في التركيبة السكانية والمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد وحتى البيئة الجغرافية؛ ولكن الأخذ بما يمكن تطبيقه هو ما يجب أن تسعى وزارة التعليم إلى البحث عنه واعتماده للرفع من مستوى التعليم في بلادنا بصورة تجعل منه مثالا رائعا فتنعكس مخرجاته على نهضة المملكة وتقدمها في جميع الميادين ولاسيما وأن عوامل التغيير إلى الأفضل متوفرة والإمكانات المادية ميسرة بإذن الله .

(١) الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية .

تحدي الحياة

الحياة فيها الكثير من الصعوبات والتحديات التي ربما تعيق حياة الكثير من الناس فلا يستطيعون تحقيق ما يصبون إليه فيكون الفشل حليفهم ؛ ويضيعون في دروبها المتعرجة فتتفرق بهم السبل ؛ وقد لا يهتدون سبيلا .

ومن أجل هذه المخاوف فلا تخف من مواجهة الحياة، فمتى ظهر عليك الخوف زادت عليك الصعاب وتعقدت أمامك سبل النجاح والفلاح وعشت تتخبط لا تدري أين تولى وجهك فتحس بالعجز وينتابك الخمول والكسل واليأس؛ أقول متى ظهرت عليك هذه الأعراض فذلك بداية الضعف والفشل وربما الضياع ، والذي يجب أن تفعله لكي تتخطى عقبات الفشل هو أن تتسلح بسلاح الإيمان والتوكل على الله فتواجه الحياة بحكمة وأناة وصبر وتصبر على المكاره ؛ ولا تضعف أمام مياهج الحياة ومنغصاتها ولك أن تتعلم كل يوم شيئا جديدا ومفيدا لحاضرك ومستقبلك أنت ومن هم تحت مسؤوليتك من الأبناء والزوجة والوالدين وذوي النسب ؛ فإن صعب عليك أمر حاول مرة ثانية وثالثة ورابعة ولا تيأس ، لأن الحياة تحترم من يواجهها بكل قوة ، وتنافس في الخير وحب الحياة مع العقلاء من الأهل والأصدقاء وزملاء العمل ، وتقرب إلى الله كل يوم ؛ فإن القرب من الله غاية ما يسعى المؤمنون لتحقيقه ؛ فالحياة إن لم تغلبها غلبتك وحينها تجد نفسك مضطرا للاستسلام والانهمامية.

والمنجى الوحيد من هذا كله هو التمسك بحبل الله المتين والاطمئنان إلى أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ؛ والله سبحانه وتعالى يقول : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ

بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)) (١) .

(١) سورة الرعد

تركيا والغرب

ما تقوم به تركيا الآن من تصرفات نحو الدول الغربية بشكل عام وأمريكا بصفة خاصة يشبه إلى حد كبير الطالب المشاغب الذي يرغب في الحصول على مصالح أياً كانت يُرضي بها رغباته من خلال ما يقوم به من تصرفات تبدو غير مرضية وربما ساذجة.

وهي وإن بدت وكأنها تعادي الدول الغربية إلا أن الحقيقة تقول بعكس ذلك لأنها حليف لتلك الدول حلفاً متكامل الأركان والأهداف والغايات ، ولا تستطيع أن تعيش في معزل عنها مهما تظاهرت بغير ذلك ؛ وبالمقابل فإن الدول الغربية لا يمكن لها أن تستغني عن تركيا التي تستخدمها كنافذة لها على الشرق الأوسط؛ ونتيجة لذلك فالجميع يسعى لتحقيق مصالحه الخاصة من خلال الطرف الآخر بما يوازن بين المصالح المشتركة بصرف النظر عما يظهر أمام الرأي العام من صدود وجفاء أو عدم مبالاة طرف بالآخر .

فما تفعله تركيا هو مجرد مشاكسة مع الغرب بحثاً عن ثمن وربما يكون الانضمام للاتحاد الأوربي أحد هذه الأهداف وقد يحصل لها ما تخطط له وربما لا يحصل لأن هناك موانع تحول دون التفاوض بتحقيق هذا الحلم الذي طال أمده ؛ ولكن وفي جميع الأحوال سيتم إرضائها ببدايل أخرى لا يصعب على الغرب تأمينها ، فهي دولة متوسطة القوة ومن حقها أن تشاغب وتطالب بحصة أو نصيب مما تسعى لتحقيقه سرا أو علنا من خلال تبادل المنافع ؛ وبالتالي يستحيل أن تُضحى أمريكا بتركيا وكل الإجراءات التي ستخذيها نحوها لا تتعدى العقوبات الاقتصادية إن وقعت وغالبا لا تكون مؤثرة بصورة قوية .

وبذلك لا يمكن لنا أن نصدق كل ما تقوله أمريكا من أقوال تظهر فيها لغة التهديد والوعيد ؛ فكل الذي نسمعه عبر وسائل الإعلام لا يتعدى كونه كلاماً إعلامياً مستهلكاً لإرضاء بعض الحلفاء واستمالتهم إليها أو قد يكون لخديعتهم .

فالأصل في التعاملات والمفاهيم وحتى الخصومات بين هذه الدول هو المصالح المشتركة السياسية والاقتصادية بالدرجة الأولى بصرف النظر عن أي اعتبارات أخرى .

والذي يجب أن نعرفه حق المعرفة هو أن تركيا ليست صديقة للعرب ولن تكون ؛ خاصة إذا ما جفت منابع مصالحها أو انكشف أمرها بأنها دولة علمانية بحتة وحقدتها على المملكة العربية السعودية واضح حتى ولو حاولت المراوغة والتضليل وإلا فما معنى ما فعلته مع قطر خاصة بعد المقاطعة الخليجية العربية . ٩

تساقط الأصدقاء

لا يمكن لأي إنسان أن يعيش معزولاً عن الناس وتكوين علاقات وصدقات تمتد عشرات السنوات سواء ممن يكون له صلة قرابة أو من الأبعد ؛ من زملاء دراسة أو عمل أو جيران أو غير ذلك لأن الإنسان أليف بطبعه ويشعر بأنه من الضرورة تكوين صداقات مع الكثير من الناس يأنس بوجودهم ويشعر بدفء الحياة معهم .

لكن هؤلاء الأصدقاء ما يلبثون أن يتساقطوا كتساقط أوراق الخريف سنة بعد سنة إما من الذاكرة عمداً أو شبه عمداً لأسباب خاصة أو عامة وقد يكون السقوط من القلب إذا لم يعد يتسع لبعضهم نتيجة ظروف معينة وفي هاتين الحالتين يكون السقوط مؤلماً لكلا الطرفين .

وقد يحدث أن يسقط أحدهم من العين في بعض الأحيان التي يبدو فيها الصديق في وضع غير مناسب وهذا لا يقل أهمية عن كلتا الحالتين السابقتين ؛ عندها نعلم علم اليقين أن عدد الأصدقاء ليس بكثرة ما حولك منهم ولكن بقيمة ومكانة الصديق ورسوخ الصداقة كحالة إنسانية بعيداً عن المصالح المادية والأغراض الشخصية .

وفي ذاكرتي عبارة لا أدري أين ومتى قرأتها مفادها إن المرء لا يتفاخر بأن لديه من الأصدقاء بعدد شعر رأسه فقد يكتشف في يوم من الأيام أنه أصلع !! والمثل العربي يقول : صديقك من صدقك لا من صدقك .

تسلط الكبار

منذ تنفيذ اتفاقية (سايكس بيكو) في بدايات القرن العشرين التي رُسمت لتفتيت الوطن العربي وتقسيمه إلى دول تخضع لسيطرة قوتين عاتيتين آنذاك هما إنجلترا وفرنسا ؛ ظلت تلك الدول حبيسة في حظيرة الحماية باعتبارها قواعد للقوى الغربية التي تهيمن على ثرواتها ومقدراتها.

وبعد انهيار الإمبراطورية العثمانية المريضة تم تقسيم وتوزيع تركتها في الشرق الأوسط على القوى الاستعمارية فيما بينها لتصبح مناطق نفوذ وسيطرة .

وخلال القرن العشرين أيضاً ذاق العالم مرارة صدام القوى العظمى المهيمنة حينئذٍ سواء خلال الحرب العالمية الأولى أو الحرب العالمية الثانية؛ وفي أعقاب كل حرب تدفع الأمة العربية (فاتورة) ليس لها فيها خيار ؛ ففي أعقاب الحرب الأولى ولدت (سايكس -بيكو) وكذلك الوعد المشؤوم وعد (بلفور) الذي أعلنه وزير خارجية إنجلترا آنذاك ، فأعطى أرضاً لا يملكها لمن لا يستحقها ؛ فكان شهادة ميلاد لجنين خبيث ولد فيما بعد وتحديداً بعد الحرب العالمية الثانية ؛ وسُمي (دولة إسرائيل).

ودفعت الأمة العربية (الفاتورة) الثانية ؛ وتوالت حركات التحرر والكفاح ضد القوى الاستعمارية وأتباعها من حكام موالين لها في بعض الأقطار العربية ، وتولى السلطة في بعض هذه الأقطار ثوار واجهوا المحتل وحصلت معظم البلدان العربية على استقلالها وبقيت إسرائيل ومازالت شوكة مسمومة في جسد الأمة العربية تتربع على أرض فلسطين تدعمها وتحميها الدول الكبرى .

وازدادت الأمور تعقيداً بعد أن أعلنت الولايات المتحدة مؤخراً عن نقل سفارتها في تل أبيب إلى القدس كاعتراف واضح

بالدولة اليهودية، مما جعل موازين القوى تختل فيعلوا ضجيج العالم العربي والإسلامي استنكارا لما حدث ويحدث .

ورغم الاستقلال والتحرر الوطني الذي تمتعت بهما معظم الأقطار العربية إلا أن المحتل السابق مازال يرى في نفسه أنه ولي أمر الدول التي كانت وما زلت تقع في مناطق نفوذه فإذا ما تعرضت إحدى هذه الدول لأي مشكلة ؛ أو ظروف طارئة قد تؤثر على مصالحه وتهدد مخططاته واستراتيجياته فيها نراه يتدخل كولي أمر لاحتواء ما قد يقع من آثار سلبية لهذه الظروف الطارئة والأمثلة على ذلك كثيرة آخرها ما رأيناه في أزمة استقالة رئيس الوزراء اللبناني (سعد الحريري) التي أعلنها من الرياض ، وموقف فرنسا من تلك الأزمة ليس لأنها تحب الخير لطرفي المشكلة ولكن لأن مصالحها في لبنان قد تتأثر بما يعود عليها بأضرار اقتصادية لا شك هم أعلم بها ويبنون علاقاتهم مع تلك الدولة على أساسها شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الدول التي كانت مهيمنة على دول أخرى عبر فترات زمنية ولت بدون رجعة .

تسويات ضعيفة

على نحو غير متوقع، تشهد الأزمات الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط تحركات وتفاعلات باتجاه تسويات سياسية، وذلك بعد سنوات من اشتداد الصراع ، حاولت خلاله دول المنطقة حسم الأزمات والمواجهات فيها بالقوة المسلحة بعد نفاذ الصبر وتعذر الحلول السلمية .

حدث ذلك في اليمن عبر عاصفة الحزم والتحالف السعودي العربي، وفي سوريا بالتدخل الروسي لدعم نظام الحكم في دمشق ؛ والعراق بواسطة التحالف الدولي الذي وجه ضربات جوية لمواقع تنظيم الدولة الإسلامية المزعومة (داعش) .

ولم يختلف الأمر كثيراً في ليبيا، حيث تصاعدت حدة المواجهة بين الميليشيات والفصائل المسلحة، التي يدعي كل منها امتلاك الشرعية، سواء الثورية أو الدستورية، في ظل فراغ سياسي وأمني كبير ، أتاح بدوره ظهور بؤر يتمركز فيها الإسلاميون والجهاديون مما زاد الموقف تعقيداً، وفتح باب الصراع المسلح على مصراعيه.

إلا أن ثمة عامل أساس يدفع إلى وصف مشاريع التسويات المطروحة بالقصور؛ ذلك أن الدول والأطراف، المفترض انخراطها في تلك التسويات، يخوض بعضها التفاوض مرغماً، نتيجة اختلال موازين القوى على الأرض في غير مصلحتها، الأمر الذي يجعل تكلفة عدم قبول التفاوض عالية، خاصة مع عدم وجود مؤشرات على إمكانية تصحيح الاختلال في ميزان القوة، أو تحسين الوضع الميداني؛ فيكون الخيار الأفضل نسبياً هو إعلان قبول التسوية السياسية مبدئياً، ثم محاولة التحايل على استحقاقات تلك التسويات غير المرضية، سواء بوضع شروط تعجيزية، أو المناورة في المسائل الإجرائية، مثل تشكيل الوفود، وترتيب أولويات الأجندة

التفاوضية، بل وأيضاً المرجعيات التي تستند إليها أفكار التسوية المطروحة.

وقد شهدت أزمات المنطقة، دون استثناء، ذلك النمط من التعامل مع الحلول السياسية بشكل اضطراري. ففي اليمن، نجحت عاصفة الحزم والتحالف السعودي العربي في منع اكتمال سيطرة الحوثيين على الدولة، وتثبيت أمر واقع جديد تنفيذاً لأجندات إيرانية كان هدفها إنشاء حزب حوثي شيعي في اليمن على غرار حزب الله في لبنان ليكون شوكة في خصرة المملكة العربية السعودية؛ وتحت ضغط العمليات العسكرية، والمستجدات الإقليمية، قبل الحوثيون تدشين مسار تفاوضي يوصل إلى تسوية سياسية، وهو المسار الذي كانوا يرفضونه من قبل، وكانت لهم تجارب سابقة في التحايل عليه، وتحديدًا تلك المناورات السياسية التي قاموا بها في أثناء جولات الحوار الوطني قبل عامين، ثم رفضهم تنفيذ ما انتهى إليه الحوار، والاستيلاء بالقوة على المدن الرئيسية في اليمن، وفرض السيطرة على مؤسسات الدولة وعلى المنوال نفسه جاء الانخراط في المسار السياسي مجدداً، اضطراراً وليس طوعاً، فيما بدا قبولاً مرحلياً لاستهلاك الوقت، بينما المواجهات على الأرض مستمرة، على أمل تغيير موازين القوة بشكل يغير النتائج المتوقعة من التفاوض، أو يغني عن المسار السياسي أساساً، ويفرض على الأرض واقعا لا مجال للتفاوض حوله.

وفي سوريا، قلب التدخل العسكري الروسي دفعة العمليات العسكرية الجارية، بشكل كبير، لمصلحة القوات الحكومية، بعد أن كانت تعرضت لانتكاسات متتالية لمصلحة قوات تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وبدرجة أقل فصائل المعارضة المسلحة؛ فغير التدخل الروسي العسكري المباشر المعطيات الأساسية لأي مسار سياسي محتمل؛ واستغلت موسكو ذلك في فرض مسار سياسي

مختلف نسبياً عن ذلك المعلق منذ قبل ثلاثة أعوام، وعرف باسم تفاهمات جنيف.

ورغم أن المسار الجديد لا يقدم الحد الأدنى من متطلبات تسوية سياسية ناجحة، وقابلة للاستمرار، فإن المأزق العسكري والسياسي الذي تواجهه المعارضة السورية دفعها إلى قبول الانضمام إلى ذلك المسار؛ ووجدت المعارضة نفسها مضطرة لرفع سقف التنازلات تدريجياً؛ وأصبح الحل السياسي المطروح عليها ليس مرحلة انتقالية، يتم في بدايتها أو حتى خلالها تغيير نظام الحكم، وإنما مرحلة انتقالية في ظل وجود النظام الحالي وبقيادته؛ فتؤول طموحات السوريين في التغيير إلى استبدال بعض الشخصيات في مؤسسات الدولة بأخرى، وليس تغيير آليات، أو أسس النظام السياسي، أو تحريره من سيطرة النظام القائم ولاسيما بعد الاتفاق الأمريكي الروسي التركي الذي بموجبه أصبح الحل السياسي أمراً مستحيلاً.

الوضع في ليبيا يختلف في التفاصيل فقط، فالانقسام هناك وصل إلى حد الازدواج المؤسسي، وتنازع الشرعية بين المؤتمر الوطني والبرلمان، قبل أن تنتهي فترة عمل كل منهما، فأضيف الفراغ المؤسسي إلى الفراغ الأمني، وتعدد مراكز القوة المسلحة؛ وأمام عدم قدرة أي من الأطراف المتصارعة على فرض السيطرة، أو إنزال هزيمة كاملة بالقوى الأخرى، نجحت جهود المبعوث الأممي (برناردينو ليون)، وبعده (مارتن كويلر) في إيجاد صيغة اتفاق لا يلبي مطالب أي من الأطراف جميعاً فراحت كلها تعلن قبوله، بينما يسعى بعضها إلى تعديله، وبعضها الآخر إلى تعطيله.

ومن اللافت أنه في الحالتين السورية والليبية، ركزت العملية التفاوضية على تشكيل حكومة جديدة، تسمى في سوريا حكومة انتقالية، وفي ليبيا حكومة توافق؛ وفي كليهما، يتعد المسار السياسي تدريجياً عن فكرته الأساسية، وهي وقف الصراع

المسلح، وتحقيق مطالب الشعب دون مزيد من الدماء؛ والصورة في اليمن أكثر وضوحاً، حيث المسار السياسي متعثر، بينما المواجهات المسلحة لم تصل بعد إلى حد إجبار الطرفين أو أحدهما على التعامل بجديّة مع تسوية سلمية.

هكذا، كل مشاريع التسوية المطروحة بالمنطقة تحمل داخلها أسباب فشلها، لذا تعاني كل منها معضلات متنوعة، وتواجه عثرات متراكبة، تحول ليس فقط دون نجاحها، بل دون انطلاقها أساساً بشكل سليم؛ فالهدف النهائي من المفاوضات غير متفق عليه بين الأطراف، بل ليس واضحاً؛ وكل ما يتلو ذلك من مراحل وإجراءات يظل محل خلاف بالضرورة.

تصريحات (ترامب)

على غير عادة السياسيين والدبلوماسيين تجرأ الرئيس الأمريكي (ترامب) أمام مؤيديه في حملته الانتخابية في أكثر من ولاية بقوله: إنه تحدث مع الملك سلمان بن عبدالعزيز وطلب منه أموالاً ضخمة مقابل حماية المملكة؛ وهذا مخالف للأعراف الدولية واللغة الدبلوماسية التي غالباً ما تكون غير واضحة ولا يفهمها كل الناس؛ ولكن الرجل قد يعذر إذا ما عرفنا أنه تاجر ورجل أعمال كبير وتغلب على لغته لغة التجار ورجال الأعمال؛ وهو كذلك قبل أن يكون سياسياً يتربع على قمة الهرم في أكبر دولة في العالم بأسره.

وما أن سمع الإعلام القطري بهذه التصريحات حتى طار بها فرحاً ومرحاً؛ واستخف بعضه بعضاً وقدّر ثم قدر فقتل كيف قدر؛ وانطلقت جزيرتهم في التحليل والتأويل والتضليل وتهويل الأمور وتضخيمها وجعلوا من هذا الخبر مادة ينفخون فيها عسى أن تشفي غليلهم فتستريح لذلك ضمائرهم المريضة؛ ونسوا أو تناسوا أن دويلتهم تحتلها القاعدة الأمريكية وما بقي منها تحت سيطرة القاعدة التركية فضلاً عن بسط النفوذ الإيراني على معظم مؤسسات الدولة؛ ولا أدري كيف وأين يعيش القطريون حكومة وشعباً ودويلتهم محتلة أرضاً وسياسةً وفكراً وفيهم وفي أمثالهم يقول الشاعر:

إن يسمعوا ربيّةً طاروا بها فرحاً مئّي وما سمعوا من صالحٍ دَفنُوا
صمُّ إذا سمعوا خيراً ذُكرتُ به وإن ذُكرتُ بشرٌ عندهم أُذُنُ

وبالعودة إلى (ترامب) أقول إنه فيما يبدو أن الرجل في أكثر الأوقات لا يستشير مساعديه ولا يأخذ بأرائهم قبل الإدلاء بتصريحات قد يكون ضررها على سياسة بلاده أكثر من نفعها.

صحيح إن علاقة المملكة بأمريكا علاقة طويلة المدى قائمة على تبادل المنافع والمصالح شأنها في ذلك شأن العلاقات بين كل دول العالم .

والمملكة لا تستجدي أحداً لحمايتها ولن تسجدي أحداً في تأمين احتياجاتها من الأسلحة :فأبواب مصانع الأسلحة العالمية مفتوحة طالما أن الأموال بفضل الله متوفرة وكل يخطب ودها .

ولكن الرئيس الأمريكي الحالي (ترامب) كان صريحاً أكثر من اللازم وإلا فلا داعي لمثل هذا الكلام الذي لن يغير من سياسة المملكة ولا يهتزلها رمش ؛ لثقتها بالله أولاً ثم بقدراتها الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية ؛ واعتمادها على الله ثم على تماسك اللحمة الوطنية الداخلية .

تغيير النفس

الحقيقة أننا لا نستطيع أن نُولدَ ولادةً جديدةً لنمارس نفس الحياة ، لكننا نستطيع أن نعيش حياةً أخرى وأكثر من حياة بعد الولادة ؛ فالرحلة رحلتك لن يعيشها أحد بدلاً عنك لأن الخيار والاختيار ومسؤولية كل خيار قرار ستتحمله وحدك ؛ وهو جزء من امتلاكك لحياتك.

إن التغيير في حياتك الخارجية يبدأ بالنفس الداخلية ؛ لأن الخارج مجرد مرآة تعكس ما يجري في الداخل من انفعالات واضطرابات ، ترغمننا على رؤية ما نهرب منه مما يجري في عوالمنا الداخلية ؛ فأهم ؛ القوانين الكونية هو قانون كل ما يجري في الداخل يجري في الخارج وبالعكس، وهذا سر ومعنى تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)^(١) ، وقوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٢) .

فمن منا لم يفقد عزيزاً أو رفيقاً أو صديقاً أو قريباً؟ ومن منا لم يختبر نفسه وتمر عليه مواقف مؤلمة وأخرى جميلة خلال مسيرة حياته ؟.

فانظر إلى نفسك كم تغيرت؟ وهل أنت الشخص ذاته قبل السنوات العشر الماضية مثلاً ؟ وما الجوانب التي ماتت أو قتلت فيك ورحلت عنك عنوة أو خياراً ؟.

(١) سورة الرعد آية ١١ .

(٢) سورة الأنفال آية ٥٣ .

اسأل نفسك ما الذي يريد الاختفاء من داخلك؟ عليك أن تنتبه بأن هذه الرغبة ليست بالموت الجسدي وإنما هي رغبة الروح بالتجدد وبالخلاص من التالف والبالى والأخطاء الحياتية والشخصية السلبية المتكدسة القديمة من مشاعر، وأفكار، وذكريات، وعادات، كلها تثقل كاهل الروح وتمنعها من التقدم والتحرر.

ولك أيضاً أن تسأل نفسك هل أنا مستعد لتغيير الحياة التي أحيها؟ أو هل أنا مستعد لتغيير نفسي من الداخل؟

فهذه أسئلة ليست متأخرة عن وقتها أبداً ؛ فلو تبقى في حياتك يوم واحد فابدأ بها؛

وللم جراحك وأحلامك وآلامك المنكسرة التي تنتج كل ذلك الصراع الداخلي ؛ فالخروج منه يستحق كل ما ستفقداه أو ستقدمه والبقاء على ذاتك القديمة هو خيار أيضاً، خيارك وحدك، وأياً ما اخترت عليك أن تتحمل نتائج خيارك حتى النهاية.

إن هذا اليوم الذي تحياه هو يوم فريد لن يتكرر مرة أخرى، لأنه يأتي مرة واحدة فقط ونحن ننشغل بالمستقبل والماضي عن جمال وروعة ما نعيشه الآن ؛ فاستمرار الماضي والمستقبل بالوجود في أذهاننا يسبب استمرار في فقدان الشيء الوحيد الحقيقي والذي يهم بحق وهو ما يحصل في حياتنا اليومية .

ثقافة الاختلاف

الخلاف والاختلاف أمر فطري بين طبقات الناس المختلفة في كل المجتمعات بصرف النظر عن المستوى العلمي والثقافي والمهني لكل مجتمع ؛ وهذه الأمور ظاهرة صحية ودليل حياة المجتمعات وتفاعلها تفاعلا إيجابيا فيما بينها لتستمر الحياة ، ولو كانت حياة المجتمعات الإنسانية على وتيرة واحدة لأصبحت مملّة وخاملة ، ولكن الله سبحانه وتعالى جعل التباين والاختلافات سمة من سمات الناس؛ وهو أمر مُسلم به ولا اختلاف بشأنه.

ولكن الذي لا يجب أن يكون هو ثقافة بعض الناس الذين يرون أنه في حالة المناقشات والمحاورات واختلاف وجهات النظر فلا بد وأن يصحب ذلك استياء وافتراق قد يصل عند بعض الناس إلى درجة القطيعة ؛ وعدم المبادرة بالسلام والإعراض ؛ وربما تبادل الاتهامات المصطنعة بهدف تكبير المشكلة وتصعيدها ليكون ذلك مبررا للمقاطعة في نظر أصحاب الثقافة البائسة الذين يصرون على أن من لوازم الاختلاف هي المقاطعة وإلا فما حصل ليس اختلافا حسب فهمهم .

وهذه الظاهرة وبكل أسف متوفرة في مجتمعنا حتى أنك لتجد من يقاطع قريبه أو صديقه ولو بحثت عن الأسباب الحقيقية عن هذا الذي حصل لوجدت أن كل ما في الأمر مجرد اختلاف في وجهات النظر حول موضوع صغير لا يرقى إلى مرحلة الانقطاع والقطيعة، ومثل هؤلاء يصعب على فاعلي الخير تقريب وجهات النظر والإصلاح بينهم ووضع النقاط على الحروف لتحديد عناصر المشكلة ومن ثم وضع الحلول اللازمة لأنه في الأصل لا توجد مشكلة حقيقية وكل ما في الأمر اختلاف في وجهات النظر حول أمور لا تستحق أن تتطور إلى درجة المقاطعة .

ولكنها ثقافة سادت بين بعض المجتمعات أنه متى اختلفنا حول موضوع معين فلا بد أن تثبت للناس اختلافنا من خلال المقاطعة التي هي أكبر ذنبا وأكثر قبحا من مجرد اختلافات صغيرة .
لكنها ثقافة بعض الناس !!!

ثقافة الإنسان

من المهم أن يكون الإنسان ملماً بالمعلومات الثقافية العامة التي تساعد على تطوير شخصيته وتعزز من ثقافته وتعليمه وتجعل منه إنساناً واعياً نابهاً مدركاً لكل ما حوله من متغيرات في كل جوانب الحياة سواء كان في المحيط الذي يعيش فيه أو في الفضاء الأوسع ؛ ليصبح عنصراً فعالاً في وطنه ولبنته صالحاً في بناء مجتمعه وأدواته.

ولاسيما ونحن نعيش زمن ثورة المعلومات وتدفق مصادر العلوم والمعارف ؛ التي لم تدع للإنسان عذراً في اكتساب الكثير من العلوم والمعارف في شتى مناحي الحياة ؛ فبدون العلم والثقافة يصبح الإنسان كالشجرة بلا ثمار تؤكل ولا ضل يُستظل به .

ومتى كان الإنسان على قدر كبير من العلم والمعرفة والثقافة العامة فمن المؤكد أن يكون له دور فعال في المساهمة في تعزيز محبة العلم والثقافة في نفوس أبنائه ليصنع منهم جيلاً مثقفاً معطاءً في الحياة يخدمون أنفسهم وبني مجتمعهم وحكومتهم ؛ لأنه من المعروف والمؤكد أن الفرق كبير بين الجاهل والمتعلم كما جاء في قوله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (٩) (١) وقول الشاعر :

العلمُ أضْحَى رَوْضَةُ الْأَخْيَارِ فَالزَّمُّ هُدَيْتَ مَسَالِكَ الْأَبْرَارِ
فِيهِ الثَّقَافَةُ وَالْعِبَادَةُ وَالْهُدَى وَتَجَنَّبُ لِلشَّرِّ وَالْأَشْرَارِ

(١) سورة الزمر آية ٩ .

جلد الذات

تقاس قوة الدول ومكانتها بموازين تفوقها السياسي والاقتصادي والعسكري ، وسرعة نموها وتقدمها وحضارتها ، وتأثيرها في المجتمع الدولي تأثيرا إيجابيا ، ومخرجاتها التعليمية التي تعتمد على منظومة متكاملة من المؤسسات التعليمية ومجموعة من الأنظمة والقوانين التي تؤهلها للاعتراف بها كدولة لها اعتبارها وشأنها على مستوى العالم.

والمملكة العربية السعودية واحدة من أكثر الدول تأثيرا في العالم فلها اعتبارها كقوة بترولية ذات اقتصاد مرتفع استغلته في تأسيس بنيتها التحتية وتكوين قوة عسكرية ضاربة ؛ وإنشاء قاعدة تعليمية قوية أخرجت أجيالا على مستوى عال من الوعي والعلم والثقافة حتى أصبح المجتمع السعودي من المجتمعات الراقية في مجالات كثيرة ؛ وفوق هذا فقد هيأت له حكومتنا كل أسباب الحياة الكريمة ومقوماتها المختلفة .

فالواطن السعودي يعيش بكامل حريته وفق ضوابط الشرعية الإسلامية ؛ ويمارس حياته في راحة نفسية كاملة بعيدا عن المنغصات والعراقيل التي تضعها بعض الدول في طريق مواطنيها .

ومن هذا المنطلق فهو لا يُقارن بغيره في المجتمعات الأخرى ؛ ولكن وبكل أسف يظهر بين فترة وأخرى بعض فئات المجتمع الذين يجحدون بنعمة الله ويقارنون بين مجتمعا السعودي مقارنات غير عادلة مع دول أجنبية سبقتنا إلى الحياة قبل مئات السنين ؛ في مجالات مختلفة منبهرين بما هم عليه في تلك الدول غير المسلمة من نهضة وتطور في كل مجال الحياة و يرون أنها أفضل حضارة وتقدما ويكثرون من ذلك فيما يُعرف (بجلد الذات) .

صحيح إن الاستفادة من تجارب وخبرات ومبتكرات الدول الأجنبية ضرورة ملحة؛ فذلك أمر طبيعي ومُتعارفٌ عليه دولياً ؛ وليس عيباً أن تكون بين أيدينا مصنوعات ومبتكرات وأفكار من إنتاج الآخرين ؛ فالتكامل بين الدول أمرٌ ضروريٌ يحتاجه الجميع لبناء الحضارات ونهضة الأمم .

ولكن لا يصح أن يؤدي هذا إلى كثرة التعليقات والانتقادات والمقارنات بين ما هو قائم في بعض الدول الأجنبية وبين ما هو موجود في بلادنا في شتى جوانب الحياة ؛ ففي ذلك إجحافٌ وجورٌ على بلادنا في غير محله ؛ فمجتمعنا المسلم المستقيم على هدى من كتاب الله وسنة رسوله لا يصح أن يُقارن بمجتمع يعيش أهله على غير هدى ، وربما يعيشون في غياهب الضلال والانحلال الأخلاقي والسلوكي حتى ولو كانوا قد سبقونا حضارياً وغزوا الأسواق العالمية بمنتجاتهم ومخترعاتهم ؛ فهذه الأمور ليست مبرراً لتفضيلهم على مجتمعنا المسلم النقي .

وما تقدمه دولتنا لمواطنيها من خدمات وتسهيلات وتشريعات ونظم وقوانين إدارية ؛ ومن نظام تعليمي متميز في مجالات شتى لا تقارن بما لدى الدول الأخرى ؛ وكلها جعلت من المواطن السعودي يعيش على أرض بلاده معززا مكرما محترما محفوظ الحقوق المادية والمعنوية؛ ويمارس حياته بشكل طبيعي.

أما الاكتشافات الحديثة والصناعات الجديدة والمخترعات العلمية المعاصرة فإن لم يستطع أبناء وطننا التوصل إليها ومجاراة الآخرين بشكل كبير فذلك لا يعيبهم ولا يعد منقصة فيهم ، كما لا يعني أن مجتمعنا خامل لا ينتج مثل هذه المبتكرات بصورة تجارية وعلى نطاق واسع ؛ لأن لكل مجتمع في العالم بأسره خصائصه التي أودعها الله في أفرادهِ؛ مع الاعتراف بأن النقص من طبيعة البشر وأن الكمال لله وحده.

جمهورية الموز

ليست دول العالم سواء في قوتها ومكانتها وأهميتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية ؛ وموقعها الاستراتيجي وما احتوت عليه أراضيها من معالم ذات شأن ديني أو سياحي .

إذ أن هناك دولاً خاملة لا يكاد يعرفها أحد إلا في محيطها وبشكل محدود ؛ مما جعلها من الدول المهملة في حسابات الدول العظمى ؛ حتى إن بعض السياسيين يجد أنه من الظلم أن تساوى غيرها من الدول ذات الأهمية العالمية حتى في إطلاق اسم الدولة ويكتفون بالتعبير عنها فيما لو ورد ذكرها بالدولية.

ودويلة قطر هي من تلك الدول الخاملة المنسية ممن يعرفها ؛ المجهولة عند كثير من قادة وساسة العالم ورجال المال والأعمال .

ولكنها في الآونة الأخيرة برزت كدولة لها سمعتها في مجالات تمويل الإرهاب واحتواء المنبذيين من دولهم من المتطرفين والمارقين والخارجين عن القوانين حتى أصبحت أكبر دولة إيذاء لجيرانها من الدول العربية كالمملكة العربية السعودية التي اكتوت بنيران مؤامراتها طوال السنوات الماضية ؛ لكنها بعد المقاطعة العربية تناستها معظم دول العالم ولم يعد لها ذكر على المنابر والمحافل الدولية ، ولولا وجود قناة الجزيرة وضجيجها الإعلامي الفارغ التي تبته من قطر لنسي العالم هذا الاسم !!!

ومن أسباب انتهاج هذه الدولية لهذا الأسلوب المتناقض مع حسن الجوار والمبادئ والقوانين والأعراف الدولية؛ هو الشعور بالدونية والنقص وعجزها عن مسايرة المملكة في المحافل الدولية فلجأت إلى سلوكها المشين تطبيقاً لسياسة خالف تعرف وتنفيذاً لتعليمات حليفها دولة الفرس الراضية إيران .

وهناك في أمريكا الجنوبية بعض الدول الصغيرة ليست ذات شأن دولي أطلق عليها جمهورية الموز لأنها لم تشتهر إلا بمحصول الموز وهو مصطلح سياسي ساخر يطلق على بعض الدول من باب الازدراء والاحتقار لشأن أي دولة من هذا النوع .

وقطر يطلق عليها هذا المصطلح نتيجة لضعفها وقلة تأثيرها ولأنها لم تصل إلى مستوى يؤهلها لأن تكون دولة كاملة متكاملة كغيرها من دول العالم؛ ثم لتخصصها في إنتاج الإرهاب وتنميته وتصديره .

جهود المملكة

منذ قيام دولتنا المباركة المملكة العربية السعودية على يدي المؤسس الأول الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه ؛ وخيرها يطال القاصي والداني ؛ ولا تقتصر مساعداتها على الفقراء والمحتاجين حول العالم .

ولا على المنح المُقدّمة لمساعدة الدول النامية أو مكافحة الجفاف أو الكوارث البيئية التي تحدث هنا وهناك على مر السنوات ؛ بل تعدى ذلك أن أصبحت السعودية في المرتبة الأولى لدعم قضايا الشعوب الإنسانية ؛ فاستحقت بجدارة لقب مملكة الإنسانية؛ فخيرها دائما وأبدا يصل إلى كل محتاج على مستوى الأفراد والحكومات سواء كانت مساعدات عينية أو مبالغ نقدية أو حتى مساعدات معنوية؛ أو معالجة المحتاجين من المرضى من دول أخرى في مستشفيات بلادنا مجانا ؛ ومن أبرز تلك المساعدات الصحية فصل التوائم التي اشتهرت بها بلادنا وأصبحت رائدة في هذا المجال .

وفي النواحي التعليمية تستقطب في كل سنة مئات الطلاب من بلدان عربية وغير عربية للدراسة في جامعاتنا كمنح دراسية علاوة على فتح أقسام في بعض الجامعات لتدريس غير الناطقين باللغة العربية ؛ وابتعث عدد من المعلمين السعوديين إلى كثير من دول العالم على حساب حكومتنا مساهمة منها في نشر التعليم في دول الابتعثات .

أما في مجال الحج فما أكثر ما تقدمه حكومتنا من خدمات جلييلة مجانية لخدمة حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد نبيه بالمدينة المنورة ؛ فهي تصرف مليارات الريالات على المشروعات الخدمية في مكة والمدينة وتصرف بسخاء ولا تنتظر حمدا ولا شكرا ولا جزاء إلا من رب العالمين.

وما برنامج خادم الحرمين الشريفين السنوي لاستضافة أعداد كبيرة من بعض فئات المجتمع الدولي من المسلمين للحج المجاني وعلى نفقة الحكومة إلا دليل لاشك معه في أن المملكة فعلا تراعي النواحي الإنسانية عند كافة المجتمعات بصرف النظر عن اللغة واللون والجنس فهي تعطي بسخاء دون منة ولا أذى ؛ فكل المحتاجين يلوذون بالله أولا لقضاء حوائجهم ثم بحكومة خادم الحرمين الشريفين.

ومع ذلك يأتي بعض الحاقدين الكارهين الحاسدين فيقللون من جهود المملكة في النواحي الإنسانية ويفسرونها بتفسيرات بعيدة عن الواقع حسب فهمهم الضعيف ونفوسهم المريضة .

ولكن المملكة ماضية في جهودها الإنسانية دون الالتفات إلى ما يقوله المبطلون فهي مملكة الإنسانية بحق ؛ شاء من شاء وأبى من أبى .

حبُّ الشُّهرة

حبُّ الظهور والشهرة مرضٌ نفسيٌّ خَفِيٌّ ، يتسلَّل إلى بعض الناس بغير استئذان ؛ حتى يصبح شعارا له وجزءاً من شخصيته فهو يتقمص شخصيةً مثاليةً في كل تصرفاته الظاهرة ؛ ويحاول أن يفرض هذه الشخصية المزيّفة على الناس من خلال إبراز نفسه في كل المناسبات التي يسعى أن يكون في مقدمة الحاضرين حتى لا تختفي صورته في زحمة الناس ؛ فيتصدر المجالس بالكلام حتى وإن لم يكن أفصحهم لسانا أو أكثرهم ثقافة بل قد يكون لا يحسن الكلام ويفتقر إلى الحد الأدنى من الثقافة العامة ولا يحمل مؤهلا علميا عاليا أو مركزا وظيفيا مرموقا في الوقت الذي يوجد في الحاضرين أصحاب شهادات عالية ومراكز وظيفية كبيرة ؛ وقد يظنُّ بعض الناس أنه يريد الله ؛ ويحب العلم ويجتهد للأخرة ويخدم الناس ؛ ولكن حقيقة الأمر عنده هو البحث عن الأضواء والشهرة التي يعشقها ويتفانى في سبيل تحقيقها ؛ حتى إنه من شدة انغماسه في شخصيته الهلامية يكاد يصدق نفسه في كل ما يقوبه من أعمال أو أقوال .

وتزداد حدة الغرور والزهو بنفسه كلما سَمِع عبارات المديح والإطراء التي يطلقها بعض الناس إما إعجابا بشيء من شخصيته المتعاضمة أو تهكما من كل محتوى تلك الشخصية الهلامية .

أما في المناسبات العامة فيظهر الرجل وكأنه المسؤول الأول عن كل شيء وهو المرجع في كل استشارة أو استفسار ؛ ويتظاهر بأنه صاحب القرار ويحشر نفسه في كل صغيرة وكبيرة كل ذلك من أجل أن يُشار إليه عبر وسائل الإعلام والتواصل وتظهر صورته الشخصية وقد وزع ابتساماته المشرقة المتكلفة يمنة ويسرة على جمهور المتابعين من خلال وسائل التواصل المختلفة.

وفي جانب المظاهر الشخصية من ملابس ومأكل ومركب نجد الكثير من التباهي والمبالغة في كل شيء ظناً منه أن هذه المظاهر تزيد في هيئته واحترامه وعلو مقداره في عيون الآخرين ؛ وقد يغفل أن الناس لا تعجبهم هذه المظاهر المتكلفة خاصة إن كان فيها ما يخالف شرع الله أو الذوق العام .

وفي هذا يقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةِ أَلْبَسَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبًا مَذْتَرًا) ^(١) .

ومثل هذا الرجل الكثير ممن ابتليت بهم المجتمعات العربية بصفة خاصة .

(١) الألباني، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٢٩٢١

حجاب المرأة

جاءت مادة الحجاب في مواضع كثيرة في القرآن الكريم وكلها تشير إلى أن معناه الستر والمنع أي ما يمنع الفتنة ويدفع وقوعها بين الرجال والنساء.

وقد خلق الله الإنسان واستخلفه في الأرض ليعمرها ولن تكون العمارة إلا ببقاء الإنسان متوالدا جيلا بعد جيل وفي ذلك يقول تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٢١) (١).

ولكى يستمر التناسل والتوالد جعل الله في الإنسان مجموعة من الغرائز غريزة البحث عن الطعام ليبقى بمعايير الحياة التي قدرها الله ، والغريزة الجنسية لبقاء النوع ؛ وهذه الغريزة قوية في الإنسان وعاتية ؛ وهي إما أن يكبتها أو يطلقها.

وفي الحالتين يتعرض لخطر بالغ في نفسه ومجتمعه ولذا كان لابد أن تحاط تلك الغريزة بحدود قوية فحرم الله السفاح وشرع النكاح ؛ وهذا هو العدل الوسط المؤدي إلى استمرار بقاء الإنسان ؛ وحرم الله كل شيء يفضي إلى الزنا بكل مقدماته كما في قوله تعالى (وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) (٣٢) (٢).

، كما حرم الإسلام الخلوة بين الرجل والمرأة ما لم يربط بينهما زواج أو محرمية وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة الروم ايه ٢١ .
(٢) سورة الاسراء ايه ٣٢ .

: (لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ)^(١).

وهذه الغريزة التي تجذب كلاً من الرجل والمرأة إلى الآخر ؛ عالجهما القرآن الكريم في أوامر واقية ودافعة لهذه الفتنة كما وردت في سورة النور والأحزاب حيث بينت الآداب الواجبة في دخول البيوت وغط البصر وستر الجسد ؛ ومن يباح لهم الخلوة بالمرأة والنظر إليها عملاً على الاستقرار الداخلي والخارجي في نفس الرجل والمرأة وصوناً للمرأة حتى تكون زوجةً سالحةً لذا كانت آيات الحجاب ستراً واقياً من الوقوع في شرور الفتنة كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِرُؤُوسِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) (٥٩) ^(٢) ، وقوله تعالى : (وَقرن فِي بيوتكنَّ وَلَا تَبَرَّجنَ تَبَرَّجَ الجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)^(٣) ، وقوله تعالى : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ)^(٤) ، وكل هذه الآيات وغيرها إنما جاءت لحماية المرأة وصون كرامتها وحفظ حقوقها .

وهذا واضح في المجتمع السعودي الذي يتخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دستوراً في كل أنظمتها وتشريعاتها . فالنساء في المملكة العربية السعودية؛ يتمتعن بكامل الحرية الشخصية وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي . وبذلك أصبحن أنموذجاً يحتذى لكل نساء العالمين .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٢٣٣

(٢) سورة الأحزاب .

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٣ .

(٤) سورة النور ، آية ٣١

حرف الدال

لا جديد إذا قلنا إن حرف الدال هو واحد من حروف اللغة العربية؛ ومرت عليه سنوات طويلة جدا واستعماله لم يتغير ضمن لغة العرب شأنه في ذلك شأن بقية حروف الهجاء العربي؛ ولكنه في السنوات الأخيرة اكتسب شهرة عالمية تحدى بها بقية أحرف اللغة العربية ذلك لاحتلاله صدارة أسماء بعض الناس ذكورا وإناثا؛ حتى أصبحت سلطته كبيرة وذكره محل فخر وتفخر لصاحبه؛ وهذا شيء رائع طالما أن الإنسان حصل عليه بجده واجتهاده وتعبه وتفوقه في مجاله ففي هذه الحالة حَقُّ لصاحبه أن يجعله متصدرا لاسمه مع شيء من العزة والشعور بالتفوق على الآخرين والأفضلية بين الناس، لكن بعض الناس لم يستطع الحصول على (حرف الدال) بعرق الجبين لانخفاض مستواه العلمي والثقافي وحتى نسبة الذكاء لم تسعفه في هذه الحالة؛ ولرغبته في مجارة غيره والحصول على مكانة اجتماعية بارزة يشار إليه فيها بالبنان؛ حتى ولو كانت بالكذب والنصب وشراء حرف الدال من سوق النخاسة بثمن بخس دراهم معدودة.

وفي السنوات الأخيرة ازداد عدد حاملي شهادات الدكتوراه المكذوبة المضروبة واحتل بعضهم وللأسف مناصب وظيفية مرموقة وفي ذلك غش صريح لجهات التوظيف ولجهات العمل والمتضرر من هذا كله هو المواطن الذي تلقى خدماته بأيدي ملوثة بمخلفات شهادات مزورة لاتسمن ولا تغني من جوع؛ ولكنها أكسبت صاحبها الكثير من الغرور والتعالي على الناس.

والسؤال الذي يلوح في الأفق الآن ويتردد صداه على ألسنة العقلاء هو من المسؤول عن هذه الشهادات العليا المهزلة التي تباع في شقق في الأزقة المظلمة يروج لها في الغالب جهات أو أفراد من غير السعوديين لتحصيل مبالغ مالية كبيرة؛ ويشترىها الأغنياء من أبناء وبنات بلادنا. ٥.

حرية المرأة

من العجيب والغريب أن بعض الناس من الرجال والنساء يتساءلون عن الوقت الذي ستحصل فيه المرأة السعودية على حريتها حسب زعمهم وإن شئت فقل جهلهم وعمى بصائرهم وضلال عقولهم .

فالمرأة في المملكة العربية السعودية تمارس حياتها بصورة طبيعية وفق الضوابط الشرعية التي كفلها لها القرآن الكريم والسنة النبوية ؛ ومن بعدها العادات والتقاليد الاجتماعية الصحيحة.

فالله هو من خلقها ويعلم قدراتها وإمكاناتها البدنية والفكرية والنفسية وهياها لتمارس حياتها بما يتوافق مع تلك القدرات والمهارات والاستعدادات ؛ فالحرية المطلقة للمرأة مفسدة من جوانب متعددة ومخالفة للفطرة الإنسانية ، لأن الحياة لا تنتظم إلا بضوابط وتشريع ، من أجل ذلك كانت ولاية الرجل على أهل بيته ؛ مطلب شرعي قبل أن يكون مطلباً دنيوياً ، وهذا يعني أن حرية المرأة في مالها وتجارها وفي حياتها الاجتماعية عامة وحتى الدينية حرية مقيدة بضوابط شرعية حماية لها وحرصاً على كرامتها وخصوصيتها ؛ وولي أمرها هو الحامي لها من الفسدة والظلمة ، ومن حياة الشقاء والنصب .

ولو كانت المرأة وحيدة دون ولي لتجراً عليها كل ذي سلطة من الأشرار ؛ وكل معدوم الدين والأدب والخلق والأخلاق الكريمة لأن المرأة بطبيعتها ضعيفة في كثير من الجوانب حتى ، وإن كانت من ذوات المؤهلات العلمية العالية، وهذا لا ينتقص من إنسانيتها لأن الله أراد لها العزة والكرامة وهذه الأمور لا تكون إلا مع التزامها بالضوابط الشرعية .

والغربيون يهدفون إلى مساواة المرأة عندنا بالمرأة عندهم
معتقدين أن حياة الانحلال والانفلات الأخلاقي والسلوكي
عندهم هو الحرية التي يجب أن تكون بينما واقعهم يقول:

إن المرأة في بلادهم سلعة مبدئياً في كل شؤونها تمارس
حياتها كما تعيشه الحيوانات في كل مراتب الحياة ؛ وهي بهذا
الحال لا يمكن أن تُقارَن بحالة المرأة السعودية من حيث المعاملة
الإنسانية والأخلاقية والحرية الشخصية المتفردة القائمة على
حفظ مكانتها وحفظ حقوقها أياً كانت ، واحترام كرامتها من
الامتثال؛ وهي بهذا كله وغيره معه لا تقارن بالمرأة في كل دول
العالم الأجنبية وحتى الإسلامية فحقوقها محفوظة وكرامتها
مصونة وإنسانيتها مقدره ومطالبها مُجابة ؛ وتعيش معززة
مكرمة بين ظهري أسر وعوائل متماسكة ترتبط مع بعضها
بروابط الدين والنسب والخلق الرفيع ؛ وهذه الأمور بالتأكيد
تندم في كثير من الدول العربية والإسلامية والأجنبية .

حصان طروادة

في الأساطير اليونانية القديمة، قام الإغريق بحصار طروادة مدة ١٠ سنوات، ولم يستطيعوا الدخول إليها لشدة ارتفاع أسوارها.

ثم جاءت للإغريق فكرة عبقرية، فقاموا ببناء حصان خشبي ضخيم جدا، يتجاوز ارتفاعه المئة متر ووزنه يزيد عن ثلاثة أطنان وكان مجوفا من الداخل، ووضعوا الجنود في داخل الحصان الخشبي ووضعوا الحصان أما بوابة طروادة.

فظن الطرواديون أن هذا الحصان هو دليل سلام من الإغريقين، فقاموا بإدخاله داخل أسوارهم واحتفلوا في ذلك اليوم بانتصارهم على الإغريق.

وبعد انتهاء الاحتفالات في الليل، نزل الجنود المختبئون في الحصان الخشبي وقاموا بقتل من قابلهم من الجنود وفتحوا البوابات وأدخلوا بقية الجيش الإغريقي فقاموا بنهب المدينة وأخذ كل النساء والأطفال كعبيد لهم.

وكل هذه الحرب لأنَّ أميراً من طروادة قام بخطف زوجة ملك (إسبارطة) الخائنة لأنه أحبها، وأخذها معه إلى طروادة ليعيشا فيها.

هذه القصة موجودة في الإلياذة التي رواها هوميروس، وأصبحت من أشهر قصص الخدع في العالم،

ولعل الكثيرين يتساءلون، لماذا قام الإغريق بعمل التمثال على هيئة حصان وليس أي شكل آخر؟.

لأن الحصان كان له مكانة خاصة عند أهل طروادة من التكريم والقداسة والاحترام، وهذا نموذج على أن العدو إذا لم

يستطع هزيمتك لقوتك ، فقد يستغل أي شيء عزيز أو مقدس
لديك ويقوم باستغلاله لهزيمتك والظفر بك.

وهذه هي العبرة المستوحاة من هذه القصة، فلا تكن ساذجاً
كأهل طروادة الذين أعماهم تقديسهم للحصان وادى ذلك إلى
هزيمتهم شرّ هزيمة.

فعدوك لن يدخر جهداً في سبيل أن يدخل إلى خباياك
ويعرف مواطن ضعفك ليهزمك.

فكن أنت الأذكى والأقوى، وخذ حذرک من أي غريب أو
حتى قريب يحاول أن ييسر بك إلى طريق لا تعرفه، واحذر كل
الحذر من أن تدخل طريقاً قد تظنه على ما تعرفه من خير، ولكنه
حصان طروادة للدخول إلى أعماقك وهزيمتك من داخلك
وتحطيمك من حيث لا تدري ، فتصبح مكسوراً مهزوماً من الداخل
والخارج .

فمن الخير لك أن تكون فطناً مدركاً لكل ما حولك فلا
تنخدع بما تشاهده دون أن تعرف فحواها ؛ ولا تستخفّنك المظاهر
فتقع في سوء تصرفاتك غير المحسوبة .

حفلة تنكزية

من عجائب زماننا هذا أن الأغلبية من الناس يتعايشون مع بعضهم وكأنهم في حفلة تنكزية يرتدون أقنعة ذات ألوان براقة وأشكال مختلفة بعضها جاذبة وأخرى مخيفة تخدع من يتعاملون مع هذه الأشكال وخاصة الجاذبة منها ؛ فألوانها تأسر الألباب وتخدع الأذكياء قبل البسطاء ؛ تختفي الحقائق المؤلمة تحتها لأن أكثر الذين يرتدون هذه الأقنعة من محترفي المناورة والمراغة بطبيعتهم ؛ فما أكثر الثعالب المخادعة التي تبدو في صور الحملان الوديعه أو تلك الحمامة التي دائما ما ترمز للسلام ونشر الطمأنينة والخير بين الناس ، وفي حقيقتها غراب قاتم السواد أو بومة رقطاع لا تبشر بخير وتدعو إلى النفور منها؛ وإن شئت قل التشاؤم الذي يتنافى مع العقيدة الإسلامية ؛ ومن يذهب ضحية هذه الوجوه المقنعة هم البسطاء الطيبون أصحاب القلوب الصافية النقية من الشوائب والنوايا الحسنة ؛ الذين هم في الغالب لا يكتشفون الحقيقة إلا بعد فوات الأوان وبعد أن تطير الطير بأرزاقها وتقع الفأس في الرأس ولات حين مناص.

أقول بعد أن يكتشفوا الخديعة تتضح لهم حقائق أخرى أنهم عرفوا حقيقة أنفسهم وأنهم فعلا من أهل الخير والصلاح والضمانر الحية والنفوس المطمئنة والقلوب البيضاء ؛ فطوبى لهم ولا لوم عليهم فيما مضى إلا في حالة تكرار طبيبتهم مع ذوي الأقنعة الملونة؛ عندئذ يمكن للعقلاء أن يعاتبوهم لا لأنهم طيبون ولكن لأنهم لم يكتشفوا أنهم يعيشون حفلة تنكزية.

حكمة في قصة

حضر حكيم إلى مجلس إمام المسجد وكان عنده ضيوف فأحضر الإمام تمرا وطلب من الحكيم أن يقسمه بين الحضور فقال الحكيم لإمام المسجد أقسمه كقسمته الناس أم كقسمته الله؟! فقال له الإمام : اقسمه كقسمته الناس.

فأخذ الحكيم طبق التمر وأعطى كل واحدٍ من الحضور ثلاث تمرات ووضع بقية الطبق أمام الإمام ، عندها قال الإمام للحكيم الآن : اقسمه كقسمته الله!

فجمع الحكيم التمر ؛ وأعطى الأول ثمرة والثاني حفنة والثالث لا شيء والرابع ملاً حجره!

فضحك الحاضرون من فعلته هذه وعلموا أن لديه حكمة يرغب في إيصالها إليهم

لقد أراد الحكيم أن يقول لهم إن لله حكمة في كل شيء وإن أجمل ما في الحياة التفاوت فلو أعطى الناس كلهم المال لم يعد له قيمة.

ولو أعطوا كلهم الصحة ما كان للصحة قيمة ، ولو أعطوا كلهم العلم ما كان للعلم قيمة.

لذا فسِرُّ الحياة أن يُكَمِّلَ الناس بعضهم بعضاً ؛ وأن لله حكمة لا ندركها بعقولنا القاصرة ؛ فحين يعطي الله المال له حكمة ؛ وحين يمسكه له حكمة ؛ وأنه ليس علينا أن نشتهي الله كما نشتهي أفعال بعضنا بعضاً إذا حُرْمنا من أي شيء ؛

لأن الله سبحانه وتعالى إذا أعطانا فقد أعطانا ما هو له وما هو مقدر لنا ؛ وإذا حرمانا فقد حرمانا مما ليس لنا أساساً.

ولو نظّرنا إلى الحياة لوجدناها غير متساوية لهذا نعتقد أن فيها إجحافاً ولكن هنالك مبدأ أسمى من المساواة ؛ هو العدل ؛

والله عادل ؛ لهذا وزع الأرزاق بالعدل لا بالمساواة ؛ لأن المساواة تحمل في طبيعتها إجحافاً أحياناً ومن أعطي المال فنحن لا نعرف ما الذي أخذ منه في المقابل.

ولنكن على يقين أن الله لو كشف لنا حُجب الغيب ما اخترنا لأنفسنا إلا ما اختاره سبحانه وتعالى لنا ؛ ولجهلنا فإننا ننظر إلى الدنيا وكأنها كل شيء وأنها المحطة الأخيرة لنيل النصيب والرزق .

ولكن هناك آخرة ستأتي لامحالة ؛ وسنرى كيف تتحقق العدالة المطلقة ؛ وأن العطاء الحقيقي هناك ؛ والحرمان الحقيقي هناك.

من هنا لا بد لنا أن نعرف أن المال لم يكن يوماً معياراً لحب الله للعبد فقد أعطى المال والملك لمن أبغضهم وأحبهم ؛ ولكنه لم يعط الهداية إلا لمن أحب ؛ ولو كان المال دليلاً على محبة الله للناس لما ملك قارون تلك الأموال الضخمة في الأرض؛ ولما ملك الكفار من أباطرة المال والأعمال في زماننا هذا تلك الشركات العملاقة والعقارات الفخمة والممتلكات التي تدر مليارات الدولارات ؛ وقد تكون تلك الأموال الطائلة بيد العصاة فتنه وابتلاء كما في قوله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) (٢٨) (١).

وكما أن الثروة بيد الإنسان ليست دليلاً على صلاحه واستقامته ورضى الله عنه؛ فكذلك ما يصيب كثيراً من الناس من فقر وعوز ليس دليلاً على بغض الله لهم ولا على فساد دينهم وسلوكهم .

(١) سورة الأنفال .

حمار المعصرة

المقصود بحمار المعصرة ؛ الحمار الذي يدور حول نفسه معصوب العينين في عملية استخراج عصير السمسم ولا ينتهي دورانه إلى نقطة محددة ، فكلما عصر كمية من السمسم ، احضروا له كمية أخرى ، ويبقى يدور دون أن يتوقف فقد تعود على هذه الحالة حتى أن بعض الحمير تدور حول نفسها بدون معصرة ولا عصير للسمسم !!

وقناة الجزيرة تدور حول نفسها بدون كلل ولا ملل وفق ما تم رسمه لها من أجهزة استخبارية معينة بهدف تكريس مفهوم عالمي على أن المواطن العربي ما هو إلا رجل قتل وتدمير وتشريد وإظهار أن ما يقوم به هو رجولة وثقافة وقوة حتى أظهرت أن القتل ثقافة عربية أصيلة ، والخروج على النظام ثقافة ، وتدمير مقدرات الأمة ثقافة ؛ لأنها في برامجها الحوارية تأتي بضيفين أجوفين أحدهما أقوى من الآخر علما وثقافة ومقدرة على المحاوره والمناقشة ودفع الحجة بالحجة وهذا الأضعف يمثل الجانب العربي غالبا والحلقة الأضعف ويبدأ النزال بينهما كل يطرح وجهة نظره ، ويمجد أصحابه وقادته ، ويشتم خصمه ودولته ، ويقوم الآخر بدوره بفعل نفس الأمر ويدافع عن القتلة والخارجين عن النظام ثم ينحرف الاثنان إلى الشتم والسب الشخصي ثم الدعاء والتخوين ، ثم البصق ، ثم الضرب والخروج من دائرة الإنسانية فيخرجان خاسرين والمنتصر الوحيد هو الجهاز الاستخباراتي الذي تسير القناة على توجيهاته وطبقا لأهدافه وتوجهاته .

وأكبر الخاسرين هو الجمهور العربي الذي تم قطعه إلى جزئين بسكين غريبه وفي يد الدكتور فيصل القاسم الذي يحمل بين جوانحه قلبا حاقدًا على الأمة العربية بصفة عامة والمملكة العربية السعودية بشكل خاص وفكرا معتلا ونفسا مريضة ووجها باسرا .

والهدف ليس فقط أن يتم تناحر هذين الضيفين التافهين اللذين لا يحمل أي منهما فهما لهدف تلك القناة ؛ لأن كل واحد منهما يعتقد أنه حضر ليدافع عن بلده معتقدا صواب ما سيقوله ؛ وما علم أنه مجرد طعم لأصطياد المواطن العربي المتابع الذي يعيش نفس الأحداث فيسب ويشتم من خلف الشاشة ويتفاعل وينفعل وتنتقل إليه عدوى الحقد على أحد طريفي اللقاء ليتأصل بذلك روح العداة بين أبناء الأمة العربية من خلال ما تقدمه قناة الجزيرة الأجيبة من حوارات مقصودة الأهداف والمعالم ؛ وتظهر معالم الفرقة العربية فيما لو حصلت مناقشات على صفحات قنوات التواصل الاجتماعي حول قضية معينة تجد أن المتابعين ينقسمون إلى فريقين يهاجمون بعضهم بعضا ويحاول أن يثبت كل طرف أنه على حق وأن ما يقوله الطرف الآخر باطل ولا أساس له من الصحة وهذا يحدث على غرار حوارات قناة الجزيرة التي أرادت أن توصل هذه المبادئ في نفوس أبناء الأمة العربية بطريقة أواخرى .

هذه المناقشات عديمة الفائدة أصبحت اليوم تتصدر مجالسنا وقاعاتنا ومبادئنا فلا يجب أن نستهيى بنتائجها

فهي البذرة الأولى التي غرستها استخبارات الغرب في أرض قطر ؛ وروتها وسقتها أموال القطريين مسلوبي الحرية ، ونفذاها طاقم محترف تم اختياره وتدريبه سنين طويلة حتى أصبح جاهزا للعمل .

وكانت النتيجة أن افتقدنا أبسط درجات وآداب النقاش والحديث الإيجابي فدمرنا شعوبنا وقطعنا أوطاننا من حيث ندري ولا ندري .

داخل الصندوق

وقفت دجاجة أمام صقر و قالت له : لماذا تطير عالياً
وتسكن في الأعالي ؟ ألا ترى أن عددكم قليل ؟ تعال معنا وادخل
القفص فهناك من يطعمنا و لا نُتعب أنفسنا بالطيران و لا يوجد
ثعلب يهددنا .

ضحك الصقر كثيراً و قال : عندما تحلقين عالياً تشعرين
بنشوة العزة و الكرامة و الشموخ ، و عندما تسكنين الأعالي
يحسدك الناس جميعاً ، و عندما تأكلين ما يتعبك في الحصول
عليه تجدين معنى الحياة ، ألا ترين أن من يطعمك من بقايا
طعامه ؛ يذبح أولادك و يأخذ بيضك و يحبسك طوال الوقت بحجة
الثعالب و القطط

فضحكت الدجاجة و قالت: إنك تتكلم بكلام غير مفهوم مثل
: النشوة - العزة - الكرامة - الشموخ - الحياة.. لا بد أنك جُننت !

فقال لها الصقر : أنا أفهم ما تقولين لأنك ولدت في القفص و
عشت في القفص و ستموتين في القفص ولن تفهمي ما أقول إلا بعد
أن تخرجي من هذا القفص.!!!

انتهى حوار الدجاجة و الصقر و بقي أن نفهم أن المعنى العام لهذه
القصة يفيدنا بأن كثيراً من الناس يعيشون داخل قفص لا
يبرحونه مهما كانت الظروف و الأحوال ؛ مما جعل عقولهم مغلقة
و أفكارهم محدودة و نظرتهم إلى الحياة قاصرة ؛

ويظهر ذلك في أسلوب معيشتهم و تعاملهم مع الآخرين ، و قد يقول
قائل : لا أظن أحداً من الناس يعيش اليوم داخل القفص و لاسيما
وأن وسائل الاتصال و التواصل انتشرت بشكل مذهل ؟

والصحيح إن هناك من الناس يعيشون تلك الحياة المغلقة
فحتى الأجهزة الحديثة بالرغم من قوة تأثيرها لم تستطع اختراق
عقولهم المغلقة داخل الصندوق ؛ ولو تعاملوا مع بعضها فهم
يدورون حول موضوع واحد لا يحدون عنه ؛ فعقولهم لم تستوعب
أكثر منه.

وما ينطبق على الأفراد ينطبق على بعض الدول التي
تعيش ضمن صندوق عالمي كبير ؛ تقنات على فتات ما تفضل به
عليها بعض الدول وتحرم أبناءها من علوم العصر ومبتكراته ؛
وتظل حبيسة أنظمتها البالية وقوانينها المتهالكة فأنتجت شعبا
خاملا كسولا لا لشيء وإنما لأنه يعيش داخل الصندوق !!!

دروس من حياة عمر بن الخطاب

روى المؤرخون أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعروف بقوة إيمانه وبشدته وقوة بأسه كان يُعدُّ موائد الطعام للناس في المدينة ذات يوم فرأى رجلاً يأكل بشماله فجاءه من خلفه ، وقال :
يا عبد الله كل بيمينك .

فأجابه الرجل : يا عبد الله إنها مشغولتة .

فكرر عمر القول مرتين فأجابه الرجل بنفس الإجابة!

فقال له عمر : وما شغلها ؟

فأجابه الرجل : أُصيبت يوم مؤتة فعجزت عن الحركة !

فجلس إليه عمر وبكى وهو يسأله : من يوضئك ؟

ومن يغسل لك ثيابك ؟

ومن يغسل لك رأسك ؟

ومن .. ومن .. ومن .. ؟

ومع كل سؤال ينهمر دمه؛ ثم أمر له بخادم وراحتة وطعام وهو يرجوه العفو عنه لأنه آلمه بملاحظته على أمر لم يكن يعرف أنه لا حيلة له فيه

وهكذا تُصنع القوانين .وتسن الأنظمة .

كان يخرج ليلاً في شوارع المدينة وأزقة الحواري لا ليتلصص على رعيته ولكن ليتفقد حالها وفي ذات مساء إذ بأعرابية تناجي زوجها الغائب وتنشد في ذكراه شعرا :

لقد طال هذا الليل واسودَّ جانبه وأرْقني إذ لا حبيب ألاعبه

فلولا الذي فوق السماوات عرشه لزعرع من هذا السرير جوانبه

فيقترب أمير المؤمنين ثم يسألها من خلف الدار : ما بك يا أختاه ؟

فترد الأعرابية : لقد ذهب زوجي إلى ساحات القتال منذ أشهر وإني أشتاق إليه ، فيرجع أمير المؤمنين إلى دار ابنته حفصة رضي الله عنها ويسألها :

كم تشتاق المرأة إلى زوجها ؟ ، وتستحي الابنة وتخضض رأسها فيخاطبها متوسلا : إن الله لا يستحيي من الحق ولولا أنه شيء أريد أن أنظر به في أمر الرعية لما سألتك! فتجيب الابنة : أربعة أشهر أو خمسة أو ستة ، ويعود الفاروق إلى داره ويكتب لأمرأى الأجناد : لا تحبسوا الجيوش فوق أربعة أشهر ، ويصبح الأمر قانونا يحفظ للمرأة أهم حقوقها .

تابع مسار القانون لم يصغه الجهاز التنفيذي للدولة بل صاغه المجتمع (الأعرابية وحفصة) واعتمده الجهاز التنفيذي للدولة لينظم به المجتمع .

هكذا تشكّل (قانون المرأة) .

والفاروق ذاته رضي الله عنه يواصل التجوال المسائي متفقداً وليس متلصصا وإذ بطفل يصدر أنينا حزينا فيقترب من الدار ويسأل عما به؟ فترد أم الطفلة : (إني أفضمه يا أمير المؤمنين) .

حدث طبيعي أم تفضم طفلها ولذا يصرخ ولكن أمير المؤمنين لا يمضي إلى حال سبيله ؛ بل يحاور أم الطفل ويكتشف أن الأم فطمت طفلها قبل موعد الفطام لحاجتها لمائة درهم كان يصرفها بيت مال المسلمين لكل طفل بعد الفطام .

يرجع الفاروق إلى منزله لا لينام إذ أنين ذاك الطفل لم يبارح عقله وقلبه فيصدر أمرا بصرف المائة درهم للطفل منذ الولادة وليس بعد الفطام ، ويصبح الأمر قانونا يحفظ حقوق الأطفال ويحميهم من مخاطر الفطام المبكر ، ولو لم يحاور الفاروق تلك المرأة لما أصدر قانونا يحمي حق الطفل في الرضاعة الكاملة ، وهكذا تشكل (قانون الطفل) .

وكان الفاروق يحب أخاه زيدا ، وكان زيد هذا قد قتل في حروب الردة ، وذات نهار بسوق المدينة يلتقي الفاروق وجها لوجه بقاتل زيد وكان قد أسلم وصار فردا في رعيته ، يخاطبه الفاروق غاضبا :

والله إنني لا أحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح ! فيسأله الإعرابي متوجسا : وهل سينقص ذاك من حقوقي يا أمير المؤمنين ؟ فيطمئنه أمير المؤمنين (لا) ، فيغادره الإعرابي بمنتهى اللامبالاة قائلا : إنما تأسى على الحب النساء. أي مالي أنا وحبك إذ ليس بيني وبينك غير (الحقوق والواجبات).

لم يغضب أمير المؤمنين ولم يزوج به في السجن بل كظم غضبه على جرة الأعرابي وسخريته وواصل التجوال !

لم يفعل ذلك إلا إيمانا بحق هذا الأعرابي في التعبير وبكظم الغضب وهو في قمة السلطة وبفضل شجاعة هذا الأعرابي لتشكيل في المجتمع (قانون حرية التعبير) .

ثم امرأة كانت تلك التي جردته ذات جمعة من لقب أمير المؤمنين حين قالت (أخطأت يا عمر) ، وكانت هذه بمثابة نقطة نظام امرأة من عامة الناس ترفض قانون المهر الذي صاغه الفاروق عمر ، لم يكابر أمير المؤمنين ولم يزوج بالمرأة في السجن ولم يأمر بجلدها بل اعترف بالخطأ بالنص الصريح :

(أخطأ عمر وأصابته امرأة) ، ثم سحب قانونه وترك للمجتمع أمر تحديد المهور حسب الاستطاعة .

هكذا تُصنع القوانين ، أي حسب غايات المجتمع وطموحاته وثقافته وذلك بالغوص في قاع المجتمع المستهدف بتلك القوانين !

فالمجتمع هو مصدر القوانين وليس السلطة (بما لا يخالف كتاب الله وسنة نبيه صل الله عليه وسلم طبعاً) .

وحكامنا في المملكة العربية السعودية لا يخرجون عن نهج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ فـدستور البلاد مشتق من كتاب الله وسنة رسوله لا ييغون عنه حولا ؛ وبذلك ساد العدل وعم الرخاء وبات المواطنون يعيشون في أمن وأمان وسعة من الرزق واستقرار .

دعوة

يلزم جميع العقلاء والمخلصين أن يبتعدوا عن كل ما يقلل من شأن وقيمة هذه الأمة العربية العظيمة بدينها وتاريخها المجيد وفتوحاتها الواسعة ونُشر دين الله في بلدان العرب والعجم ؛ ورجالها العظماء الذين ملأوا الدنيا وشغلوا الناس وأسسوا لحضارة عربية إسلامية عريقة سادت معظم أنحاء المعمورة عبر عصور ذهبية كانت ناصعة البياض في جبين التاريخ التليد الذي خلد ذكرها ؛ ولا ينكر تاريخها الكبير إلا جاحد أو مغالط ؛ وما أكثر الذين يقللون من شأن الأمة العربية ويحاولون طمس تاريخها ، والغريب أن أولئك من بني جلدتنا وأهل أوطاننا ؛ ولكن ذلك لا يضيرها ولن ينتقص من شأنها.

ومنهم من يحاول نشر ثقافة إحياء الناس والتشكيك في إيمانهم بربهم وأوطانهم بأقاويل وكلمات تُثبِّط العزائم وتضعف الهمم وتقلل من تاريخ هذه الأمة لحاجة في نفوسهم المريضة أو لحساب جهات مشبوهة تستغل هؤلاء السذج الحاقدين .

وفي هذه الأمة الكثير من الخير والقوة والمنعة والعزة وتتمتع بمخزون كبير من الإرادة والعنصوان والكرامة كل ذلك كان واضحا عبر العصور المتلاحقة من خلال الفتوحات الإسلامية الكبيرة.

أما في زمننا هذا وعصورنا المتأخرة التي نرى فيها بعض الاعتداءات على بعض الأجزاء من وطننا العربي الكبير والسيطرة عليها وفرض أمر واقع كما هو الحال في فلسطين وبعض الجزر العربية التي تحتلها إيران في الخليج العربي ومن أجل ذلك نجد الكثير من التضحيات ؛ التي بذلها وبيدتها المقاومون لأجل هذه الأمة باختلاف مواقعهم ومسمياتهم وأشكالهم، رغم كثرة الخونة ورغم تقاعس وتخاذل أكثر أبناء هذه الأمة، تبقى الأقلية المقاومة

(بالسلاح وبالكلمة و بالقلم و بالمال) ويبقى الرجال المخلصون
لأمتهم العربية والإسلامية ينافحون عنها في كل المحافل
السياسية والاقتصادية فهم أقوى وأهم بألاف المرات من الخونة
والمتخاذلين.

فالأمة القوية تعتمد دائماً على الأقلية القوية وليس على
الأكثرية المنبطحه والكسولة والخائنة أصحاب المصالح الدنيوية .

فإذا حان الكلام عن الأمة العربية ، فتكلموا عن هؤلاء
الأقلية، فهم مجد أمتنا وفخرها وبهم ستنهض وتصبح أقوى بكثير
من ذي قبل ، وتناسوا الأكثرية النفعية فهم زيادة عدد لا قيمة
لهم طالما أنهم يفتنون في عضد أمتهم من أجل ذلك لا حاجة لنا
بمثل أولئك المحيطين؛ فنحن أصحاب هذه الأمة ؛ ونحن نمثلها
بكل عناصرها ومقوماتها .

عشتم وعاشت أمتنا العربية القوية بربها ودينها ورجالها
المخلصين ، ولنا فيما يقوله الشاعر علي محمود طه ما يبعث على
الأمل والتطلع إلى غد مشرق ونفض غبار الماضي الأليم كقوله :

أخي جاوزَ الظالمونَ المدىَ	فحقَّ الجهادُ وحقَّ الفدىَ
أنترُكُهم يغصبونَ العروبةَ	مجدَ الأبوةِ والسؤدداَ
أخي أيها العربيُّ الأبىُّ	أرى اليومَ موعِدنا لا الغداَ

ديرتي

(بلاد ثقيف جنوب الطائف)

تلك الجبال الشاهقة والأودية الخصبة والوهاد الواسعة
والطبيعة الساحرة والهواء العليل .

ديرتي : تلك الوجوه البريئة والنفوس المطمئنة والقلوب
البيضاء والعقول المستنيرة والتاريخ المشرف؛ والغد المشرق.

ديرتي: ذلك المجتمع الكبير المكون من نسيج واحد وأصل
واحد وفكر واحد وإنسانية طاغية لا تعترف بالحواجز والحدود ولا
تعكرها مشكلات الحياة ولأجواء العيش .

ديرتي : يقول التاريخ وتقول كتب السير ويقول الأجداد
ونقول نحن إن الموطن الأصلي لثقيف هو الطائف وأنها قبيلة
هوازنية عدنانية عاشت في وادي (وج) بالطائف فقد كان قرية
كبيرة تسكنها ثقيف برجالها العظماء الذين شهد لهم القرآن
الكريم بذلك في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ
الْقُرَيْبِينَ عَظِيمٍ) (٣٦) (١) .

وكما يقول أكثر المفسرين إن المراد بالقريتين مكة والطائف
والمقصود بالرجلين على أكثر الروايات هما : الوليد بن المغيرة من
مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف ، وهذه شهادة يعتز بها
الثقفيون إلى يوم يبعثون .

ويقول أبو طالب بن عبدالمطلب :

منعنا أرضنا من كلِّ حيٍّ^١ كما امتنعت بطائفها ثقيفُ

(١) سورة الزخرف .

أتاهم معشرٌ كي يسلبوهم فحالت دون ذلكمُ السيوفُ

ويقول التاريخ : إن الرسول صلى الله عليه وسلم زار الطائف في بداية البعثة المحمدية وعرض الإسلام على ثقيف وامتنعوا ولم يقبلوا بما يقول حتى يتأكدوا من صدق دعوته ولاسيما بعد أن رأوا أن الأقربين له من أبناء عمومته القرشيين رفضوا دعوته وكذبوه وحاصروه وأذوه فوقر في نفوس الثقيفيين أنه مادام أن أبناء عمومته رفضوه فمن باب أولى ألا يصدقوه حتى يتأكدوا من صدق دعوته .

وبعد أن اطمأنوا إلى صدق دعوته أعلنوا إسلامهم عن طريق وفد منهم توجه إلى المدينة المنورة فكتب لهم الرسول صلى الله عليه وسلم عهدا على الطائف ؛ فاستقر بعضهم في الطائف وما حولها وتسموا بأسماء أسر منهم ، وانتقلت مجموعة منهم إلى ما يعرف الآن بثقيف ترعة التي أتحدث عنها.

ديرتي : كانت قبل سنوات طويلة بسيطة متواضعة في كل مرافقها ومظاهر الحياة فيها ؛ وتفتقر إلى الحد الأدنى من متطلبات الحياة فلا تعليم ولا صحة ولا أمن ولا استقرار ؛ ولا حتى لقمة عيشة هنيئة.

ديرتي: كان الجهل يلغها بظلاله والمرض يفتك بأهلها في غير هواده لمرعاة لطفولة صغير ولا كهولة كبير ؛ ولا سلطة لغني على فقير فجميعهم فقراء إلى حد الكفاف .

ديرتي: كان أهلها يوفرون لقمة العيش من خلال الاشتغال بالزراعة وتربية المواشي ويقنعون بالمتيسر من إنتاجهم الزراعي والحيواني ولا يطمعون في أكثر من سد احتياجاتهم اليومية البسيطة يظهر كل ذلك في ملبسهم ومشربهم وأسلوب حياتهم العامة .

ديرتي : كان أهلها يتقاسمون لُقمة العيش ويساندون بعضهم بعضا في أعمالهم اليومية في جو من الألفة والقناعة والصبر على قسوة الحياة والتأقلم معها فتعلموا الصبر وقوة التحمل فظهر ذلك في أفكارهم وأسلوب تعاملهم مع الغير .

ديرتي : كان أهلها يُنهون خصوماتهم ومشكلاتهم وخلافاتهم واختلافاتهم بالمفاهمة والمصالحة والتحاكم إلى شيوخ القبيلة وأعيانها وينصرون بعضهم بعضا في الخير والشر ؛ كل ذلك لعدم وجود الأجهزة الحكومية المعنية التي تنظم حياتهم وترعى شؤونهم ؛ وغالبا ما تكون أحكامهم منضبطة وفق قوانين متعارف عليها تراعي حقوق الجميع وتنصف المظلوم من الظالم .

ديرتي : كانوا يتعاملون مع جيرانهم من القبائل المجاورة معاملة فيها الكثير من الاحترام وتبادل المنافع مع شيء من القسوة والشدة والجفاء أحيانا؛ تبعا للمواقف والظروف ؛ ولكن الجميع يخضعون لقوانين قبلية تنظم العلاقات بين القبائل .

ديرتي : كان أهلها يعالجون مرضاهم بالطرق البدائية المتوارثة كالكي والحجامة وما شابهها؛ و قد يُترك المريض على فراشه إما أن يشفيه الله أو يموت كما يموت البعير على فراشه حسب مقولة خالد بن الوليد المشهورة ؛ بعيدا عن الطب الحديث لعدم وجود مستوصفات أو مراكز صحية أو حتى أدوية موجودة .

ديرتي : كانت الأمية تضرب أطنابها بين أفراد المجتمع شأنهم في ذلك شأن معظم أفراد الشعب السعودي آنذاك فلا يوجد حتى ولو رجل واحد يستطيع أن يقرأ سطرأ واحدا لكنّ عددا لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة هم الذين يحفظون بعض قصار سور القرآن الكريم إما لأنهم سمعوها من آخرين أو تعلموها في بعض المساجد ؛ وكانوا يعتمدون على المشافهة في نقل الأخبار والمفاهيم بين الناس وتبادل المعلومات التي لا تتعدى اهتماماتهم

الخاصة وليس بينهم من يجيد الكتابة ومن يستطيع القراءة وشيئا من الكتابة يسمونه (المطوع) وينظر إليه على أنه أقل درجة من بقية رجالات مجتمعه الأميين ؛ حسب النظرة المجتمعية آنذاك

ديرتي : بالرغم من قلة ذات اليد إلا أنهم لا يتوانون عن إكرام الضيف بما يتيسر لديهم من الطعام وفي بعض الأحيان يقدمون الذبائح لضيوفهم حسب منزلة الضيف ومقامه الذي يرونه ، وللضيف حرمة واحترامه فجميع حاجاته محفوظة وحقوقه مكفولة حتى يغادر مقر الضيافة .

ديرتي : كان بعض رجالها ينزلون إلى مكة المكرمة للعمل في خدمة الحجاج مع المطوفين أو في أعمال يدوية أخرى مقابل مبالغ مالية زهيدة لكنهم والحالة هذه أفضل من غيرهم ممن لم يتوجهوا إلى مكة ، ويعتبرون موسم الحج موعدا لتسديد الديون ؛ والتجار هم الذين عادة من يوفرون للأهالي بعض احتياجاتهم اليومية مقابل ما يجنونه من ثمار أشجار اللوز التي كانت في فترة زمنية سابقة تنتج محصولا وفيرا يعد ثروة زراعية لها اعتبارها وشهرتها عند أهل المنطقة وما حولها من القبائل الأخرى .

ديرتي : بالرغم من الجهل المنتشر وعدم معرفة الناس بأمور دينهم إلا أن أهلها كانوا يعبدون الله حسب فهمهم وعلى قدر ما تعلموه من أمور العبادة ؛ وهم شديدا القناعة بأن كل شيء في الوجود إنما هو من عند الله ؛ وكان دخول شهر رمضان وثبوت رؤية عيد الفطر من الأمور التي تشق عليهم كثيرا قبل ظهور الراديو الذي أصبح وسيلة الإعلام الوحيدة التي يستقون منها أخبارهم .

أما صلاة العيد وخاصة الفطر فلا يتركونها ويؤدونها في القرى التي تقام في مساجدها أو في أرض فضاء قريبة من القرية لوجود من يستطيع في تلك القرية إمامة الناس ويلاقون في ذلك

عناء كبيراً في تنقلاتهم بين القرى المتباعدة مشياً على الأقدام .

ديرتي : كانت وسائل المواصلات فيها وهي الانتقال من مكان إلى آخر رغم وعورة المنطقة وصعوبة مسالكها إما مشياً على الأقدام أو على (الحمير) وقد يستخدم بعضهم الجمال إن وجدت لأن المنطقة وعرة المسالك لذا كانت تربية الإبل فيها أمراً صعباً .

ديرتي : كانت المرأة شريكة الرجل في كل أعماله سواء في رعي الأغنام أو في الزراعة وساعد على ذلك أن اختلاط الرجال بالنساء كان أمراً مباحاً مع المحافظة على الحشمة وخصوصية المرأة والتأدب معها حتى ولو كانت سافرة كطبيعية وعادة تعودها الناس في تلك الفترة ؛ كما كانت بعض النساء تقوم بما يقوم به زوجها وقت غيابه من تقديم واجب الضيافة حين قدوم الضيف إليهم ضمن حدود الأدب والاحترام .

ديرتي : في مسألة الزواج لم يكن لأي من الزوجين حرية الاختيار فقد لا يرى الرجل زوجته إلا بعد أن تدخل بيته ليلته الزواج؛ وسعيد الحظ من تكون زوجته من أهل قريته لأنه بالتأكد قد رآها بحكم الاختلاط ؛ وتقام الولائم حسب إمكانيات المتزوج وعادة ما تكون في المنازل يتعاون أهل القرية الواحدة في إعداد طعام العشاء وتقديمه لضيوفهم من القرى الأخرى المجاورة ؛ وعادة ما يكون المهر مبلغاً يسيراً ؛ تبعا للحالة المادية المتواضعة للمجتمع كافة؛ وتتم مراسم الزواج بصورة مبسطة في بيت الزوج وقد تستمر مراسم الزواج أكثر من يوم وليلة .

ديرتي : كانت تُمارسُ بعض الشركات من بعض الأشخاص كزيارة القبور للتبرك بها والاعتقاد في بركة بعض الأشخاص والأماكن والأزمنة وأن لها خصوصية تنفعهم أو تضرهم وهي بعيدة كل البعد عن الحقيقة ، وتتنافى مع الشريعة الإسلامية لكنها تحدث نتيجة للجهل .

ديرتي : يتعاون أهل القرية في بناء البيوت التي عادة ما تكون من الحجارة و (اللبن) وتسقيفها بالأخشاب والطين ؛ ومثلها حضر الأبار والأعمال الزراعية التي تحتاج إلى عمل جماعي .

ديرتي : كان الناس يعتمدون على النار في إضاءة منازلهم أو على بعض الوسائل البدائية مثل ما يسمى (الفانوس) أو (الإتريك)، وكلها تعمل بمادة الكيروسين ، وجميعها وسائل إضاءة بدائية لكنها كانت تفي بالحاجة وتعتبر نقلة كبيرة مقارنة بما كان قبلها من وسائل الإضاءة .

ديرتي : هكذا كانت ديرتي فيما أذكره من بداية معرفتي بالحياة في بداية السبعينات الهجرية وما قبلها كانت الحياة أشد قمامة في كل شؤون الناس .

ديرتي : مع أن الظروف المعيشية والاجتماعية كانت قاسية إلى حد كبير إلا أن القبيلة لم تكن لتخلو من الرجال الأفاضل الذين من الله عليهم بالفطنة والنباهة والنظرة المستقبلية المتفائلة ومحبة الخير للجميع والرغبة الأكيدة في إخراج الناس من غياهب الجهل وظلمته إلى فضاءات العلم ونوره لأن ذلك يعتبر الأساس في تغيير المجتمعات إلى الأفضل .

ومن قرية (قها) برز الشيخ (علي بن رابع) رحمه الله كأول رجل يفكر في نشر التعليم فاتجه إلى الملك عبدالعزيز رحمه الله يطلب افتتاح ثلاث مدارس في كل من (قها) وترعة والمجادرة لتخدم معظم أبناء بلاد ثقيف ولكن هذا المطلب لم يتحقق إلا في افتتاح مدرسة ابتدائية واحدة في (قها) سنة ١٣٧٢ للهجرة كأول مدرسة في جنوبي الطائف ؛ وتوافد عليها أبناء ثقيف طلبا للعلم حسب الإمكانيات المتاحة وإن كان الأهالي ترددوا كثيرا في بداية الأمر في إلحاق أبنائهم بهذه المدرسة خوفا من تجنيدهم في الجيش السعودي لمحاربة اليهود في فلسطين الذين أعلنوا في تلك الفترة عن قيام دولتهم على أرض فلسطين مما أحدث رفضا عربيا شاملا وكان أهالي ثقيف لا يسمعون عن الحروب إلا في تلك الفترة بخلاف ما يحصل الآن من اقتتال بين العرب أنفسهم !!

وبطبيعة الحال لم يكن تخوف الأهالي في محله ؛
وسرعان ما اتضحت لهم الرؤية و توافد أبناؤهم على مدرسة قها
الابتدائية طلبا للعلم .

وبذلك كانت نواة أسست للعلم والتعليم ، ثم تتابع
افتتاح المدارس بكل مراحل التعليم المختلفة في كل قرى ثقيف ؛
وتبعها في وقت لاحق افتتاح مدارس البنات فكان الاقبال عليها
كبيرا لأن نظرة الناس بدأت تتغير ، فأصبحوا ينظرون إلى الأمور
بطرق إيجابية .

ونتيجة لهذا التعليم المبكر في بلاد ثقيف تنافس
الشباب من الجنسين في التحصيل العلمي حتى وصلوا إلى معظم
مرافق الدولة وأجهزتها المتعددة في مواقع وظيفية راقية ومراتب
عسكرية مرموقة فعملوا مع غيرهم من أبناء المملكة على وضع
الأسس الأولى لنهضة المملكة فاستحقوا لقب الرواد .

كما أن من نتيجة التعليم المبكر في ثقيف أن جميع
المواطنين فيها لم يكن بينهم في وقتنا الحاضر من لا يجيد القراءة
والكتابة وتم القضاء على الأمية برغبة الأهالي ومساعدة من
الحكومة أيدها الله .

ديرتي : بفضل من الله ثم بجهود حكومتنا أصبح في
مجتمعنا الثقافي العدد الكثير من حملة الشهادات العليا في مختلف
التخصصات والعلمين والرتب العسكرية العليا وفيه الكثير من
الأدباء والخطباء والشعراء والكتاب والمؤرخين ورجال الصحافة
والإعلام ورجال المال والأعمال والصناعيين والحرفيين وغيرهم
ممن جعلوا من بلاد ثقيف واجهة حضارية راقية .

ديرتي : ولأن المنطقة ذات طبيعة جغرافية جبلية
صعبة المسالك إلا أن ذلك لم يحد من عزيمة شيوخ ثقيف وبعض
الرجال البارزين وفي مقدمتهم الشيخ (أحمد بن محسن) الذي
كانت له اليد الطولى في شق الطرق وربط القرى بعضها ببعض
بمساعدة ومساندة من شيوخ ثقيف بشكل عام ؛ ومع ما في ذلك من
تحد كبير أمام الشيوخ من حيث الطبيعة الجغرافية الصعبة وقلّة

ذات اليد وعدم توافر وسائل العمل إلا أنهم ويتوفيق الله وعزيمة رجال ثقيف استطاعوا أن يحققوا ما أرادوا فارتبطت القرى بعضها مع بعض بطرق ممهدة صالحة للاستخدام بصعوبة ولكن الحاجة أقوى من كل العوائق .

وبعد وصول السيارات وبدأ الاقتصاد المحلي الزراعي يعطي نتائج مشجعة ولاسيما بعد أن أحضر الشيخ (أحمد بن محسن) بذور الطماطم من (فلسطين) التي عاش فيها حوالي أربع عشرة سنة ولم تكن هذه البذور معروفة عند الثقيفيين ، لكنها أصبحت فيما بعد تدر عليهم مبالغ مالية كبيرة بعد ، أن توسعت زراعتها أسهمت هذه الأموال في تغيير الوضع الاقتصادي وتحسنه عند الأهالي فبدأت الحياة تدب في كل مرافق بلاد ثقيف وعمرت المنازل المسلحة واقتنى الناس السيارات فلزم الأمر أن يصاحب ذلك وجود الكهرباء التي رأى المواطنون أنهم في حاجة كبيرة إليها تبعا لتطویر أحوالهم المعيشية فكان لهم ما أرادوا على يدي الشيخ أحمد بن محسن الذي سعى جاهدا لدى الأجهزة الحكومية المعنية لافتتاح شركة للكهرباء في بلاد ثقيف كأول شركة في جنوب الطائف ؛ وقد أحدث هذا المشروع نقلية نوعية في حياة الناس في بلاد ثقيف وامتد ذلك إلى القبائل المجاورة فيما بعد .

لقد صاحبَ هذه التطورات الرائعة افتتاح الكثير من المرافق والإدارات الحكومية الخدمية المختلفة من مستويات صحية ومركز تابع للأمانة ومحكمة شرعية وبريد ومركز للشرطة وإدارة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوسع في التعليم بمراحله المختلفة كل ذلك بفضل من الله ومتابعة من شيوخ ثقيف وتذليل كل العقبات التي كانت تقف في طريق بعض الخدمات كعدم وجود الأراضي المناسبة ؛ إلا أن الشيخ (أحمد بن محمد بن خوضان) رحمه الله كانت له أيادٍ بيضاء في هذا الجانب فتبرع بعدد من الأراضي من أملاكه الخاصة بترعة للإدارات الحكومية التي رغبت في الحصول على أراضٍ بدون مقابل

ونتيجة لهذه العوامل الظاهرة والمعروفة فقد أصبح
الثقفيون يتمتعون بكافة الخدمات الحكومية الضرورية في ديارهم
وعلى أراضهم بفضل الله ثم بفضل حكومتنا التي كانت تُلبّي كل
الطلبات وكذلك نتيجة للجهود التي كان يبذلها الشيوخ من غير
من وردت أسماؤهم وهم الشيخ (سلطان بن حامد بن عابد)
والشيخ (محمد بن ذياب) والشيخ (عبدالمعين البخ) والشيخ (أحمد
بن حامدي) رحمهم الله جميعا فقد بذلوا جهودا جبارة في تذليل
الكثير من الصعوبات التي كانت تواجه تنفيذ بعض المشروعات العملاقة
وسعوا جاهدين لدى الحكومة لتنفيذ بعض المشروعات العملاقة
كطريق (الهام) الذي يشكل العمل فيه تحديا كبيرا أمام أكبر
الشركات وأكثرها استعدادا لشق الجبال الشاهقة وتكسير
الصخور الكبيرة ؛ ولكن الله قيض لأهل هذه المنطقة رجالا لم تشته
كل الصعوبات والعقبات هو الشيخ (سلطان بن حامد) الذي على
يديه تم افتتاح طريق (الهام) الذي أصبح معلما في ربوع بلاد
ثقيف ، وما ذلك إلا بتوفيق الله ثم بجهود حكومتنا أيدها الله
بتوفير الأموال اللازمة

ديرتي : ومع توفر الخدمات على الأراضي الثقيفية إلا
أن تغير نمط الحياة والحاجة إلى التعليم العالي وحصول الكثير
من الأهالي على وظائف حكومية مدنية وعسكرية وغيرها من
الأسباب اتجهت الكثير من الأسر إلى الاستقرار في المدن الكبيرة
فتناقصت أعداد المواطنين مما كان له الأثر الواضح في ضعف
بعض المرافق الخدمية الحكومية فتم إغلاق بعضها وضم بعضها
إلى قرى أخرى داخل بلاد ثقيف أو خارجها ؛ وصاحب ذلك أن
الحكومة في حالة إعادة تأهيل الإدارات الحكومية وتصحيح وضعها
على مستوى المملكة وفقا لرؤية الدولة الطموحة ٢٠٣٠ ؛ وهذا
الوضع أثار حفيظة الكثير من الثقفيين وأخذوا في المطالبة بافتتاح
مشروعات خدمية جديدة أسوة بغيرهم من القرى المجاورة
متناسين أن الحكومة رعاها الله أصبحت تعتمد على الإحصاءات في

تنفيذ مشروعاتها في الوقت الذي هجر فيه الثقيفون ديارهم فقلت الأعداد وانخفضت الإحصاءات وتبعاً لذلك أصبح من المتعذر افتتاح مشروعات خدمية جديدة كبيرة في بلاد ثقيف وهذا هو الواقع الذي يجب أن نعترف به وهو أيضاً نتيجة حتمية لهجرة السكان من قرى ثقيف إلى المدن ورغبة الحكومة في دمج الخدمات بين القرى وحتى بين القبائل المتجاورة .

ديرتي : في ديرتي الآن جيل متعلم مثقف طموح من شيوخ القبيلة الذين لم تعد الظروف مواتية لهم كما كانت أيام آبائهم ؛ لأن يقدموا شيئاً للمنطقة يُرضي طموحاتهم ويُحقق رغبات المواطنين من مشروعات خدمية تكميلية لما سبقها من خدمات تم إنشاؤها في بلاد ثقيف .

ديرتي : بلاد ثقيف تاريخها عريق فرجالها شاركوا في الفتوحات الإسلامية الواسعة ولم يرتدوا عن الإسلام كما فعلت بعض القبائل بل ثبتوا على دينهم وساعدوا على قتال المرتدين؛ وفي وقتنا الحاضر يشارك أبناء ثقيف في بناء نهضة دولتنا كل في موقعه وهم جزء لا يتجزأ من دولتنا العظيمة يدينون بالولاء لحكومتنا الرشيدة ويقضون معها قلباً وقالبا في المنشط والمكره .

ديرتي الآن : تاريخ يروى ومجد تليد ؛ وخير وفير وعلم غزير وثقافة واسعة ؛ وأمن وأمان واستقرار وحضارة شملت كل مفاصل المنطقة .

وأخيراً : حفظ الله حكومتنا وأيدها بنصره ودفع عنها كيد الكائدين وحسد الحاسدين فهم من جعلنا في بلاد ثقيف كغيرنا من أبناء المملكة العربية السعودية حاضرة وبادية؛ نعيش هذا الأمن والأمان وهذا الرخاء وهذه السعة في العيش ؛ وهذه الحضارة الواسعة وهذا الرقي وهذه العزة والكرامة ؛ امتزنا بها عن سائر الأمم كيف لا ونحن في بلاد الحرمين الشريفين مهبط الوحي ومنبع الرسالت .

رسالة إلى الآباء والأمهات

معلوم أن الأبناء من الجنسين ليسوا سواء في الأخلاق والتأدب وحسن التعامل مع والديهم لأسباب كثيرة؛ والذي يجب أن يدركه الآباء والأمهات أنه مهما انحرف ابنك أو قصر في برك أو في واجبات دينه ودينه، فمن الأفضل ألا تقطع حبل المودة بينك وبينه، فإن للشباب صبوة ثم يأذن الله تكون له عودة جميلة رائعة؛ فلا تعجل عليهم قال تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ....)^(١).

لذا لا بد من تربية الأولاد تربية إصلاحية ليكونوا أسوياء قبل أن يكونوا معلمين وأطباء ومهندسين وضباط؛ فسلامة نفسه وتفكيره أولى من حفظ الدرس؛ وعودوهم على فعل الخير والتسامح والتعاون والتغاضي والتجاهل؛ فالجوانب الأخلاقية والسلوكية أولى من الاهتمام بالدروس وحفظها لأن تلك مرحلة ستتحقق لاحقاً باعتبار أن الشاب المستقيم لن يفرط في التحصيل العلمي ولن يرضى باليسير منه حتى يحقق طموحه ويصل إلى أعلا المراتب ويتبوأ أفضل المناصب بعون الله وتوفيقه.

ومن جملة جرعات التربية الحسنة غرس المبادئ الدينية في نفسه وترسيخ محبة الأقربين من الإخوان والأخوات والأعمام والعمات والأجداد والجندات وكل ذي رحم؛ واحترام العيدين يعد من جميل الأخلاق الرفيعة ربوهم على أن يكونوا رجالاً مع حداثة أعمارهم، سابقين إلى الخير بدافع من ذواتهم وعودوهم على أن تكون الصلاة حبا لا كرهاً).

فلو علم الآباء كم يتركون ثروة بهؤلاء الأسوياء؛ لما ضيعوا أعمارهم في غير ذلك هباء!

(١) سورة النساء آية ١١.

ولو علموا أنهم محاسبون بعد الموت على ما زرعو في
أبنائهم من الحب والكره للأقارب لأحسنوا الزراعة؛ فكل ما يصدر
من الأبناء من خير بعد فقد الآباء سيصب في ميزان الآباء والأمهات.

وإذا كان الكلام بلغة المذكر فما ذلك إلا لأن البنت هي
أخت الولد بل إن تربيتها تكون أقوى وأشد من تربية الولد خاصة
في مجتمعنا السعودي المتفرد بخصائص اجتماعية كثيرة يختلف
فيها عن كثير من المجتمعات العالمية الأخرى.

زمن التافهين

في كل فترة زمنية يظهر بعض التافهين في كل سلوكياتهم ؛ في أي مجال من مناحي الحياة ؛ فيشتهر أولئك التافهون بتفاهاتهم ؛ ولأنهم تافهون في إنتاجهم الفكري الذي يعرضونه أمام الناس يجد بكل أسف من يعجبون بهم وبما ينتجون من إصدارات لا أدري كيف أجزت وأعطي مؤلفوها ترخيصاً لنشرها ؟ وهذا حاصل ومشاهد في كثير من المكتبات .

وهناك تفاهات أخرى ينتجها بعضهم في مجال الفن من تمثيل وتصوير وإعداد برامج لا ترقى للمستوى الذي يؤهلها للعرض أمام المتلقين ؛ مما يفسد الذائقة الفنية والأخلاقية ، والإعلامية عند الجمهور ؛ ولكنها أمور حصلت ولا يمكن إخفاءها ؛ ولا أدري عما إذا كان المتابعون والمسؤولون في تلك الأجهزة يعرفون حدوث مثل تلك الأخطاء ؟

فإن كانوا يدرون عما يحصل فتلك مشكلة كبرى وإن كانوا لا يعلمون فتلك مشكلة أكبر .

ولأن معظم جيل اليوم من الشباب من الجنسين مولعون بكل جديد وتافه فهم من أشد متابعي البرامج التلفزيونية الهابطة ؛ و المعتقدات والتوجهات الفكرية والأخلاقية والسلوكية الخاطئة ؛ ويتأثرون بها في كل جوانب حياتهم .

وبعد أن ظهرت وسائل التواصل الاجتماعي ازدادت مجالات الانحطاط الأخلاقي ومع ذلك فما ينشر في معظمها يتلقفه الشباب باهتمام ويصبح حديث مجالسهم وتواصلهم فشغلت بعضهم عن حياتهم اليومية في البيت أو العمل حتى إن أصحاب تلك التفاهات باتوا قدوة ومثلاً يحتذى به .

وفي عالم الرياضة وفن التمثيل والغناء وما شابهها عجائب وغرائب وسلوكيات منحرفة ومع ذلك فبعض رموز تلك الفنون يعتبره أغلب الشباب مثله الأعلى في الحياة يتابع أخباره باهتمام ويعرف عنه كل شاردة وواردة حتى في شؤونه الخاصة ؛ في الوقت الذي لا يعرف فيه العاصمة الدينية في المملكة ولا يعرف أسماء أعضاء هيئة كبار العلماء ولا الكثير من رجالات الدولة الذين يحتلون مواقع مهمة ؛ ولا متى أسست المملكة العربية السعودية ولا يعرفون متى وأين كان صلح الحديبية؟؟؟؟

وبصفة عامة فإن بعض الشباب هداهم الله لا يسعون للاستفادة مما يعود عليهم بالخير في دينهم ودنياهم فانشغلوا بالتافهين والتافهات.

وعلى العكس من ذلك هناك شباب عرفوا طريق الحق فاتبعوه وترفعوا عن كل ما لا خير فيه فنجحوا في دراساتهم وأعمالهم فأصبحوا أعلاما مضيئة في سماء مملكتنا الحبيبة .

زمن الروبيضة

في زمن الروبيضة يكثر السفهاء والمعاتيه ويظهر لهم صوت وصورة ويشار إليه بالبنان ؛ و يُنْفَخُ في الهراء ويُلمع الخواء و تتعاضم الأكاذيب و الأهواء و يُزخرف الوهم وتتعالى صيحات المنافقين ويتسابق الهلاميون و الطبالون ، في محاولة منهم لنيل رضى الجمهور.

وهنا يبرز العجوز المتصابي وينجرف الإمام العاشق للدراهم والدولارات ؛ وآخرون أوهمهم الإعلام بمُستقبل فاخر لا يزاحمهم عليه أحد ولا يضاھيهم من يستحق العيش معهم فهم متفردون في كل شيء بل هم فوق كل الناس ؛ ويصبح في زمنهم المعرفة نكرة والنكرة علم بارز ؛ ويعلو شأن الساقطين ، فيحتلون المشهد العام ويكون لهم قاعدة شعبية كبيرة لا تتوفر لمشاهير العلم والأدب والثقافة وأصحاب الوظائف المرموقة .

لا لأنهم قدموا للبلد وأهله ما يشفع لهم للتربع على عرش الصدارة الاجتماعية وسلطة الأضواء ؛ ولكن لأنهم فاسدون في كل منعطفات حياتهم ؛ ولأنهم من رجال أصناف الروبيضة !!! هذا كله في تصوراتهم ومن فيض خواطرهم ؛ وأفكارهم الواهية .

ونحن لا نلومهم في كل ما يقولون أو يفعلون لكننا نلوم الطبقة الراقية المثقفة من أبناء المجتمع لأنهم أعطوهم الفرصة تلو الأخرى حتى تعاضم شأنهم وأصبحوا رموزا اجتماعية في نظر التافهين أمثالهم .

أما أهل الدين والعلم والأدب والمكارم ومحاسن الخلق فهم على هامش حياة الكذابين والنصابين ؛ وإن شئت فقل الفاسدين الذين تبوأوا المكانة الرفيعة في نظر من لا يعرف الفضيلة ويصنف الناس حسب مستواه الفكري والثقافي المتواضع ؛ وحسب مزاجه ونظرتة القاصرة للحياة التي قد لا تتعدى موضع قدميه .

زمن محمد بن سلمان

نعم لكل زمان رجاله الذين يستطيعون التفاعل مع محيطهم الاجتماعي والدولي بكل جدارة واقتدار ويفرضون وجودهم حسب مقتضيات الحال .

وهذا هو حال زماننا هذا الذي نعيشه الآن وما فيه من تقلبات واضطرابات سياسية كبيرة وغير مسبوقه تعصف بكل دول العالم ، ويمسك بزمامها كبار ساسة العالم وقادته . وقد لا يستطيع الكثير من قادة بعض الدول مسايرة تلك التغيرات ولا ينجحون في التأقلم مع رياح الأحداث وعواصفها العاتية ومسايرتها .

ونحن في المملكة العربية السعودية لا نخشى تلك الظروف ولا نعبأ بها لأن الله سبحانه وتعالى قيض لنا حكومة قوية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ، وساعده الأيمن سمو ولي عهده الأمين الأمير (محمد بن سلمان) الذي اعتبره كبار ساسة العالم رجلاً المرحلة التي نمر بها الآن ، لما يتمتع به من صفات وخصائص قل أن تتوفر في غيره من رجال الحكم والسلطة في الوقت الراهن .

فالمرحلة الحالية فيها الكثير من الصعوبات والتنوع السياسي وتعدد الحالات والأدوار تبعاً لما يجري على الساحة الدولية من مواقف وأحداث جسام تحتاج إلى حاكم يواجهها بحزم وعزم وقوة خارقة ، حتى يتمكن من الوقوف في وجه كل الصعوبات والعقبات والتحديات التي تواجه الحكومة سواء كانت مقصودة وضعتها بعض الدول المناوئة ؛ أو كانت نتيجة لردود أفعال وانعكاسات عالمية؛ حصلت بفعل عوامل سياسية معقدة .

وسمو الأمير (محمد بن سلمان) ولي عهد حكومتنا ذو مواهب وقدرات متعددة في شتى المجالات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية وغيرها الكثير ؛ وقد جاء في الوقت المناسب والظروف المناسبة ؛ فهو قادر بحول الله وقوته على المضي في خطه وبرامجه

التي يسعى لتحقيقها بصرف النظر عن المشكلات والعقبات التي يحاول أن يضعها في طريقه أعداء بلادنا من العرب والعجم .

وما رؤية ٢٠٣٠ إلا نتيجة طبيعية لما يمتلكه هذا الشباب الموهوب من أفكار وقدرات عالية في المجال الاقتصادي والسياسي يسعى جادا لتحقيقها وتحويل السعودية إلى دولة جديدة مستعينا بالله ثم بالإرث السياسي العريق والاقتصاد القوي الذي يتكئ عليه كمنطلق إلى مجموعة من الرؤى والتطلعات. فالمرحلة الحالية لا تعترف بغير الأقوياء فكرا والمخلصين لدينهم ثم لوطنهم ، والملتزمين بالمعاهدات والاتفاقات الدولية. كل هذه الصفات وغيرها الكثير يتمتع بها سمو الأمير محمد بن سلمان .

على أن هذه الخصائص الفريدة كانت سبباً قوياً في كثرة حساده على المستوى الفردي والدولي ؛ مما جعل أولئك الحاقدين يتربصون به ويلفقون الأكاذيب حوله ويزيدون من لغة التحريض عليه وتأجيج نفوس الناس عامة على شخصه الكريم ؛ ولاسيما بعد حادثة مقتل المواطن السعودي (جمال خاشقجي) ؛ حيث اتخذ منها أعداؤه ذريعة لمحاولة النيل من بلادنا بصفة عامة وسموه بصفة خاصة ؛ بل ومحاولة إسقاطه بشتى الطرق التي تبدو جميعها يائسة بائسة .

ورغم تصاعد الأحداث وزيادة الشحن النفسي ضد سموه إلا أنه يمضي في طريقه الذي اختطه لنفسه ، لا يلقي بالاً لكل العواصف العاتية يقود مسيرة الخير والنماء في بلادنا بكل جدارة واقتدار .

أما نحن المواطنون فمواقفنا تزداد تماسكاً وصلابة كلما سمعنا ورأينا تلك الأصوات النشاز التي تصنع الأكاذيب وتدعي الباطل فكلما ارتفع صوت نكرة تقابله ملايين الأصوات لإسكاته فلا صوت يعلو فوق صوت الحق ؛ ولا صوت يرتفع فوق صوت المواطن السعودي .

سُمو الأخلاق

الإِنسان بلا أخلاق كشجرة لا ثمار فيها فتؤكل ولا ظل يحمي من الشمس يستظل به الهاربون من لفحاتها ؛ لكنها في النهاية تصنف شجرة .

وهكذا الإنسان الذي يتحدد سمو أخلاقه بتعامله مع الناس كافة وليس مع من يحب من أهل وأصدقاء وزملاء عمل وأصحاب مصالح مرجوة عاجلا أو آجلا ؛ فميزان سمو الأخلاق وارتقائها يظهر جليا في التعامل مع من يخالفونه في الرأي في الظروف الصعبة والمواقف المعقدة وليس مع الظروف المناسبة المعتادة ، ولأن حقيقة الإنسان لا تظهر بصورة واضحة وجليّة إلا في وقت الحاجة إليه وطلب المساعدة منه في الأمور ذات الأهمية التي تحتاج إلى صبر وقوة تحمل و سعة صدر وأناة ورجاحة عقل؛ وحسن تصرف بعيدا عن التفكير في المصالح الشخصية والمآرب الذاتية ؛ التي أصبحت في زماننا هذا شعارا ظاهرا في حياة الكثير من الناس الذين يربطون تعاملهم مع غيرهم بمصالحهم الحاضرة والمستقبلية؛ ويرون أن القاسم المشترك بينهم وبين الأطراف الذين يتعاملون معهم هو المصلحة مادية كانت أم معنوية .

وسمو الأخلاق من صميم ديننا الحنيف ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وصفه القرآن الكريم بقوله تعالى :

(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) ^(١) .

وليس بعد هذا الوصف إلا أن نعترف بأن سمو الأخلاق خلق كريم رفيع المستوى ؛ لا بد من التمسك به واعتباره علامة فارقة في حياة كل أحد من الناس .وهنا يصدق قول الشاعر :

هي الأخلاقُ تنبتُ كالنباتِ
إِذَا سَقِيَتْ بِمَاءِ الْمُكْرَمَاتِ

(١) سورة القلم آية ٤

سياسةُ فَرْقٍ نَسُدُ

هو مصطلح سياسي عسكري اقتصادي ويعني تفريق قوة الخصم الكبيرة إلى أقسام متفرقة لتصبح أقل قوة طالما أنها أصبحت أشتاتا غير متحدة مع بعضها البعض مما يسهل التعامل معها .

وهي أيضاً تعني القوى المتفرقة التي لم يسبق أن اتحدت والتي يراد منعها من الاتحاد وتشكيل قوة كبيرة يصعب التعامل معها .

وهذه السياسية ليست جديدة بل هي قديمة قدم السياسة نفسها ؛ استخدمتها بعض الدول الكبرى في زمانها لتفكيك قوى أعدائهم وتحييد هذه القوى من خلال توجيهها داخليا واحدة ضد الأخرى .

والاستعمار في شكله الحالي ومنذ نشأته في بداية سبعينات القرن التاسع عشر طبق هذا الأسلوب القديم في السياسة لنفس الأغراض والأهداف ومن أجل إضفاء الشرعية على احتلاله البلد المقصود بالسيطرة عليه وهذا النوع من السياسة يأتي بعد مرحلة فرق تغزو .

لأن استعباد شعب ما والاستيلاء على أراضيه وثرواته يتطلب إنهاك قواه العسكرية والاقتصادية لغرض تسهيل العملية وتقليص تكاليفها ؛ وهذا يتم عادة من خلال إثارة الفتنة الطائفية والتحريض على العنصرية ونشر روح الانتقام بين الطوائف والطبقات المكونة لهذا الشعب وإشعال حروب داخلية وخارجية تنتهي بإنهاك قوى كافة الأطراف ثم بسط سيطرتها على بلادهم وقد يمتد ذلك سنوات طويلة ؛ كما كانت بريطانيا تفعل ذلك أيام سطوتها وقوتها .

هكذا كانت سياسة فرق تسد سنوات طويلة ولكن الدول المهيمنة وجدت أن اتباع هذا الأسلوب في السيطرة على الدول الضعيفة الغنية يكلفها الكثير ويؤثر على اقتصادها وقوتها

العسكرية بشكل كبير ؛ ولهذا الأسباب وغيرها غيروا أسلوب احتلال الدول والسيطرة عليها من خلال الاستيلاء على اقتصاد الدولة أو الدول المستهدفة بعد أن تُصنع الأزمات والمشكلات بين الدول الثرية خاصة ؛ فإذا ما اشتدت حدة المنازعات بين هذه الدول تصبح بصورة غير مباشرة دولا مستوردة وسوقا مفتوحا على مصراعيه لشراء أكبر كمية من أسلحة الدول الكبرى فتشغل مصانعها وتعقد صفقات بيع أسلحة بمليارات الدولارات حتى تستنفد ثروات هذه الدول فتصبح دولا منهكة اقتصاديا فتضعف من كل الجوانب وتكون دولا تابعة سياسيا واقتصاديا لتلك الدول العظمى وتدور في فلكها بعد أن ربطتها بالكثير من الاتفاقات والعقود طويلة الأجل ، ونتيجة لذلك تكون الدول الغنية الصغيرة دولا مستعمرة اقتصاديا نستطيع أن سميها الاستعمار الجديد أو الاستعمار عن بُعد ، والمشاهد الآن أن هذا النوع من الاستعمار أصبح متفشيا وظاهرا للعيان والأمثلة على ذلك كثيرة .

ونحن في المملكة العربية السعودية لسنا ببعيدين عن أعين الدول المهيمنة ولاسيما وأن بلادنا تعتبر من الدول ذات الاقتصاد العالي عالميا الذي أصبح هدفا استراتيجيا لكل القوى الكبرى . ولكن حكومتنا أيدها الله تدرك جيدا كل هذه الأمور وتحسب حسابها وتضع الحلول المناسبة درء للوقوع كغيرها من الدول المستهدفة في شباك الاستعمار الجديد ؛ حتى ولو كانت طرفا في حرب كحرب اليمن التي وجدت نفسها مجبرة على الدفاع عن نفسها من أطماع الفرس ومنفذي مخططاتهم مليشيات الحوثي الأجراء .

ولكنها والحمد لله لديها من الخطط والبرامج الوقائية التي تحول دون تأثرها بتلك الحرب أو بما يجري في المنطقة العربية من فوضى وانقسامات .

وهذا بفضل الله ثم بجهود الرجال المخلصين من مواطني هذه البلاد الطيبة الطاهرة الذين يقفون صفا واحدا مع حكومتنا مكونين جبهة داخلية قوية صلبة لا تززعها العواصف بإذن الله .

شخصية الرجل

سلوك الرجل وتعامله مع الآخرين هو ما يحدد معالم شخصيته .

فبعضهم يحيط نفسه بالكثير من الغموض والتطنيش ونظرة الاحتقار للناس وعدم مشاركتهم آمالهم وآلامهم والتفاعل معهم تفاعلا إيجابيا، كل هذه أمور تُكون مجتمعة شخصية الرجل التي يُعرف بها بين الآخرين .

ومن اتصف بهذا الخلق سيجد نفسه غير مرغوب فيه من كافة أفراد المجتمع حتى أنهم يتعاملون معه بحذر شديد ؛ وبكثير من التوجس والريبة ، وبكل أسف هذا الأنموذج من البشر موجود بين ظهرانينا يعيش ويتعايش مع الآخرين راضيا بحاله ؛ ولا يبالي بنظرات الناس إليه وانتقادهم لشخصيته التي بناها من حجر صلد لا تكاد تؤثر فيه حتى أعتى عوامل التعرية؛ معتقدا صحة منهجه وقد يرى نفسه الأفضل وكل من حوله من سقط المتاع .

ومن بلغ به الأمر هكذا حاله فقد تحول إلى مريض نفسي من المستحيل علاجه مع أنه كان بإمكانه أن يكسب قلوب الناس ويستحوذ على أفهامهم بما تيسر من طيب الكلام وجميل الأفعال ولين الجانب والتقرب إلى الغير بحسن الخلق .

وربنا سبحانه وتعالى خاطب رسوله بقوله تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنْ

اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا حَوْلَكَ)^(١) و الشاعر يقول :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحصان

(١) سورة آل عمران ، آية ١٢٩ .

شراء الذم

شرع الله سبحانه وتعالى للناس البيع والشراء الحلال ؛
وتبادل المنافع لتستقيم الحياة .

وهكذا سارت الحياة البشرية على هذا النظام الذي شرعت له الحكومات تشريعات ونظمت له نظاما وشروطا تضمن سلامة التبادل التجاري ؛ ووضعت له لوائح تحميه من التجاوز والغبن والظلم والتعدي على حقوق الآخرين .

وفي السنوات الأخيرة ظهر على الساحة السياسية خاصة ؛ ما يسمى بالبيع والشراء في الذم ؛ والأخلاقيات وهو محرم شرعا وعرفا وقانونا ؛ ومن ذلك ما نشاهده من بعض الذين يسمون أنفسهم بالسياسيين والمتقنين والإعلاميين من أمثال

(فيصل القاسم) و(محمد المسعري) و(سعد الفقيه) و(سلطان العبدلي) و(محمد الهاشمي) ؛ وغيرهم ممن باعوا ذمهم ودينهم وأخلاقهم ومروءتهم إن كانت لديهم هذه الأمور؛ باعوها لدولة قطر بالذات وغيرها من المنظمات التي جندت نفسها للنيل من المملكة العربية السعودية بواسطة تليفزيون الكاذب ونشر الدعايات المضللة والاتهامات الباطلة على السنة أولئك المرتزقة الذين يقاتلون على بيع ضمائرهم وذمهم واتخذوا من هذا السلوك مبدأ يعيشون عليه .

وكما هو معلوم فإن المملكة أعلا وأشرف وأكثر رفعة وعزاً ومكانة من أن تُعير هذه الكلاب الضالة اهتماما أو تلقي لهم بالا ؛ لأن كل ما يلوكونه من أكاذيب ومغالطات لا تؤثر من قريب أو بعيد في كيان المملكة وحكومتها عليّة الشأن والمكانة بين دول العالم ؛ ولا تقييم وزنا لكل تفاهاتهم عبر وسائل إعلامهم المستأجر و كل ما يقوله هؤلاء النكرات عبر قناة الجزيرة القطرية

منبر الكذب والتضليل ؛ وغيرها من قنوات العهر والرديلة يعتبر
سفاهة وإفلاسا .

والعجيب أنهم أول من يدرك أن ما يقولونه زوراً وبهتاناً
ولكنهم التزموا مع الطرف الآخر بعقود بيع ضمائرهم وتأجير
أفكارهم وجهودهم إلى أجل غير مسمى .

أما حكومتنا وبلادنا فلا تلتفت إلى هذه التُّرّهات ولسان
حالتها يقول كما قال الشاعر :

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

صناعة الأزمات

(الحرُّ لا يقتله الأثم) هذه مقولة صادقة إذا ما اسقطناها على ما يمر به وطننا العربي الكبير من أزمات سابقة التجهيز تخضع لأبجديات الجيل الرابع من الحروب التي تعتمد على اختلاق الأزمات من أجل صنع الفوضى التي تطيح باستقرار الدول ؛ وأن انهيار إرادة أي دولة في التصدي للتحديات التي تضرب في أساسيات مكوناتها فهي أولى بدايات ضياعها وذوبان هيكلها التنظيمي وتلاشي هيئاتها العامة وتفويت بنيانها الإداري.

وكلما كانت الإرادة صلبة وثابتة أمام رياح التحدي كلما زادت معاناة مرحلة التغيير وهذا ما تمر به بعض الدول العربية في هذه المرحلة الحرجة والتي تداعت كل قوى الشر على قصعة استقرارها ، فتحاول أن تدفعها دفعا لتلقى مصيرا أسود فتصبح من الدول المذابة في حُض الانقسام والشتات؛ ولذلك فإن إدارة هذه الأزمات يتطلب الإدراك الكامل لكيفية التعامل معها والتغلب عليها وتجنب آثارها السلبية سواء على المدى القريب أو البعيد وتحويل الآثار السلبية إلى إيجابيات يمكن الاستفادة منها وتقليل حجم الخسائر الناجمة عنها قدر الاستطاعة؛ حتى لا تنشق الأرض عن ديدن العمالة التي تسعى لفتح ثغرات في جسد الالتفاف الوطني وتعمل على تأكله ، فتدخل من خلالها سهام الاختلاف فيسقط الانتماء على أرض رخوة لا تقدر على تحمله وهذا هو الخطر الكبير الذي ينتظر الكثير من الدول العربية التي مازالت صامدة بعد عاصفة الربيع العربي المزعوم الذي هيمن على بعض الدول العربية فتساقطت واحدة تلو الأخرى على أيدي أبنائها بتدبير من قوى عظمى خططت لهذا ورعته حتى تم التنفيذ كما أرادت ، وبصرف النظر عن الدول التي تعافت بعدما ألمَّ بها من تدمير لمقدراتها وجلاء قسري لسكانها إلا أن دولاً أخرى ما زالت تترنح تحت نيران القتل والتشريد والتدمير وتنتظر مستقبلا قاتما لا ندري ما الله صانع بها فيه ٥.

صناعة النكد

هي صفة تطغى على شخصية بعض الناس من الرجال أو من النساء اللاتي غالبا ما يتفوقن في هذا الجانب كثيرا، فمن أتبلى بهذه الخاصية القبيحة فهو بلا شك مثار إزعاج وقلق لمن حوله سواء كان داخل الأسرة أو مع الأصدقاء والمعارف وزملاء العمل . وهو غريب الطباع لا يهدأ له بال ؛ ولات حلو له الحياة إلا بعد أن يُضفي على من حوله جوا من الكآبة والنكد وتكدير مياه الآخرين الصافية ، هو يضخم ويكبر الأمور ويجعل من (الحبة قبة) كما يقولون؛ باستدعائه للماضي القريب والبعيد والذكريات المؤلمة والمواقف الحزينة التي غالبا ما يكون عفى عليها الزمن؛ لكنه يستعيدها ويؤكد على أهميتها ومدى تأثيرها في النفوس ، ودائما يتقمص دور الضحية والمغلوب على أمره ويحمل من حوله مسؤوليات وهمية ليس لها وجود إلا في مخيلته ، ويصر على شخصنة الأحداث فيحللها تحليلا سلبيا بما يتوافق مع نفسه المريضة.

ومثل هذا الإنسان يعتبر النكد سلعةً غاليةً تفوق السعادة والفرح وراحة البال باعتبار أن ذلك جزءاً من شخصيته وسمته من سماته التي يتميز بها بين الآخرين ، وقد جرت العادة أن مثل هذا النكدي يتلذذ بشقاء غيره ويرى في ذلك قمة الراحة النفسية . ومن الممكن الصبر على مثل هذا الشخص إذا كان من خارج الأسرة ؛ ولكن الأمر الشاق إن كان من بين أعضاء الأسرة الواحدة خاصة إن كان حض بعض الرجال تعيسا فوقع في زوجة تمارس النكد ليل نهار حتى في أوقات الراحة والهدوء ؛ وفي أوقات المناسبات التي يفترض أن تكون سعيدة لولا وجود هذه الزوجة المكتوب على جبينها (نكديّة) فمن كان نصيبه من الحياة الزوجية امرأة من هذا النوع فليصبر او يحتسب الأجر عند الله ، فقد يكون في ذلك خير له فيما لو عاش في بيت تحفه السكيننة والرحمة والتسامح والراحة النفسية .

ضعف التعليم

كثيراً ما نسمع تساؤلات حول تدني مستوى التعليم في بلادنا في جميع مستوياته بينين وبنات ؛ ولكي نصل إلى التشخيص الحقيقي للمشكلة إن كانت هناك مشكلة من خلال مناقشة عناصر العملية التعليمية والتربوية بصورة كاملة ؛ مع أن المستوى العام للتعليم في جميع مراحلها جيد ؛ ولكنه لم يصل إلى المرحلة المرجوة وهذا ناتج عن مجموعة عوامل وعناصر متداخلة ومتشابكة تضافرت حتى ظهر التعليم كما هو عليه الآن سواء كان للبنين أو البنات وسوف أستخدم لغة المذكر هنا وإلا فالحديث يشمل التعليم بشقيه ؛ ومن هذه العوامل :

١- المناهج :

نستطيع أن نقول : إن المناهج الآن لاتعد من أسباب ضعف التعليم في المملكة فهي جيدة ومنقحة ومعدلة بما يتناسب مع السياسة العامة للدولة وبالتالي ينتفي أن يكون لها دور كبير في تدني مستوى الطلاب والطالبات تعليمياً وتربوياً .

٢- المعلم :

ليعذرني الإخوة المعلمون إذا قلت إن المستوى العام لأدائهم لا يرقى إلى طموحات الدولة والطلاب ؛ وأولياء الأمور ؛ ومن وجهة نظري إن ذلك يعود إلى أن الكليات والجامعات لا تخرج معلماً جاهزاً ومؤهلاً تأهيلاً تربوياً وتعليمياً ؛ وفي نفس الوقت لا يجد تدريباً وتأهيلاً من إدارات التعليم قبل ممارسة العمل وبالتالي يخرج المعلم الجديد إلى الميدان التعليمي لا يمتلك مقومات العمل الجيد وأدواته فينعكس ذلك على مستوى أدائه وينسب الضعف لشخصه بينما الضعف الحقيقي غالباً ما يكون بسبب عدم الإعداد والتأهيل وعدم توفير متطلبات الأداء الجيد من أدوات معينة وتهيئة البيئة المدرسية بشكل عام .

٣- الأسرة :

في السنوات الأخيرة انشغلت الأسرة بشؤون الحياة عن متابعة أبنائها وبناتها سلوكيا وتعلّما مما نتج عن ذلك انحرافات سلوكية خاطئة كان لها تأثير واضح على المستوى التعليمي بشكل عام ؛ إضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي التي أثرت تأثيرا كبيرا في الناشئة دينيا وسلوكيا ودراسيا من خلال التعامل معها بطرق غير صحيحة .

٤- البيئة المحيطة :

لبيئة التي ينشأ فيها الطالب دور كبير في تشكيل سلوكياته ؛ وللأسف فإن أغلب بيئاتنا غير جيدة وغير صحية وفيها من السلبيات الشيء الكثير مما يؤثر على المستوى الدراسي والأخلاقي للطلاب .

٥- لائحة الاختبارات :

من الأسباب الرئيسة في انخفاض مستوى الطلاب تعليميا لائحة الاختبارات بما احتوت عليه من ضعف في كافة بنودها ؛ ومن أسوأ جزئياتها ما يسمى بالتقويم المستمر الذي يعتبر نقطة الضعف الأساس في لائحة الاختبارات .

هذا ولأن الحديث عن التقويم المستمر طويل فيكفي أن أقول : إنه نقطة ضعف التعليم في الوقت الراهن بسبب سوء تطبيقه ؛ ومع ذلك فهو جيد في بعض أجزائه لمن يحسن استخدامه من المعلمين .

٦- المباني المدرسية :

من المسلم به إن أغلب المباني المدرسية عند البنين والبنات من المباني المستأجرة غير المهيأة للدراسة مما جعلها عائقا أمام تنفيذ برامج النشاط المدرسي التي هي بدورها جزء من العملية التعليمية والتربوية فتكون النتيجة حدوث خلل في منظومة العمل التعليمي .

٧- القيادات التربوية :

متى كان قائد المدرسة على قدر كبير من الفهم والإدراك لحقيقة عمله كان ذلك من عوامل نجاح العملية التعليمية والتربوية ؛ ولكن الظاهر أن النجاحات التي حققها بعض القياديين التربويين في بعض المدارس لا تعدو عن كونها اجتهادات فردية فلا يقاس عليها ، وإلا فكثير من قياديي المدارس بعيدون كل البعد عن مفهوم القيادة التربوية ؛ ويلزم إدارات التعليم إعدادهم إعدادا يتناسب مع التطور الحديث في مجال الإدارة المدرسية .

٨- المشرف التربوي :

قد يقول البعض ما علاقة المشرف بنجاح أو فشل منظومة العمل المدرسي .

أقول : متى كان المشرف على مستوى كبير من الفهم لواجباته وئديه الدراية الكافية بكل شؤون وشجون التعليم فهذا يكون عاملا مساعدا في توجيه القيادات وكذا المعلمين إلى حسن أداء أعمالهم واجتياز العقبات التي تواجههم . وفي الختام ليعذرني الإخوة التربويون بكافة مسمياتهم الوظيفية إن كنت لم أستطع إعطاء الموضوع حقه ومستحقه من التوضيح ذلك لكبر حجم هذا القطاع من أجهزة الدولة ولحساسية الموضوع وتشعبه .

وأخيراً أود أن أوضح أن ما تحدثتُ عنه يشمل التعليم بشكل عام بنين وبنات مع أنه من الملاحظ أن تعليم البنات قد يتفوق على تعليم البنين في بعض الجوانب بسبب حرص المسؤولين على تقديم أفضل ما لديهم من إمكانيات للمساعدة على نجاح العمل التعليمي عند البنات ؛ وفوق هذا ما نلاحظه من اجتهاد وإحساس بالمسؤولية وتنافس شريف بين المعلمات وقائدات المدارس لتحقيق نتائج متقدمة تفوقن بها على المعلمين .

ضمانر للبيع

من الممكن أن تشتري بجرّ مالك منزلاً أو سيارة أو ما تعارف الناس على بيعه وشرائه من مستلزمات الحياة البشرية ؛ فهذه الأمور توافق طبيعة الناس ولا نكران لها ؛ ولكن الشيء الذي لا يقبله العقل ولا المنطق ولا يقبله دين ولا عرف هو أن يُباع ويُشترى الضمير الآدمي بثمن بخس كأي سلعة في سوق النخاسة ؛ وللأسف هذه الظاهرة موجودة ومنتشرة في بعض المجتمعات.

وقديماً حكى الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله عن أحد الأدباء ممن ذاع صيته واشتهر قلمه بكتاباتهِ أنه التقى مرة بمن عرض عليه أن يكتب له ما يريد في إحدى الصحف بمقابل مادي وسلّمه إياه ؛ فلم يرقْ لهذا الكاتب قدر هذا المبلغ فجعل يساومه ليزيد فيه فغضب صاحب المال وقال له:

ما هذا هل هي قضية بيع وشراء؟

فقال له بصراحته المعهودة: نعم إننا نبيعك ضمانرنا !

ثم علق الطنطاوي على هذه الصفقة بقوله: ما أرخص الضمانر في سوق النفاق !

وأنا أقول : لئن كان بيع الضمانر في الأزمنة السابقة مستتراً فبيعه اليوم أضحى ظاهراً في وضوح النهار دون ما وأزع ديني أو حياء من الناس أو خوف من أي أحد طالما أن هناك بدائل جاهزة لمعنى البيع والشراء عند بائعي ضمانرهم وعند مشتريها .

وما أقبح البيع والشراء إذا كان على حساب الدين أو المبادئ والقيم والمثل العليا والأخلاق الكريمة والشرف الرفيع ؛ أو الأمانة أو على حساب الوطنية والوطن !

صحيح لم تصدر المجامع الفقهية قراراً بتحريم هذا النوع من البيع تحريماً بيناً ومحدداً ؛ لأن العلماء قديماً مجمعون على تحريمه بالنقد أو المؤجل سواء تمت الصفقة في جنح الظلام أو وضوح النهار ؛ في الحارة أو في السفارة وسواء انعقد الإيجاب والقبول في مجلس البيت أم في حديقة (الهايد بارك)!!

وسواء كان قبول البيع بالصيغة القولية أو المكتوبة فكل ذلك يخالف شرع الله وسنة نبيه وما جرى عليه العرف بين الناس من كرامته ورفعة نفس وعادات سليمة.

كل ذلك غش وحرام يمنعه الانتماء للدين الإسلامي والحس الوطني ويرفضه الشرف ويمهيه الإباء ؛ وأتى لشريف أبي أن يبيع ضميره بثمن بخس دراهم معدودة أو مناصب مشهودة ؛ أو وجهة اجتماعية مرغوبة .

وللأسف فقد ضعف الدين وانعدمت الوطنية واضمحلت الإنسانية وقل الشرف وانحسر الإباء فرخص الضمير نتيجة لكثرة العرض وكثرة الطلب.

فظهر من يوظف قلمه ليهدم شعائر دينه وظهر من يوظف لسانه ليستبيح به أعراض الناس وظهر من يبيع حكومته ووطنه ؛ وأغرب من هذا وذاك من باع ضميره وهو لا يدري وباع معه نفسه ؛ فضخَّ وجهز ودبرَّ وفكر وقدرَّ لينسف البنيان ويقتل الإنسان ويهلك الحرث والنسل ألا ساء ما يزرّون.

فالله سبحانه وتعالى قد منع بيع أعضاء الأدمي؛ تعظيماً لحرمة وتأكيذاً لشرفه فتحريمه لبيع ضميره وقيمه أشد أثماً وأعظم جرماً؛ لأن البيع الأول لا يتفق مع آدميته والثاني لا ينسجم مع ولائه لدينه وحكومته ووطنه .

عبث العمالة

في الوقت الذي دارت فيه عجلة التنمية والنهضة الشاملة في شتى مرافق بلادنا؛ احتاجت الحكومة والمواطنون على حد سواء إلى أيدي عاملة كثيرة في جميع المهن والتخصصات حتى تدير المصانع والشركات والأسواق والكثير من المرافق وتلبي احتياجات المواطنين في سوق العمل، ونتيجة لهذه الحاجة الملحة لهؤلاء فتحت الحكومة أبواب الاستقدام على مصاريعها فانهالت أعداد كبيرة من العمالة من دول شتى عربية وغير عربية؛ وصلت إلى الملايين؛ فتحركت عجلة التنمية ونضحت البلاد على أيدي أولئك العاملين كل في مجاله؛ فاستفادت المملكة منهم كثيراً.

ومع مرور الزمن تكشفت حقائق كثيرة حول الأضرار التي لحقت بالوطن من هؤلاء العمال؛ من استنزاف لثروة البلاد بطرق غير مشروعة؛ نتيجة للأعمال الحرة التي أتاحت لهم بعيداً أعين الجهات الرقابية في ظل تساهل المسؤولين مع تلك العاملة، وإطلاق الحبل لهم على الغارب، فعاثوا في البلاد فساداً من جوانب متعددة أخلاقية وسلوكية كبيع المخدرات وتصنيعها والغش التجاري بأنواعه والكثير من الأعمال المنافية للآداب العامة؛ ونقل عادات بلدانهم السيئة إلى بلادنا، والجرأة على أنظمة البلد والتحايل عليها؛ حتى تعاضم خطرهم في المملكة وتحولت الفوائد

المرجوة من وراء استقدامهم إلى عبث وجرائم متنوعّة كل ذلك من أجل المال لأنهم لا يفكرون إلا في كيفية الحصول على الثروة بأيّة طريقة ولا يعينهم إن كانت من الحلال أو الحرام ، ولكن الدولة رعاها الله تعمل الآن جاهدة على استبدالهم بمواطنين سعوديين يقومون بالأعمال التي كانوا يؤدونها بشكل تدريجي خاصة وأن شباب المملكة أصبحوا لا يستنكفون عن ممارسة الأعمال الحرة بعد أن أصبح من المتعذّر على الكثير منهم الحصول على وظائف حكومية ، وإن شاء الله ستمر الأيام ونجد أبناء المملكة يعملون في شتى المهن التي يعمل فيها الأجانب لتبقى ثروة بلادنا داخلها ؛ ولنتخلص من عبث العمال الأجانب وفسادهم .

عذر أقبح من ذنب

لم يتوقف الدعم الروسي للنظام السوري منذ بداية الأحداث في سوريا حتى أنها استعملت حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن دفاعا عن النظام في سوريا؛ وهذا هو الذي جعل النظام يصمد كل هذه السنوات وإلا فهو نظام هش ضعيف وبالإمكان إسقاطه في زمن يسير .

وعزز من الموقف الروسي التدخل الإيراني؛ الذي انتهز فرصة القضية في الأراضي السورية وحقق أطماعه التوسعية وتصدير ثورته إلى خارج الحدود؛ ولا أدري إن كان سيخرج الإيرانيون منها أم سيظلون في غيهم يعمهون ؟

وبذلك تكون سوريا تتنازعها كل من روسيا وإيران وتركيا ؛ فضلا عن وجود أمريكا كدولة مشرفة على الحالة السورية تدير الوضع وفق مصالحها ؛ وبهذا لا أدري كيف للأسد ألا يخجل مما آلت إليه الأوضاع في بلاده ؟

والظاهر أن روسيا كانت حذرة في لهجتها وبقيت تمارس دعمها بهدوء وبدون ضجيج وتمارس غاراتها في سوريا تحت عذر سخيف هو الادعاء بمحاربة الإرهاب !

أي إرهاب هذا وأي منطق إنساني كما تدعي وهي تهدم البيوت على ساكنيها وتشرد أهلها ؛ وأثبتت حضورها القوي على الساحة عسكريا ودبلوماسيا .

والغريب أن كل هذه الأعمال تحدث تحت سمع وبصر رئيس الدولة ؟ ولكن لماذا هذه القوى الدولية التي تدعي أنها تحارب الإرهاب وهي ترتكب مجازر أكثر دموية وأكثر تدميرا ؛ والعالم يعرف جيدا أن الإرهاب الذي تدعيه هذه الدول إنما هو مشجب تُعلقُ عليه كل التجاوزات وفرض السيطرة ؛ وإقامة

القواعد العسكرية وتدمير البنى التحتية وتشريد المواطنين ،
والتنكيل بمن لزموا البلاد ولم يخرجوا منها .

والواضح الذي لاشك فيه أن بشار الأسد استسلم لهذه
الدول ورأى فيها المنقذ من الثورات التي تنادي برحيلته فاحتفى بها
من مواطني بلده الغاضبين وفضل التعايش معهم بدلاً من العيش
وسط أهله وبني جلدته في أمن وأمان ؛ فوضعت أمام أمر واقع
صعب .

والدول المهيمنة نفسها وجدت في ضعفه وقلته حيلته ما
يساعدها على بسط نفوذها تحت مسمى محاربة الإرهاب الوهمي
لتحقق أهدافها وتصل إلى غاياتها شاء من شاء وأبى من أبى .

عظماء الدنيا وعظماء الآخرة

منذ سنوات كنت في زيارة لقلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة . وفي مسجد (محمد علي) توقفت أمام ضريحه الضخم في الركن الخلفي من المسجد ، وكنت أتأمل الضريح مُحدثاً نفسي ؛ أهذا هو قبر : محمد علي ، صانع نهضة مصر الحديثة صاحب الدولة والسلطان والجيوش المجيشة، ذلك الذي أفضّ المضاجع ، وفتح البلدان ونال من العز والعظمة وقوة السلطان في زمنه مالم يسبقه إليه أحد وتأمرت على تقويض ملكه كبريات الدول آنذاك خوفاً من سطوته وتوسع دائرة نفوذه.

نعم وحسب الأحداث التاريخية التي توليها الحكومة المصرية جل اهتمامها فإن الرجل مدفون هنا في ضريح ضخم تعظيماً له من محبيه وقادة بلاده في زمنه، و مع هذا فلا يكاد يلتفت إليه زائر ولا يقف على قبره مسترحم ولا مستغفر له ؛ وقد يعظم بعضهم الضريح أكثر من تعظيم من بداخله !

ثم وقفت على يساري صبيّة صغيرة تتأمل المقبرة من خلال السور الحديدي وما لبث أبوها أن سحبها من ذراعها قائلاً :

هيا... هيا فقالت الفتاة : (إيه يا أبي ألا نقرأ له الفاتحة) ؟
على عادة بعض الناس في كثير من الدول الإسلامية التي يخلطون في دينهم الحق بالباطل ؟ فشدها أبوها من يدها وقال : لا داعي لذلك فهل كان ولياً حتى ندعوه أو نترحم عليه ؟ فتذكرت قوله تعالى : (يُجْتَنَّبُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ)^(١) . فشتان ما بين عظماء الدنيا وعظماء الآخرة .

(١) سورة آل عمران ، آية ٧٤

على مفترق الطرق

إذا كانت الظروف الصعبة ومشكلات الحياة اليومية المتربصة بالأحلام التنموية التي تسعى لمستقبل أكثر أمانا هي العائق الأكثر شراسة في التهام مشاعر المحبطين الراقصين في فلك اليأس والضيق والاحباط وقلّة الحيلة؛ فهناك ما هو أشد منها فتكا وهو الانغماس في دائرة الرفض لكل ما هو جديد ومفيد لأن عقول هؤلاء غير قابلة للتحويل إلى الحياة الجديدة والحضارة فذلك الجديد يحتمل أن يكون بشري لخير قادم بإذن الله؛ ولا داعي لأن يضعوا أصابعهم في آذانهم ويغمضوا أعينهم عن طرق الوصول إلى التفاؤل بغدٍ أفضل اعتمادا على معطيات قد تكون غير واضحة لكثير ممن اغلقوا عقولهم على مزيد من الشك والريبة وأطاحوا بأحلامهم وعاشوا مذنبين لا إلي هؤلاء ولا إلى هؤلاء ضائعين مشتتي الأفكار تائهين لا يعرفون ليلهم من نهارهم. فإن سألتهم عن رؤياهم المستقبلية وجدتهم شاخصي الأبصار يرهقهم الضعف والهزيمة؛ وقد انهكتهم الأمنيات الضائعات بين واقع ملتبس عليهم وحلم مشوش في أذهانهم. لكننا في كثير من الأحيان نلتمس لهم الأعذار ونشفق عليهم من سوء فهمهم لمتغيرات الحياة ومن قلّة حيلتهم، فهم فيما يبدو لم يستوعبوا ما يدور حولهم من تسارع في خطوات الحياة وتقدمها المضطرد كما نشفق عليهم لأنهم أدمنوا الوقوف على مفترق الطرق عاجزين عن اتخاذ قرار بالتحرك؛ فقد تيبست خطاهم وأسقطوا معاناتهم على الآخرين وحملوا غيرهم نكساتهم وفشلهم وجعلوا من غيرهم مشجبا جاهزا يعلقون عشراتهم عليه. فما أصعب أن تكون من أهل أعراف الدنيا تعيش حياتك في حيرة من أمرك على مفترق الطرق وقد أعطاك الله عقلا تفكر به وعينين تبصر بهما وقلبا يدير أمورك؛ وأخيرا ألم تقرأ قول الله تعالى: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)^(١).

(١) سورة البلد، آية ١٠.

عليك نفسك

يَحْكُمُ كَثِيرٌ مِنَ الْبَشَرِ عَلَى غَيْرِهِمْ بِحَسَبِ حَالَتِهِمْ
الْمَزاجِيَّةِ وَظُرُوفِهِمِ النَّفْسِيَّةِ، فَيُظْلِمُهُمْ وَيُسْطِطُ فِي الْحُكْمِ عَلَيْهِمْ،
بَلْ وَيَأْنَسُ بِالْحَدِيثِ عَنْ عِيُوبِهِمْ وَالْكَلَامِ عَنْ أَخْطَائِهِمْ وَهَفْوَاتِهِمْ
وَيَعْجَبُ لِفَعْلِهِ هَذَا !

وأول الظلم في الأمر إننا نعطي لأنفسنا الحق في الحكم
على الناس، دون أن يُعطينا أحدٌ ذلك الحق، فنُدع النظر في أحوالنا
والانشغال بما في أنفسنا من عيوب وما يعترينا من نقص كطبيعتنا
بشرية، وننشغل بتتبع عيوب وسوءات الآخرين؛ وكأننا مسؤولون
عنها أو كأننا مبرؤون من العيوب وأن ما يفعله الآخرون شيئاً
نُكراً.

وقد أصبحت أعيُننا تمارس دور الراصد المراقب
المتفحص، فنضع الناس تحت المجهر، ونسلط أعيُننا عليهم، ونضع
لكل حركة أو سكتة تفسيراً معيناً أو معنى من عند أنفسنا، فذلك
منافق، وذاك مُراءٍ، وفلان يقصد كذا، والآخر فعل كذا لأنه
كذا...

والكثير من التعليقات والصفات نُوزَّعها على الناس
تطوعاً واجتهاداً بل ظلماً وعدواناً، دون أن يُطلب منّا ذلك، ونصّبنا
أنفسنا منصب الرقيب العتيد، والله تعالى لم يوكل إلينا ذلك، بل
أمرنا بإصلاح أنفسنا وترك الانشغال بمراقبة الناس ونقدِهِمْ .
وفي هذا المعنى يقول (الحسن البصري) : أدركت أقواماً
لم تكن لهم عيوب فتكلموا في عيوب الناس فأحدث الله لهم عيوباً ؛
وأدركت أقواماً كانت لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فستر
الله عيوبهم .

فالواجب أن يشتغل المرء بما يعنيه، فيحفظ لسانه عن تصيد
الأخطاء ويحتسب نفسه، ويدع الخلق للخالق فما فيه يكفيه، وفي
قول الشاعر ما يؤكد هذه المعاني حيث قال :
عليك نفسك فتش عن معاييها وخُل عن عثرات الناس للناس

عندما تنضج

النضج مرحلة عمرية جميلة قد يصبح فيها الإنسان في الستين من عمره قبل الوصول إليها فعلا ؛ بسبب أنه كان يبحث عن نفسه في الوقت الخطأ ومع الناس الخطأ وبالطريقة الخطأ ويعيش أسلوب الحياة الخطأ .

عندما تنضج :

يقلُّ الأصدقاء ويكثر المعارف ويقل الصادقون ويكثر الكذابون وستحمي خصوصية حياتك كأغلى ما تملك لكي لا يفسدها فضول الناس .

عندما تنضج :

تنتبه لألوان الأشياء أكثر من علاماتها التجارية. وتفضل التأمل في الغيم والطبيعة وفي صنع الله في فضائه الواسع أكثر من التأمل في وجوه كالحة ترهقها قطرة وتعلوها عتمة ؛ ومن خلفها قلوب قاسية ونفوس مريضة .

عندما تنضج :

تترك الجدل حتى ولو كنت متأكداً من صحة رأيك رغبة في عدم مسايرة المجادلين في مجادلاتهم ؛ وترفعوا عن سفاسف الأمور والبحث عن مجالات الرقي .

عندما تنضج :

تفقد يقينك بكثير من المسلمات وتبدأ في إعادة تقييم الكثير من الأمور وإعادة صياغتها لتناسب مع واقع الحال الذي تعيشه .

عندما تنضج :

يسعدك هطول المطر أكثر من سعادتك بالسيارة الجديدة ،
ويمتعك الحديث مع الغرباء بالقدر الذي كنت تخشاه سابقا .

عندما تنضج :

لن يعود لحكم الآخرين عليك سلطة أو معنى فتضحك
كلما انتقدوك وتبتعد إذا عاندوك وتشفق عليهم بشدة إذا عادوك
أو حقدوا عليك ، لأن رؤيتك أصبحت قوية ومساحات الفكر عندك
أصبحت أكثر نضجا من الآخرين .

عندما تنضج :

تتقن فن الهروب من العلاقات المؤذية كما تهرب من
العواصف العاتية .

عندما تنضج :

تعطي لأنك تريد أن تعطي ؛ لعلمك بفوائد العطاء ونتائجه
الخيرّة عليك وعلى غيرك من المحتاجين ، وتمنع حينما ترى أن
المنع أفضل من العطاء .

عندما تنضج :

تعامل مدينتك كسائح يزورها لأول مرة ، وتفرح بالشجر
الذي يحركه الهواء . وبكل مشروعاتها الجديدة و فهي لأبنائك
وأحفادك ، وتمشي طويلا حتى تنسى من أين بدأت ، فالحياة
أمامك تفتح لك ذراعيها وكأنك لأول مرة تعيشها .

عندما تنضج :

تعبد الله أكثر .

وتخشاه بقوة .

وتندم أكثر .

وتعزم على الاستقامة أكثر .

تسامح أكثر .تسافر لأكثر .

تضحك دون حذر .

تبكي بلا اعتبار لمن يراقبونك .

عندما تنضج :

تكتشف بنفسك أن العمر مجرد رقم عشته بالطول والعرض
بينما النضج خيار واع .

عندما تنضج :

تدرك قول الله تعالى في محكم كتابه : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ

(٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ(٢٧))^(١) .

(١) سورة الرحمن

عندما تنكشف الأقدمة

أحياناً نرى أن هناك من البشر من يعيش حساسية مفرطة تجاه الأحداث والأشخاص يبدو ذلك عند أي ردة فعل مفاجئة غير مقبولة منه فلا تستطيع معرفة أسبابها ولا خلفياتها؛ فهذه الشخصيات تتصف بمزاج متقلب ونفس قلقة فهي نفوس تحيرك وتقودك إلى مناح كثيرة من التفكير والحيرة

إن رَضِيَتْ عنك هذه الشخصية رفعتك إلى عنان السماء وأعطتك أكثر مما تستحق ، وإن اختلفت معك فلك الويل والثبور وعظائم الأمور؛ ساعتها لا يسعنا إلا أن نقول : كان الله في عونك .

وفي اعتقادي أن هذه النوعية من الناس يجب أن يكون بينك وبينهم مسافة كافية تمنعك من الاحتكاك بهم أو التصادم معهم لأن من صفات هذه الشخصيات أنها لن ترضى عنك مهما عملت ومهما قدمت إلا أن يكون مسارك يتماشى مع رغباتهم ويوافق أهواءهم وفي حدود نظراتهم المريية لمجريات الأمور .

كما أنهم يتعاملون مع البشر بوجه حسن ونوايا يبدو في ظاهرها الرحمة والمودة ولكن باطنها فيه العذاب وهم أقرب إلى قول الله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤))^(١) . وقوله تعالى : (وَإِن تَطِيعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦))^(٢) .

(١) سورة البقرة.

(٢) سورة الأنعام.

كما أن هذه الفئة تعتقد أنهم يستطيعون بقليل من التورية والنفاق الاجتماعي واللعب على أوتار المشاعر أن يفوزوا بمكاسب شخصية زينتها لهم أنفسهم المريضة على حساب المبادئ والأخلاق.

لكن ليعلم هؤلاء أنه في النهاية سوف تنكشف الأوراق وتوضح المعالم وتُنزع الأقنعة فتُرى الوجوه على حقيقتها جهارا نهارا.

حينها لن يكون إلا الصدق والوضوح والنزاهة.

فتاوى خاطئة

من عجائب ما تفتقت عنه قريحة القرضاوي مُنظر الحكومة القطرية ومستشارها وزعيم الجماعة الإخوانية هناك ؛ أن أفتى: (إن قرض الربا يجوز في حالة شراء المسكن) .

وهذا العذر أو التبرير لا يتقبله لا الشرع ولا الكتاب ولا عقل المسلم الفطن بحجة أن هذه من الأمور المستجدة في الحياة ولم تكن معلومة وقت نزول القرآن الكريم .

ولو أن هذا الشخص أمامي لسألته، ألم يكن الله سبحانه وتعالى يعلم أن الزمان سيتغير والمطالب ستتغير بل هو مغير الأحوال والأزمان والأحداث ويعلم ما كان وما سيكون ، لكي لا يعمل استثناءات على القرض الربوي في القرآن الكريم ؟

ألم يعلم القرضاوي أن الله سبحانه وتعالى قد أعلن الحرب على المتعاملين بالربا كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩))^(١) .

وهذا دليل كافٍ على حرمة قطعاً إلى أن تقوم الساعة ولكن هؤلاء العلماء الذين يصفون أنفسهم بالمعاصرين وأن الزمن يتغير والمطالب تتغير يجب عليهم أن يراجعوا أنفسهم فلا يضللوا الناس بفتاوى غير منطقية ولا تتفق مع قوله تعالى:

(١) سورة البقرة .

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
دِينًا^(١).

فليس بعد الأحكام الإلهية القطعية أحكام بشرية يغيرها
البشر وحتى لو تغيرت الظروف والأحوال والاحتياجات.

وإزاء ذلك فليس لنا أن نقول إلا الحمد لله على نعمة العقل
والفطنة؛ ومن يدعي العَصْرَنَةَ من علماء هذا الزمان فهو من اتباع
المنظمات والهيئات الضالّة؛ لأنه لاستثناء في القرآن الكريم يجيز لنا
أن نتجاوز الأحكام الشرعية التي وردت صريحةً بالتحليل أو
التحريم.

فلا السكن ولا المرض ولا السيارة ولا الدراسة ولا الزواج تبيح
لنا القروض الربوية بحجة أننا مجبورون عليها؛ فليتق الله
القرضاوي ومن سار على خطاه.

(١) سورة المائدة آية ٣.

فلسفة الحياة

نهرب من زيف المدن وضجيجها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً إلى الفضاء الخارجي خوفاً من الواقع الممل بهدف قضاء أجمل الفترات ؛ وعلى ضفاف الأمكنة نتحاور عن الممكن وغير الممكن ؛ ونتفاعل مع الأفراح والأتراح مع الأقرباء والأصدقاء الكثير؛ ونستنشق هواءً نقياً خالياً من عوادم السيارات وغبار الشوارع ودخان محارق النفايات في بعض الأحيان .

فالكل له محددات ثقافية ودينية تتسع أو تضيق معتدلة أو غير ذلك صادقة أو مزيفة ؛ وخصائص سياسية نتفق معها إنسانياً أو نختلف مع معتنقيها ؛ فالمهم أننا نحرك أفكارنا ؛ ونجلب عقولنا ونخرج نفوسنا من صخب حياة المدينة وضجيجها وما فيها من متناقضات ودورب حياتية متشعبة .

لكن يجمعنا الود الإنساني والفرغ المفروض من تراكم الأخطاء التاريخية ؛ وركام المدن والتعايش على فائض ما تجود به لنا من مشاريع ثقافية مشوشة لا تُرضي عقولنا ولا تستريح إليها أرواحنا التي أعيها التعب .

لذا نغرد في الفضاء ونسبح مع خواطرنا بدون حواجز أو حدود تخرج عن المألوف إلى شبكات التواصل الاجتماعي ؛ فمن خلف المحيطات تجد التجاوب والتفاعل وغزارة المعلومات الصحيح منها والكاذب؛ المعقول وغير المعقول والجديد والمنقول ؛ فتحول المشهد إلى كثافة في العلوم والمعارف كثيرة التعقيد

حتى أصبح من الصعوبة بمكان مسابرة الكم الهائل من المعلومات والمتغيرات الجديدة المدهشة إلى حد كبير .

قاعدة نفسية

ما تمارسه وتكرره من أقوال وأفعال بشكل يومي سوف تجد نفسك وقد اتقنته بكفاءة عالية، فعندما تمارس القلق ستتقلق لأنفه الأمور، وعندما تمارس الغضب ستغضب بدون سبب وستجد نفسك دائماً في حالة غضب مستمر لا تدري لماذا؟

وعندما تمارس الحماسة والصفاعة واللقافة حتى ولو على سبيل الاستهبال والمغالطات فستجد نفسك تجيد هذه الصفات وتعتمدها أسلوب حياة وتعاطي مع الآخرين .

ولن تجد نفسك تنفك عنها لأنها أصبحت من صفاتك التي يعرفك الناس بها وتصبح لازمة من اللوازم التي تتميز بها بين الآخرين .

ولو بحثنا عن مسببات تلك الصفات فلن نجدها لأنها في الأصل غير موجودة .

لكنك لو مارست الهدوء والطمأنينة وراحة البال لوجدت نفسك تعيش في سكينه ورضى وقناعة بكل ما حولك ؛ ولو حصل وعشت حياة التفاؤل والأمل فبالتأكيد تكون النتيجة اتقانك لراحة البال واستقرار النفس ؛ وإن مارست الثقة بالله وحسن الظن به والتوكل عليه في كل أمورك فالنتيجة سعادة تعيشها بدون تعب ولا عناء و لذقت حلاوة الإيمان؛ و لعشت حياة السعداء وتمتعت بكل لحظة في حياتك .

وإن كنت ممن وفقهم الله لممارسة العبادة بخشوع وخوف من الله وأمل فيما عنده فستجد راحة القلب والطمأنينة المطلقة في كل مناحي حياتك .

ومتى قيّد الإنسان نفسه بنوع معين من التعود غير المرغوب فيه وعاش ضمن إطار واحد في أي صورة كانت من صور الحياة فقد وضع نفسه في قفص وإطار محدد أشبه ما يكون بسجن بدون جريمة.

قبلة المسلمين

المملكة العربية السعودية قارة كبيرة مترامية الأطراف مختلفة التضاريس الجغرافية ، جمع شتاتها وألف بين مواطنيها وجعلهم أمة واحدة ووحدهم أهدافهم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله ؛ ولأقوى في سبيل ذلك مشكلات لا حصر لها وعننا كبيرا وتحديات قوية ؛ إضافة إلى قلة ذات اليد وقلة عدد الرجال الذين يعتمد على الله ثم عليهم في إنجاز هذه المهمة العظيمة ولكن الإيمان بالله وقوة العزيمة وبعد النظر وغيرها من مؤهلات النجاح آلت إلى نجاح المهمة وقامت الدولة على مبادئ الشريعة الإسلامية وأحكامها ؛ وتعاقب على حكمها ملوك كانوا من المخلصين الصادقين مع الله ثم مع المواطنين ؛ فتسارعت خطى التنمية وعمت السهل والجبل فأخذ كل شبر من أرضها نصيبه من الخدمات الضرورية وحتى الكمالية ؛ فعاش المواطنون يمارسون حياتهم بطمأنينة وسعة رزق واستقرار وأمن أمان وعمّ الخير وانتشر الرخاء.

وبنت علاقاتها مع الدول على أساس من الاحترام المتبادل في ظل الأنظمة المتعارف عليها والقوانين المنظمة لشؤون الدول سواء العربية أو الأجنبية

ولأن المساحة الجغرافية للمملكة كبيرة جداً مقارنة بمعظم دول العالم فإن الخدمات لا تبدو واضحة مقارنة مع حجم ميزانيتها مما جعل بعض الناس يرددون عبارات التشكي من نقص الخدمات ؛ صحيح إن الكمال لله والنقص ممكن الحصول كطبيعة بشرية ولكن المعروف أن البنية التحتية على أكمل وجه في كثير من المواقع ولكن لسعة المساحة يتخيل بعض الناس أنها غير كافية .

والمفروض أن يقارن المتذمرون المساحة الهائلة للمملكة مع

مساحات الدول التي يرون أنها هي النموذج لتتضح لهم الرؤية الحقيقية؛ ويعرفوا أن بلدنا غير في كل شيء .

ومن المسلم به إن المملكة وعبر تاريخها المجيد لم تكن في يوم من الأيام يدا سفلى ولن تكون مستقبلا، ولن تقبل بذلك وهي بدون فخر بيت العرب ومرجعيتهم الوحيدة مهما حاولت بعض الدول العربية الخروج من مظلة هذا البيت .

وهي قبلة المسلمين وستظل كذلك بإذن الله رغماً عن كل المؤامرات التي تتعرض لها من يوم إلى آخر؛ وما يحدث الآن على الساحة العربية والدولية من أحداث كثيرة ومدهشة ومثيرة ومختلفة فلن تغير من التزاماتها وأهدافها النبيلة .

قصة جيمي

يقول الراوي: كنت في دبي لحضور فعاليات مؤتمر عالمي؛ وكانت أوراق العمل المقدمة كلها ذات علاقة بتطوير الموارد البشرية وكيفية زرع الثقة في الموظف؛ وكان من بين أوراق العمل، ورقة بعنوان: (الإيمان بالمبادئ والعقائد طريق لتطوير الذات) قدمها محاضر بريطاني.

تكلم كثيراً من الناحية النظرية يقول: إن الإنسان عندما يؤمن بمبدأ معين ويطبقه في أمور حياته، سيكون إنساناً متميزاً حتى وإن كان مبدأه مخالفاً للجميع.

الجميل في المحاضرة، قصة أوردها كشاهد، يقول: أنا أعمل مديراً لدائرة التوظيف في الشركة التي أعمل فيها؛ وقبل سنتين فتحنا باب القبول والتسجيل لإحدى الوظائف، فتقدم لنا أكثر من خمس مئة موظف وموظفة، جميعهم ذوو شهادات أكاديمية وخبرات تؤهلهم للقبول وكان قرار لجنة القبول أن المقابلة الشخصية هي الحكم في الاختيار.

يقول المحاضر: قمنا بجدولة مواعيد المقابلات الشخصية، إلى أن جاء اليوم الذي نقابل فيه أحد طالبي الوظيفة، وهو فلبيني الجنسية.. وأول ما جلس على الكرسي، قال للجنة التوظيف: سأملئ عليكم شروطي أولاً ثم قولوا ما تريدون ولكم الحكم النهائي؛ استغرب الجميع من هذا الطلب، وأنه سيملي عليهم شروطه بينما هو من يحتاج إليهم فأثار ذلك حفيظتهم وفضولهم، فقالوا له:

قل ما تريد قال: أنا في بطاقتي المدنية اسمي جيمي، ولكن الله من علي بنعمة الإسلام قبل ثلاثة أسابيع فقط، وسيتغير اسمي من جيمي إلى جميل محمد؛ ونحن كمسلمين نقوم بالصلاة خمس مرات في اليوم، فيجب عليكم إعطائي وقتاً مستقطعاً في

أوقات الصلاة أعوضكم بدلاً عنها بعد الدوام الرسمي؛ يقول ذلك الرجل:

إن من المفارقات العجيبة، أن جميلاً بن محمد هو المسلم الوحيد ضمن المتقدمين ونحن كلنا مسيحيون، ولكن جاء اختيار اللجنته عليه، لجرأته وإيمانه بمبادئه وعقيدته التي تجلت في شخصيته؛ حيث إن هذه الشخصية، ستكون محل ثقة الجميع وستخلص لمن تعمل كي تأخذ رزقها حلالاً وبإسلام جيمي أو جميل محمد، أنا أعلنت إسلامي، لما رأيته في سماحة وقوة الإسلام.

لذلك فنحن في حاجة إلى أكثر من جميل محمد ليكون قدوة حسنة لغيره.

قصة في حياتي

الهدف مما سأحدث عنه هو العبرة والمقارنة بين ما كنا عليه قبل خمسين سنة تقريبا وما نحن عليه الآن من خير ونماء ونقلته حضارية كبيرة بفضل الله ثم بفضل ما تبذله حكومتنا من جهود جبارة لتسهيل سبل العيش الكريم لكل مواطني هذه الدولة الفتية .

أما القصة فيعود تاريخها إلى عام ١٣٨٨ من الهجرة عندما كنت مديرا لمدرسة قها الابتدائية والمتوسطة حيث كنت أسكن في قرية قها في بلاد ثقيف بعيدا عن بيتنا حرصا مني على أن أكون قريبا من المدرسة .

ففي ليلة شتوية باردة ماطرة بدأت في تحضير درس في مادة الجغرافيا للصف الأول المتوسط وكان الموضوع (إندونيسيا) .

وعند الاطلاع على كتاب الطالب وجدت أن من ضمن المحاصيل الزراعية (التوابل) وهي كلمة غريبة عندي لم أسمع بها من قبل؛ عند ذلك توقفت عن الكتابة وبدأت أفكر في معنى هذه الكلمة الجديدة وتساءلت هل أتجاوزها غدا أثناء الشرح؟ ولو فعلت ذلك هل أضمن أن أحدا من الطلاب لن يسألني؟ ولو سئلت عن هذه الكلمة هل أكذب على الطلاب وأفترض إجابة من عندي غير صحيحة؟ أو أخبر الطلاب بعدم معرفتي بها؟ وبالتالي فهي أمور أحلاها مُر .

فألغيت هذه التساؤلات وقررت البحث عن معنى (التوابل) وكان أمامي طريقتان هما البحث في المراجع أو سؤال بعض المدرسين فلعلي أجد الإجابة عند أحدهم ،استبعدت مسألة الاستفسار من المعلمين لسببين :

الأول : إن المعلمين السعوديين القريبين مني سكناً ليسوا بأفضل مني حالاً .

والسبب الثاني :قد أجد الإجابة عند أحد المتعاقدين ولكنني رأيت أن في ذلك صعوبة إذ كيف لي بذلك وأنا مدير المدرسة ؟

أما الكتب والمراجع فذلك من المستحيلات إذ أن المدرسة نفسها لا يوجد في مكتبتها سوى بعض المصاحف وتفسير الجلالين فقط ؛وأما الأفراد فلا يوجد في المنطقة حسب علمي من يوجد في بيته كتاب واحد يمكن أن أستفيد منه .

إذن ما العمل؟ هداني تفكيري إلى تذكر أحد المدرسين المتعاقدين في مدرسة المجاردة بثقيف كنت أقابله كثيراً أثناء زيارتي المتكررة في الفترة المسائية إلى الزملاء المدرسين السعوديين الذين يسكنون في نفس القرية في منزل واحد ومع أنهم ثقيفيون لكنهم لا يستطيعون المداومة من قراهم لعدم وجود وسائل مواصلات ولصعوبة الممرات الجبلية وكان المدرس المتعاقد يحضر إلى سكن المذكورين من سكنه الخاص وتدور بيننا مناقشات كثيرة في شتى مناحي الحياة

فغالباً ما كان يتفوق علينا في معلوماته ؛ ولا ندري إن كان فعلاً مثقفاً ثقافياً عالية كما نرى أو أن مستوانا العلمي والثقافي كان متواضعا؟

أعود إلى بداية التفكير في التوجه حالاً إلى قرية المجاردة فعقدت العزم وسلكت الطريق المعتادة في ظروف جوية صعبة (مطر وبرد وضباب وظلام دامس) عبر جبل يسمى (مشعته) الذي مازال حتى الآن لم تطأه يد الإنسان ولم تغير من جغرافيته الوعرة شيئاً وأثناء الطريق سقطت إحدى (نعلي) (أكرمكم الله) في مكان سحيق ولم أجد بدا من مواصلة السير حاملاً الأخرى في يدي حتى وصلت منزل المدرس وعرضت عليه السؤال فكانت الإجابة جاهزة

فأخذتها منه ثم توقفت قليلاً وقلت في نفسي المشكلة الأولى انتهت ولكن المشكلة الجديدة كيف أحلها؟ فهل أذهب غداً إلى المدرسة حاليّ القدمين؟ أو ماذا أفعل؟

فكرت ساعتها في الذهاب إلى المدرسين السعوديين لأستعير من أحدهم حذاء ولكنني تذكرت أن ظروفنا متشابهة وأن كل واحد لا يملك إلا ما يستخدمه؟ إذن ما الحل؟

كل هذه الأفكار وأنا أجلس تحت ركن أحد البيوت أداري نفسي من المطر والبرد القارس؛ والقريّة بكاملها هادئة هانئة يغط أهلها في نوم عميق كعادة أهلها القرى آنذاك.

لكنّ فكرةً جديدةً خطرت على بالي ذلك بأن أتوجه إلى قرية العريش حيث يسكن أحد أرحامي هناك لأستعير منه حذاءه ولا ضير إن مشى بعد ذلك حافياً كعادة أغلب الناس في تلك الفترة حتى أعيدها له؛ وبالفعل أخذت ما أريد واتجهت إلى قرية قها.

إلا أنني لم أستخدمها خوفاً من انقطاعها لأن الغاية من ذلك كله هو استخدامها في اليوم التالي؛ وبهذا المشوار وما صاحبه من أحداث وتعب نفسي وجسدي ومنذ ذلك التاريخ وأنا أتذكر هذه الحكاية فأحكيها لأبنائي ولكل الأصدقاء رغبة مني في التوعية بأهمية ما نحن فيه الآن من خير عميم وإجراء المقارنات بين ما كان وبينما أصبحنا عليه الآن من سهولة في وسائل المواصلات ووفرة في المعلومات وسهولة الوصول إليها بأقل جهد وأسرع زمن.

ومنذ ذلك التاريخ عرفت أن التوابل هي: (البهارات بأنواعها).

قمحة ولا شعيرة

كثيراً ما نسمع هذه العبارة تتردد بين الناس عندما يُوكل إلى أحدهم القيام بمهمة معينة تحتمل النجاح أو الفشل ؛ وكنت أتمنى معرفة معناها العام إلى أن سألت عنها أحد الإخوة المصريين في إحدى زيارتي لمصر على اعتبار أنها منتشرة عندهم على نطاق واسع ؛ فكانت إجابته تقول :

إن الأصل في هذه المقولة يعود إلى عهد الفراعنة، عندما كانت الطرق متواضعة أو معدومة في تحديد جنس المولود القادم ؛ فقد كانت السيدة الحامل تعرف نوع جنينها من القمح والشعير ؛ وذلك من خلال أخذ شيء من بول الحامل ووضعها في وعائين، بحيث يُزرع في وعاء قمح وفي الآخر شعير؛ فإن نبت القمح أولاً فإن المولود القادم أنثى، أما إن نبت الشعير أولاً، فالمولود القادم ذكر كما يقولون ؛ والغريب في الأمر أنه وبعد أن تطورت العلوم في شتى المجالات و إجراء دراسات مختلفة على مدى فاعلية هذه الطريقة ومدى صحتها في تحديد جنس الجنين، تبين أنها ناجحة بنسبة قاربت التمام إلى حد ما ؛ ولعل الفراعنة كانوا يرغبون غالباً في سماع إجابة: (شعيرة) عند طرح السؤال:

(قمحة ولا شعيرة) ، تبعاً للظفرة البشرية التي يفضل فيها بعض الناس الذكر على الأنثى إلى يومنا هذا ؛ وقد أصبحت هذه العبارة مثلاً شائعاً بين الناس يراد منه معرفة عما إذا كان الأمر قد انتهى حسب رغباتهم أو على العكس منه.

كثرة العتاب

الكمال لله وحده والنقص من طبيعة البشر فلن تجد إنساناً يخلو من نقص في جانب من جوانب شخصيته ، وفي الحياة الزوجية يكاد يكون من المستحيل أن يجتمع رجل وامرأة لا يعترى أحدهما نقص أو كليهما وأن كل ما يريده أحدهما في الآخر كاملاً .

من أجل ذلك لا يكاد يمر أسبوع دون أن يشعر أحدهما بالضيق من تصرف عمل الآخر، وليس من المعقول أن تندلع حرب كلامية كل يوم وكل أسبوع على شيء تافه كملوحة الطعام أو نسيان إحدى حاجيات البيت دون شرائها أو الانشغال عن موعد غير ضروري أو زلتة لسان عابرة وغير مقصودة ، فلو حصل مثل هذا فتلك، حياة غير مستقرة وقد ينهار البناء الأسري نتيجة للمشاحنات اليومية ويؤثر هذا الجو السلبي على الأبناء في كل جوانب حياتهم ؛ وقد تكون الحياة الأسرية المشتعلة سبباً انحراف الأبناء وفشلهم الدراسي وربما في حياتهم العامة .

ومن أجل هذا كله على كل واحد منهما تقبل الطرف الآخر والتغاضي عما لا يعجبه فيه من صفات ، أو طبائع ، وكما قال الإمام أحمد بن حنبل : تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل ؛ وهو تكلف الغفلة مع العلم والإدراك لما يتغافل عنه تكراً وترفعاً عن سفاسف الأمور .

والحسن البصري يقول: ما زال التغافل من فعل الكرام؛ إلا أن بعض الرجال - هدامهم الله - يدقق في كل شيء وينقب عن كل صغيرة وكبيرة بحثاً عما يعتقد أنه سبب للهجوم الشرس على زوجته بأسوأ العبارات وأقبحها ؛ مع أن الرجل العاقل الكريم لا يستقصي الأمور ويترفع حتى عن ما يغيظه ويتجاوز عن كثير

من الأمور درءً لوقوع مشكلات بينه وبين زوجته و أملاً في استمرار حياة زوجية سعيدة .

وقد يحدث أن بعض النساء كذلك تدقق في أمور زوجها ماذا يقصد بكذا؟ ولماذا لم يشتري لي هدية بهذه المناسبة؟ ولماذا لم يهاتف والدي ليسأل عن صحته؟ وتجعل من هذه الأمور وأشباهها مصيبة المصائب وأعظم الكبائر؛ بل قد تفرح في حالة أن يكون زوجها قد تصرف تصرفاً لم يعجبها لتبدأ في الصباح وإطلاق الاتهامات وربما يصل الأمر إلى السب والشتم ومقارنته بفلان وفلان وقد يصل الأمر أحياناً إلى أن تتجراً وتمد يدها على زوجها؛ ومثل هذه الزوجة ولدت فيما أرى ومكتوب على جبينها (نكديه) .

وهنا يكون الرجل بين أمرين أحلاهما مر إما الصبر على هذا الوضع إلى يحدث الله أمراً كان مفعولاً ، أو يلجأ إلى الطلاق وهنا تكون المرأة هي الخاسر الأكبر والأكثر خسارة هم الأبناء إن كان بينهما أبناء .

كما أن بعض الأزواج يكون عنده عادة لا تعجب الطرف الآخر أو خصلة تعود عليها ولا يستطيع تركها مع أنها لا تؤثر في حياتهم الزوجية بشيء يذكر إلا أن الطرف الآخر يدع كل صفاته الرائعة ويوجه عدسته على تلك الصفة محاولاً اقتلاعها بالقوة .

والصحيح إن الحياة الزوجية حياة شراكة تحتل الصواب والخطأ ؛ ولكي تستمر فيجب تحكيم العقل من طرفي المعادلة ليعيشوا سعاداً وينشأ بينهم أبناء صالحون مصلحون يخدمونهم ويخدمون دينهم ووطنهم .

والشاعر يقول :

لكنَّ سيِّدَ قومِهِ المتغابي

ليس الغبيُّ سيِّدٌ في قومِهِ

كيف تموت المرأة؟

قد تموت المرأة وهي حية ترزق ، فتعلن الحداد في داخلها ؛
وتعيش مراسم دفنها وحدها ، ثم تنهض ، وترتب شكلها ، وتمسح
الكحل السائل تحت عينيها ، تعيد وضعه ، ثم تخرج إلى العالم ،
واقفةً بكامل أناقتها ، تتنفس وربما مبتسمة ضاحكة ، لكنها ميتة
ولا أحد يعلم !

نعم تموت المرأة وهي على قيد الحياة حين تنكسر وتُهَجَّرُ
دون سبب ، وحين يخذلها قريبٌ كان يمثل لها القدوة والسند .

وحين تعضُّها اليد التي كانت تتمسك بها بقوة ، وتأوي
إليها؛ فتفقد ثقتها في نفسها وفي هذا العالم الماكر .

تموت المرأة حين لا يكون لها أي حق في اختيار حياتها ،
ويُفْرَضُ عليها وضعٌ يحط من قيمتها ويجعلها سلعة تُباع
وتُشترى .

وتموت ألف مرة حين تُخَان وتُنْتَهَك كرامتها باسم الحب
أو العرف ؟

وتموت عند كل مرة تفقد فيها احترامها لذاتها ؛ أو لشخص
كان يَغنِي لها الكثير .

وتموت المرأة حين يخذلها رجلٌ يتجرد من رجولته كلما
احتاجت وجوده بقربها فلا تجده .

وتموت المرأة حين تُمَسُّ كرامتها وسمعتها وعضتها دون أن
تستطيع الدفاع عن نفسها لا لشيء وإنما لأنها امرأة .

وتموت كل امرأة خذلها زوج ضحت بعمرها لأجله ،
وتحدت الجميع لتتزوجه ، وكان جزاؤها النكران والهجر بعد

عشرات السنين ، أو ابن صامت يعيش ملذات الحياة ، نسيها حين
كبر وتركها للغرباء يعتنون بها بعد أن وهنت وضعفت وضاعت
أدوات تجميلها ، وأب حرمها حقها من الحب والحنان والحماية
والتعليم وحتى الميراث ، فقط لأنها أنثى .

فكم من امرأة تعيش بيننا تتنفس ، لكنها ماتت منذ زمن ،
انطفأ بريق الأمل والقوة في عينيها ليكون هذا الموقف هو أولى
علامات موت المرأة .

من أجل هذا وغيره :علموا أولادكم أن الأنثى أمانة وأن الأنثى
كرامة ، أبا كنت ، أو أختا ابنا أو زوجا ، كن لها السند والعضد
تكن لك دنيا بأكملها رفيقة حياة وتوأم روح وأما وابنة حبيبة
قريبة .

وعلّموا أبناءكم أن الأنثى هي الكيان والسكن والوطن
وعلّموهم أنها الأم لكل أحد منهم وأن (الجنة تحت قدميها) كما
يقولون وأن حضنها سيحتويك ويطمئنك خائفا كنت أو مريضا
سعيدا أو متعبا مذنبا كنت أو بريئا .

علموهم معنى قوله تعالى : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا فِيمَا بُنِيَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا
أُفًّا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) (٣٣) (١) .

علموهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الواردة في
شأن المرأة كما في الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه

(١) سورة الإسراء .

(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخيارهم خيارهم
لنساءهم.)^(١) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (الدنيا متاع وخير
متاعها المرأة الصالحة)^(٢) .

وقوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع : (فاتقوا الله في
النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
(^٣) .

وأخيراً : علموهم المعنى المقصود من قول الشاعر المتنبى :

فَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَثَلِ هَذِي لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ
وَمَا التَّائِبُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّدْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ

(١) — أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٣ ، ص ١٣٣

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٤٦٧

(٣) المصدر السابق ، رقم الحديث ١٢١٨

لا تتعجبوا

لا تتعجبوا عندما تجد أحدهم وقد أعجب بمشاركة تافهة في إحدى وسائل التواصل الاجتماعي فإنه من المؤكد أن مستواه الفكري عند ذلك المستوى لا يتعداه ، وليس باستطاعته أن يفهم أكثر من ذلك ؛ بينما لا تجد غيره يتفاعل مع تلك المشاركة التافهة لأنه بما أوتي من عقل سليم وفهم واسع وثقافة عالية لا يرى أنها تستحق مجرد قراءتها وأن التفاعل معها من نقص العقل ومضيعة الوقت ومحل انتقاد الآخرين ؛ وهنا يظهر التباين والاختلاف بين الناس في المستوى العلمي والثقافي وحتى الفكري .

فالله سبحانه وتعالى خلق الناس بعقول مختلفة وأفهام متعددة يتميزون بها ؛ وهذا الاختلاف وهذا التمايز إنما هو سنة كونية حتى تتكامل عناصر الحياة وتتعاقد موازين الأمور .

كما لا تتعجبوا عندما تجدون أحدهم يبادر إلى مباركة بعض الظواهر الحياتية عند الغير ويتفاعل معها إيجابيا ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم مهما كانت فهذا يدل بدون أدنى شك من أنه نسيج وحده من الطيبة والإنسانية وسلامة القلب ؛ في الوقت الذي يحجم بعضهم عن المشاركة في مثل هذه الأمور لأن تركيبته النفسية مليئة بالحقده والحسد والغرور واعتقاد أنه الأفضل في تركيبته المجتمعية الذي يعيش فيه حياة طاووسيه لا يرى إلا نفسه ولو علم خيرا ظهر عند غيره يكاد يتميز من الغيظ ولو أن شيئا بيده لطمس نجاحات الآخرين .

فأني لمثل هذا أن يكون قريبا من الناس أو يتفاعل مع أحوالهم اليومية ؛ على أن غير هذا وذاك أولئك الانتقائيين الذين يحجمون ويصدون عن كل أحد إلا فئة نخبوية تم اختيارهم لأهداف ومقاصد دنيوية بحتة يتعاملون معهم من خلالها .

لا تجادل حماراً

تقول الرواية أن الذئب اختلف مع الحمار ذات يوم على لون العشب ، قال الحمار : لون العشب أصفر .

لكن الذئب قال لون العشب أخضر ، واختلفا كثيراً ولم يوصلا إلى حل ، وأخيراً قررا أن يتحاكما على ملك الغابة . بدأت المحاكمة . وكل أدلى بحجته ، و عند إصدار الحكم تلهف الجميع لسماع كلمة العدالة .

وإذا بالأسد يخيب آمال الحاضرين في جلسة الحكم ، فقد حكم على الذئب بالسجن لمدة شهر واحد ، وبراءة الحمار . استنكر الذئب ؛ وقال : سيدي أليس لون العشب أخضر ؟

قال الأسد : بلى .

قال الذئب : إذن لماذا حكمت علي بالسجن ، وأنا لم أخطئ الرأي ؟

صحيح ؛ إنك لم تخطئ الرأي ، لكنك أخطأت عندما جادلت الحمار على مسألة كهذه ، لذلك أمرت بسجنك ، لكي تعتبر ولا تجادل من لا يستوعب ولا يفهم وليس أهلاً لذلك .

انتهت القصة بين الحمار والذئب ولكنها مازالت قائمة بين البشر على مستوى الأفراد والجماعات وحتى على مستوى الدول .

فما أكثر أولئك الذين تدخل معهم في معارك جدلية تكون أنت صاحب الحق والكلمة الصواب ، لكن الطرف الآخر يبدو حماراً بشرياً لا يفهم لما تقول من معنى ولا يقتنع بما يقوله أهل الخير .

وأحياناً لا يبدو أن هذا الشخص حماراً لكنه يستحمر ؛ وهنا تكون المشكلة أدهى وأمر .

وعلى مستوى الدول يظهر بعض مسؤوليها بعقلية مغلقة لا يمكن التفاهم معه ؛ فلا تنفع معه لغة الدبلوماسية ولا السياسة ولا حتى استخدام القوة فهو لا يحسن التفاهم ولا التفاوض ولا التحاور ؛ ولا يفي بالوعود ؛ ولا يلتزم بالموثيق ؛ ولا حتى بالتعهدات التي يوقع عليها.

ومثل هذا فليس أمام الدولة أو الدول المتضررة منه إلا مقاطعته وإدارة ظهرها له لأن الكيل فاض والصبر نفذ ولم يعد يستجيب لكل محاولة الإصلاح والاستصلاح ؛ فحالته ميؤوس منها ولا أمل يمكن تحقيق عندها يكون آخر الطب الكي كما يقولون ثم إعادة قراءة الرواية السابقة من جديد .

لا تخشوا ضياع الرزق

يقال إن رجلاً سقط في بئر وبدأ يصرخ مستغيثاً بمن حوله فسمع الناس صراخه فقدموا لإنقاذه ورفعوه من البئر؛ فجاء رجل وأعطاه قليلاً من اللبن ليشربها ويرتاح ثم سأله: كيف سقطت في البئر؟

فبدأ الرجل يصف لهم بالتفصيل كيف تم سقوطه في البئر فوقف على حافة البئر ليريهم ولكنه سقط ثانية فمات .

وتعليقاً على ذلك قال الشيخ (صالح المغامسي) : ان هذا الرجل بقي من رزقه شربة لبن فلما شربها وانتهى رزقه الذي كتب له سقط في نفس المكان ومات وكأنه عاد ليستوي في آخر ماله من الرزق في الدنيا .

فلا تخشوا على أرزاقكم ! فقط اعملوا بالأسباب والرازق هو الله ، ولن تموت نفس قبل أن تستكمل رزقها وتستوي في أجلها . انتهى كلام الشيخ .

ونقول : عندما يسألك أحد عن حالك ؟ وترد قائلاً : الحمد لله لا ترد بانكسار ولا تجعل (الحمد لله) دليل ألم بل افهم الحمد واعرف من هو الله وقل الحمد لله وأنت مبتسم ، وارض بما قسمه الله لك فلن يأخذ غيرك رزقك الذي كتبه الله لك ولن تحصل على شيء لم يكن مقدرًا لك وهذا هو الإيمان بالقدر خيره وشره كأحد أركان الإيمان ، كما في قوله تعالى : (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) (٢١) (١) .

(١) سورة الحجر .

لا تصدق كلمة شكراً

خدمة الوالدين ليست كرمًا ولا تكرمًا من الأبناء ولا تفضلاً ولا معروفاً يسدونه إلى الآباء والأمهات ؛ لكنها واجب مشروع ومفروض من رب العالمين ؛ فلو عرضت على أحدهما أو كليهما خدمة أو تقديم مصلحة أو منفعة فكانت الإجابة : شكراً ؛ فغالباً ما تصدقه ويرضى ضميرك وتقتنع بأنه فعلاً لا يريد شيئاً ظناً منك أنه لو كان يرغب في شيء فسيطلبه منك في أي زمان ومكان ؛ ولكن الحقيقة تفيد بغير ذلك تماماً ؛ إذ أن الآباء لا يصدقون في كل الأحوال عندما تكون إجاباتهم (شكراً) وهنا لا بد وأن يكون الأبناء على وعي وإدراك فلا يصدقون تلك الإجابة التي عادة ما تكون تعظيماً أو مراعاة لظروف الأبناء المادية أو الاجتماعية أو خجلاً أو تأدباً وعدم الرغبة في إتعابهم وتكليفهم بما يعتقدون أنه يضر بمصالحهم أو كراهة في بعض الأحيان لأسباب قد لا يظن إليها الأبناء .

لأن الوالدين يتعاطفون مع أبنائهم من الجنسين ولهم نظرة في الحياة غالباً لا يظن إليها الأبناء ؛ حتى وإن كانت تظهر منهم بعض التصرفات التي توحى بأن نفوسهم متعبة من أحد الأبناء أو البنات ولكن الآباء يظنون هم الآباء منبع الحنان والشفقة والحرص على مصلحة أولادهم في كل الأحوال والظروف فإياها الأبناء والبنات لا تصدقوا آباءكم وأمهاكم حين يقولون لكم شكراً عند عرض خدماتكم عليهم ؛ فأفرحوهم دون إذن منهم .

وإذا كان الذي يعرض خدماته على الناس يسعدهم ويكبر في أعينهم، فما ظنكم بمن يعرض لخدمة على أبيه أو أمه أقسم لكم إنهم يفرحون كثيراً عندما تقدمون لهم الخدمة أو الهدية؛ والمنفعة دون أن تستأذنوهم ؛ وأنهم يفرحون عندما تقدمونهم في المناسبات أمام الحاضرين وتعطون لهم أهمية وقيمة اجتماعية ؛ أو تُنزهونهم وتعملون على تخفيف العزلة التي قد

يعيشها بعضهم أو تعظمونهم تعظيم طاعة واعترافاً بفضلهم ، أو
تشركونهم في حياتكم وأعمالكم؛ وأنشطتكم اليومية، ولو
بالحديث وأخذ الرأي، حتى ولو بلغوا من الكبر عتياً ؛ فهم مازالوا
يأملون في حياة كريمة وراحة نفسية لا حدود لها .

قال تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا) (٦٤) (١) .

(١) سورة الإسراء .

لا تنخدع

يحلو لمعظم الناس أن يظهرُوا أمام الآخرين بصورة ملفتة للنظر؛ و أن تكون مظاهرهم الشخصية الخارجية أفضل مما هي عليه وكما خلقها الله سبحانه وتعالى؛ خاصة النساء اللاتي لا تعجبهن الخلقة التي خلقهن الله عليها حتى ولو كانت جميلة بالفطرة فهي تطمح إلى مظهر أفضل تتفوق به على غيرها من النساء.

أما فئة الجمال المتوسط والقليل فحدث ولا حرج فقد أتعبن أنفسهن وأتعبن من حولهن في البحث عن كل شيء جديد يستطيع أن يغير خلقتها إلى امرأة أخرى لتبدو جذابة وفانتة تسلط عليها الأضواء وتكون مثار أحاديث صويحباتها مدحا وإعجابا.

أما في بيتها وعند زوجها الذي هو في الأصل أحق بهذا الجمال والتَّجَمُّل فلا شيء من ذلك كله؛ وقليل من تدرك أن زوجها ينتظر منها أن تظهر أمامه بمظهر لا يقل جاذبية عن مظهرها أمام النساء.

وكثير منهن يلجأن إلى الوسائل الحديثة من شد وشد وشد ونفخ وجملة من الألوان التي بفعلا تتبدل شخصيتها إلى امرأة جديدة لم تكن معروفة من قبل.

ويزداد هوس النساء بتبديل أشكالهن وتغيير خلق الله أيام المناسبات كالزواج وما في حكمها من الأفراح فتزدحم المشاغل وأماكن التجميل والتبديل والسمكرة والسحل بمقابل مالي كبير؛ وهذا لا يعنيهن بقدر ما يفكرن في النتائج التي ترضي الواحدة منهن وتُرضي غرورها وتشبع رغباتها وتتحدى بها غيرها.

على أن هذا الذي أتحدث عنه لا ينسحب على كل النساء فبعضهن
ينأين بأنفسهن عن هذه المظاهر ولكنهن فيما يبدو قليلات العدد .

و مع الاعتذار لكل النساء فقد أعجبني قول القائل في هذا الشأن
باعتباره يناسب الحالة التي أتحدث عنها ولو بشكل نسبي :

ذهبَ الجمالُ عن النساءِ فلا أرى	إلاَّ وِجوهَ دواجنٍ وِنِعاِجِ
يَنفُخْنَ حَشَوَ جُلودِهِنَّ وطالَما	خَادَعْنَ عَيْنَ المرءِ بالمِكياجِ
لا تَنخدِعُ يوماً بِحُسنِ مِليحتِ	كَم خُرْدَةٍ تَبْدُو كِدرَةٍ تاجِ
انظُرْ إليها ساعةً استيقاظَها	كَنزِيلِ سِجِنِ ساعةِ الإِفراجِ
لو أنَّها في فلمٍ رُعبٍ شاركتنا	ما احتاج مخرجُه إلى مُنتاجِ

لا تيأس

لا تيأس إذا تعثرت أقدامك في لحظات سهو أو غفلة ،
وسقطت في حفرة غدر وظلم وخيانة فسوف تخرج منها وأنت
أكثر تماسكا وقوة والله مع الصابرين.

فاصبر ولا تقنط وتوكل على الله ولا تحزن إذا جاءك
سهم قاتل من غادر أو لثيم ، فالشر أصيل في نفوس الناس معظم
الأحيان .

وسوف تجد من ينزع السهم ويعيد لك الحياة والابتسامه
وسوف تخرج من نفق الظلمة الطارئ إلى نور الحق المبين ؛ولا
تضع كل أحلامك في شطحات خيال عابر ، واجعل أحلامك مصدر
قوة تدفعك لتحقيق الأمل وتغيير الواقع ، ولا تجعل رحلة عمرك
رهينة قيود واهية تشدك نحو الثبات .

ولا تعتقد أن نهاية الأشياء هي نهاية العالم الهالك فليس
الكون هو ما ترى عيناك ويحلق فيه خيالك .

لا تنتظر صديقاً باعك أو حبيباً خذلك ، وانتظر ضوءاً جديداً
يمكن أن يتسلل إلى أعماق نفسك ، فيعيد لك البهجة ويعيد نبض
الحب لقلبك .

كن قوياً من داخلك واقهر الضعف في وجدانك وتجاوز
حدود الممكن ، ولا تحاول البحث عن حلم قد ضاع مع رياح الضياع
وحاول أن تجعل من حالة الانكسار بداية حلم واعد .

لا تنظر إلى الأوراق التي تغير لونها في سجل أيامك وبهتت
حروفها، وتاهت سطورها بين أوراق الزمن الغامض فسوف تكتشف
أن هذه السطور ليست أجمل ما كتبت وأن هذه الأوراق ليست آخر
ما سطرته ويجب أن تفرق بين من وضع سطورك في عينيه ومن
ألقي بها في مهب الريح ونفايات الضياع الغابر .

لم تكن سطور الماضي مجرد كلام جميل عابر أو صفحات انطوت في سجل الزمان مر كالمسافر ولكنها مشاعر قلب عاشها حرفا حرفا ولحظة لحظة ثم غدر او نبض إنسان مرهف يدق في وجدان الذات الغامض وفكرا واع حملها هما وعناء وحلما عارض واكتوى بنارها ألما حتى أصاب أحشاء الكيان النابض وسطور الماضي كانت رجفة رعب اهتر لها الضمير .

لا تكن مثل مالك الحزين مكسور الجناح مطأطئ الراس يندب الحظ ويلعن المجهول يقبع بين الوهن والهموم لا تكن ذاك الطائر وكن ليثا يزار في صمت الوجود .

إذا أغلق الشتاء أبواب بيتك وأطبقت الغيوم على السماء من كل مكان فانتظر فذاك هو الربيع يتسلل بين دروب العشب اليانع ، وافتح الأبواب مشرعة فالنسيم عليل وأريج الزهر رائع .

وانظر بعيداً ترى أسراب الطيور وقد عادت للمرايح وسوف ترى الشمس بخيوطها الذهبية ولونها الوردى الساطع تضيء صفحة الزمان وتنشر الدفء في كل الوجود الواقع تبعث حياة جديدة وحلما جميلا وقلبا ينبض حبا للخالق الباري. لا تسافر إلى الصحراء بحثا عن الأوهام فهي تيه الحياة الضائع ؛ فلن تجد في الصحراء غير الضياع ورمالاً وزوابع . وانظر إلى الكون فيه الجمال وفيه الحياة وفيه الأفق الواسع . انظر من حولك لترى الأشجار مثمرة تطعم كل جائع ثمارها نعم من خالق وهاب معطاء ومبدع .

لا تحاول أن تعيد الأمس أو تجتر ماضٍ قد تلاشى وانقشع أمس انقضى وصار ماضٍ هل يعود الميت حيا فلا تتسرع والعمر انتهى والزمان ولى لن يعود للورى ويرجع لكن مع كل ربيع جديد سوف تنبت أوراق وأزهار تترعرع فانظر دائما إلى النور القادم من خلف الحجب فهو مبعث الحياة والعطاء انظر إلى الغيم القاتم يلف وجه السماء ويحجب الشمس والضياء هو ليس شرا

فيه غيث يروى الأرض وينبت الزرع ويسقى الأحياء ودعك من
أوراق ماض سقطت طواها النسيان وصارت هباءً

ذاك ضوء الشمس متسللاً بين السحاب كي يحيي الأرض
وينبت العشب وينشر الدفء في كل الربوع إذا كان الأمس ضاع
فأنت تعيش اليوم ، وإذا كان اليوم سوف يجمع أوراقه ويرحل
فليدك الغد. لا تحزن على الأمس فهو لن يعود و لا تضع اليوم
فهو راحل واحلم بشمس مضيئة في غد جميل.

إننا أحياناً قد نعتاد الحزن حتى يصبح جزءاً منا وترتسم
خطوط الأسى على الجبين ، ويصبح الوجود معالم تعلو الجباه
وصفحة الوجه يميزها لون الضباب ويصير العبوس منهجنا.

ثم نعتاد العيون على ألوان البؤس فهي ملبسنا وتضع
البسمة و البهجة ويضمحل السرور فلا نرى إلا التعاسة في كل
العيون . أحياناً نتوهم أن اللون الأسود جميل لكن الأبيض أجمل
منه وأنقى ولون السماء الرمادي يحرك المشاعر والخيال ولكن لون
السماء أصفى في زرقته . فابحث عن الصفاء ولو كان لحظة ،
وابحث عن الوفاء فإنه ليس صعباً . وتمسك بخيوط الشمس حتى
ولو كانت بعيدة ولا تترك القلب والمشاعر والأيام في ضياع بغير ما
تهوى إذا لم تجد السعادة عند غير أهلها فحاول أن تسعد النفس
بذاتها وأهلها وإذا لم تجد من يضيء لك قنديلا فلا تبحث عن آخر
أطفأه ! وإذا لم تجد من يغرس في أيامك وردة فلا تسع لمن غرس
في قلبك سهماً ومضى .

أحياناً يغرقنا الحزن حتى نعتاد عليه ، وننسى أن الحياة
فيها كل سعادتنا وأن من حولنا وجوها كثيرة قد يكون الخير
فيها وقد تضيء بالنور ظلام أيامنا لكن فوق كل شيء خالق
عظيم توكل عليه وفوض الأمر له تتم قرير العين . ويطمئن
القلب وتهدأ النفس ويسطع النور . كن مع الله واترك التدبير
وكن مع الله وانزع الخوف كن مع الله تنل سعادة الدنيا والآخرة.

لا نفضت بلا أمن

ما تقوم به المليشيات الحوثية من قرصنة ومحاولة تفجير ناقلات النفط السعودية في البحر الأحمر وخاصة في مضيق باب المندب الشريان الحيوي لتصدير البترول والتجارة العالمية أمر يخالف القوانين الدولية والأعراف العالمية حتى إن ناقلات النفط لم تعد في مأمن من هجمات الحوثيين وكذا المساعدات الإنسانية التي ترسلها السعودية إلى الشعب اليمني المغلوب على أمره يقصفها الحوثيون أو يستولون عليها ؛ ثم يدعون أن الفقر والجوع انتشر في اليمن ونسوا أنهم هم السبب الرئيس الذي أحرم محتاجي الإغاثة اليمنيين مما تقدمه السعودية من مساعدات ضخمة.

وبالتالي فإنه لا أمن إلا بعد تحرير جميع السواحل والموانئ اليمنية وإجلاء المليشيات الحوثية الإيرانية ؛ ولذا كان قرار المملكة العربية السعودية بإيقاف تصدير النفط عن طريق باب المندب حكيمًا بصرف النظر عن المتضررين من مستوردي النفط السعودي ولا غضاضة في ذلك طالما أن الدول الكبرى تتواطأ مع الحوثيين وتمدهم في طغيانهم يعمهون .

نعم هذا الأسلوب الوحيد الذي يفهمه الغرب الذي يستفيد من نفض الخليج عسى أن يتخلوا عن مساندتهم للحوثيين إن هم أرادوا النفط السعودي .

وهذا القرار السعودي لم يدم طويلاً فقد عاد ضخ النفط عن طريق باب المندب إلى وضعه الطبيعي بعد أن تمت تفاهمات بين المملكة والدول الكبرى المستفيدة ؛ مما يدل على أن النفط سلاح قوي تستخدمه المملكة في وقت الحاجة ؛ فالحمد لله الذي أنعم علينا بهذه النعمة الكبيرة وبحكومة ترعى مصالح مواطنيها على كل المستويات .

لغة الصمت

يصادفك أحيانا بعض الأشخاص قليلي الكلام يقضون معظم وقتهم في صمت رهيب بعيد عن مقولة: (الصمت حكمة) ؛ فقد تقص عليه قصة طويلة وفي نهايتها يقول لك:

(نعم أو لا) فقط ؛ وقد يبتسم ابتسامة هادئة جبرا لخاطرك ؛ وهو لا يقيم حوارا مستمرا مع الآخرين وليس له رد فعل واضح تجاه ما يسمع منك أو من غيرك فلا تعرف هل هو غاضب أم مسرور استوعب أولم يستوعب وعلام لا يبادلك أطراف الحديث فتحترار في أمره وتبدأ تشكك في وضعه .

وهذا الصنف من الناس لا يهمله تبادل الأفكار ولا يعنيه ما أنت فيه من حيرة في شخصيته التي غالبا لا تستريح لها لسلبيتها ولكنك تجد نفسك في بعض الأوقات مضطرا للتعامل معها .

والصحيح إن الإنسان الصامت غير اجتماعي فهو أحيانا يستخدم الصمت للسيطرة ؛ وأحيانا أخرى يظهر ضعفا وهروبا من المواجهة أو عدم حب المناقشة ؛ إلا أن هناك فئة من (الصامتين) من يبحث عن دليل قبل أن يتكلم ؛ ويتطلع بهدوء حتى يكتشف من أنت وبعد ذلك يجوز أن يعطي ردا وقد يسألك بصراحة عن إخلاصك له من عدمه، وهدفك مما تقول أو تعمل .

والحقيقة التي لا ريب فيها تقول: إن الصمت ليس دائما دليل الجهل فمرات عديدة يكون دليل العلم والمعرفة ، ولكن هذا الشخص الصامت لا يريد أن يدلّي بما لديه من المعلومات فقد يكون خجولا لا يستطيع أن يحوّل الأفكار إلى كلمات مهمة ، وغالبا ما يكون فخورا بنفسه فيعتقد أنه يفهم أفضل من غيره؛ ولكنه لا يحسن التعبير عن نفسه فيرى أن الصمت أبلغ من الكلام .

وهناك نوعية من قليلي الكلمات ليس لديه الاستعداد للرد السريع فهو يأخذ الأفكار ويقلبها على كل وجه ويدرسها من كل جهة ثم يكون بعد ذلك مستعدا للكلام وربما يكون بسبب عدم الثقة في نفسه .

و بصفة عامة يمكن القول بأن الصامت إنسان إنطوائي يحب الوحدة ويخشى المواجهة وبرغم أنه لا يتكلم كثيرا إلا أنه يحب أن يسمع كثيرا ويسعد به أن يأتي إليه شخص يحدثه بما يدور حوله ويكون سعيدا بوجود صديق يبادل له الاحترام ويقطع عليه وحدته المملتة بين الحين والآخر.

إلا أن هناك فئة أخرى من الصامتين ليس للأسباب السابقة لكنه إنسان كتوم يفهم كل شيء ويستطيع أن يتحدث بطلاقة وجرأة ولكنه يحجم عن الكلام لكثرة ما في نفسه من حقد وغل على الآخرين ولا يرغب أن يتحدث مع غيره كراهة فيهم واعتقادا منه أن الحوار مع الغير يفيدهم في جانب من جوانب الحياة لا يرغب أن يعرفوه وقد يرى أن محدثه لا يستحق الكلام ؛ وهذا النوع ضنين بما لديه من معلومات حاسدا لغيره أن يفهمها ؛ وهو بهذه الصفات إنسان غير مرغوب فيه وقد يعرف ذلك ولكنه لا يبالي .

وأفضل طريقة للتعامل مع الكتوم وقليل الكلام أن تكون عباراتك مجرد تساؤلات؛ اسأل أسئلة محددة لكي تدفعه إلى الكلام؛ ولتكن الأسئلة مباشرة وواضحة فالذي يهملك أن تجعله يستريح وهو يجيب عن الأسئلة فقد تخرجه عن صمته؛ مع مراعاة التبسط معه في الكلام واستخدام لغة الصراحة والوضوح والمدح والثناء وإظهار المحبة والتودد إليه حتى يأمنك ؛ ومهما كانت الظروف أعطه كل مشاعر الأمن والأمان والطمأنينة ليتحدث براحة نفسية كاملة فلربما تكسب أجرا في إخراجك من عزلته وصمته .

للتأمل

يجب على الإخوة السعوديين المتضايقين من الأزمة مع قطر والصامتين عن الخوض فيها والمشككين في موقف دولتنا منها والمسوّقين للتبريرات والمغالطات القطرية أن يعلموا علم اليقين أن دولتنا لا تغدر بأحد ول تعتدي على أحد ولا تخون أحدا ولكن متى ما طُفح الكيل وتعدت التجاوزات حدودها، وبعد نفس طويل وتغاضي أطول وتجاهل كبير ، تلجأ إلى التأديب بالطرق المشروعة وفق الشريعة الإسلامية والقوانين الدولية ؛

وهي لا تفعل ذلك رغبة في المواجهة وإنما لأن دولة قطر تستضيف أقطاب المعارضة السعودية وتغدق عليهم الأموال الطائلة حتى يتفرغوا للإساءة للمملكة بكل أنواع الشائعات والأكاذيب التي يتفنن في نشرها المارق المسعري والفقير وغيرهما من الكلاب الذين نذروا أنفسهم للتحريض على بلادنا واختلاق القصص والروايات التي لا تستند على أسس صحيحة ونشرها هنا وهناك والذين تبناوا الخروج على دولتنا بأرائهم وأطروحاتهم الغوغائية تحت إشراف وتمويل قطري ؛ علاوة على أن قطر هي الدولة الوحيدة التي بثت برامج وحوارات تسيء إلى السعودية وتثير البلبلّة ، وهي الدولة الأولى التي سُمع فيها سب السعودية وولاتها عيانا بيانا وهي مصدر رئيس لإثارة الفتن والقتال والدعوة إلى الثورات في الوطن العربي علنا كما جاء على لسان منظرهم الأكبر يوسف القرضاوي الذي تستضيفه قطر وتستخدمه للإفتاء بما تراه يشق عصا الطاعة في المجتمع العربي ؛ وهي التي تعهدت خطيا أمام قادة دول مجلس التعاون الخليج في الرياض بعدم العودة إلى ممارسات سياستها وعدائها لدول المجلس لكنها ما لبثت أن عادت لمحاولة النيل من المملكة العربية السعودية ؛ وهذا الذي يحصل على مرأى ومسمع من العالم وما خفي كان أعظم .

وعليه فإن المتأمل في النهج الذي تسلكه الحكومة القطرية ليعذر المملكة وغيرها من دول مجلس التعاون الخليجي

وغيرها من الدول العربية كدولة مصر التي بذلت الحكومة القطرية الكثير والكثير في سبيل زعزعة أمنها واستقرارها ؛ إذا اتخذت هذه الدول إجراءات أكثر صرامة وجدية مع أولئك الذين لا يراعون فينا إلا ولا ذمة.

لم يكن الإسلام دين مساواة ؟

في أحاديثنا اليومية لا نتورع أن نقول : (إن دين الإسلام دين مساواة) ، مفتخرين به ؛ ومنافحين عنه حين يسمُّه بعض الناس بما يوحي بأنه دين لا يعدل بين أفراد المجتمع المسلم ، ونحن عندما نقول بهذا القول نقوله من حرصنا على نقاء الإسلام من كل ما يشعر بنقصه .

ونحن أيضا نقول بهذا القول بحسن نية وعقيدة صادقة ولكننا نخطئ من حيث أردنا الصواب ناسين أن مفردات اللغة العربية تُغيِّر معاني الألفاظ ودلالاتها فيقع المتكلم أحيانا في أخطاء يعتقد صحتها.

وشيخنا العلامة محمد صالح بن عثيمين رحمه الله تعالى يقول في هذا السياق : أحب أن أنبه هنا على كلمة يطلقها بعض الناس، قد يريدون لها خيرا، وقد يطلقها بعض الناس يريدون بها شرا، وهي قولهم : (إن الدين الإسلامي دين المساواة) . فهذا كذب على الدين الإسلامي لأن الدين الإسلامي ليس دين مساواة الدين الإسلامي (دين عدل) وهو إعطاء كل شخص ما يستحق فإذا استوى شخصان في الأحقية فحينئذ يتساويان فيما يترتب على هذه الأحقية أما مع الاختلاف فلا ولا يمكن أن يطلق على أن الدين الإسلامي دين مساواة أبدا بل إنه دين العدل لقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ) ^(١) .

هذه العبارة: الدين الإسلامي دين المساواة قد يطلقها بعض الناس ويريد بها شرا فمثلا يقول: لا فرق بين الذكر

(١) سورة النحل ، آية ٩٠ .

والأنثى الدين دين مساواة الأنثى أعطوها من الحقوق مثل ما تعطون الرجل .

لماذا لأن الدين الإسلامي دين المساواة الاشتراكيون يقولون:
الدين دين مساواة لا يمكن هذا غني جدا وهذا فقير جدا لابد أن
نأخذ من مال الغني ونعطي الفقير لأن الدين دين المساواة فيريدون
بهذه الكلمة شرا ولما كانت هذه الكلمة قد يراد بها خيرا وقد يراد
بها شرا لم يوصف الدين الإسلامي بها ، بل يوصف بأنه دين العدل
الذي أمر الله به.

ما قال: بالمساواة ولا يمكن أن يتساوى اثنان أحدهما أعمى
والثاني بصير أحدهما عالم والثاني جاهل أحدهما نافع للخلق
والثاني شير لا يمكن أن يستوون .

لهذا أحببت التنبيه عليها لأن كثيرا من الكتاب
العصريين أو غيرهم يطلق هذه الكلمة ولكنه لا يتفطن لمعناها ولا
يتفطن أن الدين الإسلامي لا يمكن أن يأتي بالمساواة من كل وجه
مع الاختلاف أبدا لو أنه حكم بالمساواة مع وجود الفارق لكان دينا
غير مستقيم فعلى المسلم ألا يسوي بين اثنين بينهما تضاد أبدا لكن
إذا استويا من كل وجه صار العدل أن يعطي كل واحد منهما ما
يعطي الآخر ، وعلى كل حال فهذه الكلمة ينبغي لطالب العلم أن
يتفطن لها وأن يتفطن لغيرها أيضا من الكلمات التي يطلقها بعض
الناس وهو لا يعلم معناها ولا يعلم مغزاها^(١) .

انتهى كلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وبقي أن تقول :
إن كثيرا من الناس ينساق خلف غيره في استعمال بعض ألفاظ
اللغة العربية التي يخفى عليه معناها الحقيقي ؛ ومن الأفضل
التدقيق في كل ما نسمع خاصة إن كان الكلام يتعلق بديننا أو
بأخلاقنا ومبادئنا .

(١) شرح رياض الصالحين " كتاب الجهاد " آيات الباب .

لم يكن الفقر عيباً

يرى بعض الناس أن الغنى علامة رضى الله عن الشخص وأن الفقر دليل على سخط الله عليه وعلى فسادة وهذا غير صحيح ؛ فالله سبحانه وتعالى يعطي المال لمن يشاء ويمنعه ممن يشاء لحكمة لا يعلمها إلا هو .

وللناس آراء مختلفة في الاجتهاد في كسب المال أو الرضى بالواقع حتى ولو كان هذا الواقع هو الصبر على الفقر ، فهم سيقنعونك أحيانا أن الفقر ليس عيبا ، ان الفقر للرجال ، وأن الله يحب الفقراء أكثر ، وأن النبي عليه الصلاة والسلام كان فقيرا ، وأن القناعة كنز لا يفنى وأن الزهد فضيلة ، وأن الطمع رذيلة ، وأن الطيبة هي رأسمال الفقراء ، وأن الأغنياء هم مصاصو دماء ويقنعونك أيضا بقولهم :

يكفيك الخلود إلى الراحة فستجعلك تستمتع بفقرك ؛ وتستلذ بحاجتك وترضى بضعفك وقلته حيلتك وهوانك على الناس . ولن يحدثك أحد عن طلحة وسخائه ولا عن الزبير وعقاراته ، ولا عن ابن عوف وتجارته و ولا عن ابن أبي وقاص وصدقاته ، رضوان الله عليهم جميعا .

ولن يقولوا لك أن اليد العليا خير من اليد السفلى ، ولا أن المؤمن القوي خير عند الله من المؤمن الضعيف ، بل سيقولون لك : لا بأس أن تكون فقيرا ضعيفا محتاجا .

و لكن بصرف النظر عن هذا وذاك تذكر أن الفقر ليس عيباً والغنى كذلك ليس تشريفاً لصاحبه ولا تعظيماً ؛ وكل ما في الأمر مقادير أرادها الله .

لماذا...؟

لماذا لا ينتهي أولئك الذين جندوا أنفسهم بالتطاول على المملكة العربية السعودية حكاما ومحكومين من خلال قنوات العهر والرذيلة ومنصات التواصل الاجتماعي المتعددة ؛ فذلك باطل وإثم عظيم ؟ ولماذا لا يستمعون إلى قوله تعالى : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦))^(١).

ألا يعتقد أولئك الذين يدعون الإسلام أن ما يقومون به ضد بلادنا من تلفيق الأكاذيب ونسج القصص الخرافية والتحريض المتعمد على رموز بلادنا ومصالحنا العامة إنما يحاسبون عليه يوم لا تنفعهم الدولارات التي يقبضونها من محرضيهم ممن يسعون جاهدين ويواصلون ليلهم بنهارهم للبحث عن الفرص التي يرون أنها مناسبة ليتخذوا منها ذريعة لتشويه سمعة المملكة في الداخل والخارج ؟

ألا يرعوى هؤلاء الناس وهم يجندون المئات من النصارى الكفرة والمسلمين الفجرة وينشرونهم عبر المعمورة للبحث عن أي شيء يروونه عيبا يسيء إلى بلادنا ؟

ألا يخجل أولئك الذين كنا نعددهم بالأمس أصدقاء من استئجار عشرات الكتاب والمحررين الأفاكين ليسلطوا حبر أقلامهم على بلاد الحرمين ورجالها الشرفاء ؟.

والتساؤلات كثيرة ؛ ولا تعيننا وكل الذي نهتهم به نحن أبناء المملكة في هذه المرحلة الحساسة التي يتكالب فيها الأعداء علينا، هو أن نتجاهل كل ما نسمع وما نرى من سخافات ضد

(١) سورة الإسراء .

بلادنا ونركز على أمورنا الداخلية ونشد أزر حكومتنا ونعمل على تماسكنا ولحمتنا الوطنية، وتعزيز الثقة في مسؤولي بلادنا ؛ وأن نعتبر أن تلك الضجة الإعلامية الشرسة التي تشنها بعض وسائل الإعلام العربي والأجنبي لأبد وأن نقابلها من الداخل بالوعي والفهم ومعرفة أن كل ما يقال الآن من تباكي ولطم على المواطن السعودي (جمال خاشقجي) الذي قتل في قنصلية المملكة في تركيا في شهر أكتوبر ٢٠١٨ م .

وأن هذا التجبيش والحماس والصياح والنيح ليس حبا على عزيز فقدوه ولا على رجل يختلف عن غيره من الناس ؛ ولكن كل ما في الأمر أنها فرصة يحلم بها الكثير لاتخاذها ذريعة للتشويش على بلادنا حسدا من عند أنفسهم، وغيره مما وصلت إليه بلادنا من تقدم ونماء وعز وحضارة واستقرار ؛ ومكانة عالمية ؛ اعترفت بها كبريات دول العالم حتى أصبحت ملء السمع والبصر ؛ وهذا هو الذي أقض مضاجع بعض الدول وخاصة التي تشعر بالضعف والهوان والغيرة من قيادة حكومتنا الموفقة بإذن الله .

كل هذه العوامل وغيرها كانت سببا مهما لمحاولة الحد من الانطلاقة العملاقة للمملكة العربية السعودية الجديدة ؛ بوضع العراقيل في طريق هذه المسيرة المباركة

وهنا حُق لنا أن نتساءل لماذا لم تتحرك وسائل الإعلام هذه حالة مقتل الكثير من العراقيين في (سجن أبو غريب) سيء الذكر وخارجه ؟

ولماذا لا يتكلم هؤلاء عندما استخدم (بشار الأسد) الكيماوي ضد شعبه في سوريا ؟

ولماذا لم يحرك هؤلاء المتحمسون لمقتل الخاشقجي عندما قتل الروس والأتراك آلاف السوريين ؟

لماذا لم يتحرك هؤلاء أيام المؤامرة على مقتل القذافي شر
قتلته ليس لأنه من شرار الحكام وإنما لأنه لم يعد يعجبهم
؟ والأسئلة والأمثلة كثيرة .

أعود وأقول: لماذا لم تحرك الحكومات المعادية لبلادنا كل
آلتها المادية والبشرية تجاه القضايا الإنسانية التي تُنتهك في كثير
من دول العالم العربي والإسلامي ؟

لماذا كل هذا الحماس منقطع النظر عبر (قناة الجزيرة) و
التي جمعت تحت سقفها وخارجه من المرتزقة ودعاة الفتنة
ومزوري الحقائق فجندتهم لمهاجمة المملكة واستعداد دول العالم
عليها ؟.

ما بعد الأربعين

يظن بعض الناس ظناً خاطئاً أن نساء الخمسينات وما فوق الستينات ؛ قد كبرن وأصبحن في سن العجائز وأن الكثير من الأمور قد تجاوزنها ولم يعد الأمل موجوداً لممارسة حياة يحلمن بها ؛ وأنَّ هُنَّ أصبحن في سن ينتظرن فيه رؤية الأحفاد وربما تربيتهم ؛ لا أكثر ولا أقل .

وهذا التصور ليس بحقيقة مطلقة ؛ فالواقع المعاش يقول إنهن في مرحلة عمرية جميلة وفتية ويانعة .

فمن وصلت أعتاب تلك المرحلة العمرية ؛ فقد فتحت لها أبواب من النضج والحكمة والجمال وخفة الروح واستقرار العقل وتمام المعرفة .

نساء هذا السن مازلن ينافسن الأصغر من الجيل السابق لهن في الحيوية والأناقة والجاذبية ؛ ومنهن لازالت تحتفظ برشاقتها متربعة على عرش الجمال وحسن الخلق والخلق .

فالكثير منهن مازلن تحتفظ بكل مقومات الحياة الجميلة وحيويتها ونشاطها ؛ ولأهمية المرحلة التي يعشنها فليس أمامهن إلا الاهتمام بكل المظاهر التي تحافظ على هيئتها السابقة حتى لا تبدو وقد ظهرت عليها عوامل التعرية فتحاول إخفاءها بكل الوسائل الممكنة .

نساء هذه المرحلة لازلن قدرات على حلو الكلام ؛ وبث الحياة في جمادات الوجود .

نساء تلك المرحلة قدرات على صنع الحلوى ، والتقاط الصور ، وجمع الذكريات إنه نضج تلك السن وجمالها .

أيتها النسوة الطيبات طبتن صباحاً ومساءً وأقبلن على النور
ودفاء الحياة وعطرها وأناقتهن والابتسامات العريضة والورود
الملونة فأنتن ما زلتن قادرات على مجارة الأجيال اللاحقة ،
ولاسيما في زمننا هذا زمن الراحة البدنية والنفسية ؛ والخير
والرخاء والنعمة والتنعم .

فمن تعرضت للانفصال أو الترمُّل فذلك قدر الله ؛ ولكنه لا
يؤثر على الحياة الجميلة داخل النفس الطيبة ؛ وما زالت أمامهن
آفاق وآفاق واسعة وفرص لا حدود لها.

أما أنت أيها الزوج المحترم فلا بد لك من أن تقدر تلك
المرحلة العمرية التي وصلت إليها زوجتك ، فالواجب عليك أن
تعطيها مساحة كبيرة من الراحة وتقبل كل ما تراه جديداً في
حياتها في مظهرها ومخبرها ؛ فهي ما زالت تريد أن تعيش كما
يعيش غيرها ؛ فساعدتها على الحياة الجديدة في حدود الشريعة
والأدب ؛ وتقبل منها ما يعجبك وما لا يعجبك حتى تعيش

أنت سعيداً وكأنك معها فيما قبل تلك المرحلة .

والخلاصة فما تعيشه نساء هذا السن أكثر عمقاً وقوة
وجاذبية متزنة مما تعيشه فتيات العشرينات ، فهن في سن الحكمة
والعطاء والحنان وتقدير المسؤولية ؛ وبالتالي فهن يستحقين
التقدير والاحترام والإجلال .

ماذا لو.....؟

الساحة العربية تموج بالمتناقضات والسلبيات التي ليس لها أول ولا آخر ؛ فظواهر سماتها الحقد والكراهية والترصد من بعض الدول لجاراتها لا لذنب ارتكبته وإنما لمجرد الحسد والشعور بالدونية وأن غيرها تتفوق عليها في ميادين شتى بل لا تكاد تقارن بها ومن أجل ذلك نشأت الكراهية ومحاولة تعويض الشعور بالنقص بانتقاص تلك الدويلات من الأفضل منها لتشفى صدور قوم حاقدين .

ومن أجل ذلك فهي تلجأ إلى المرتزقة من الإعلاميين الذين هم على استعداد لبيعوا دينهم ومبادئهم وأخلاقياتهم المهنية فيستخدمونهم كأبواق تصرخ ليل نهار ليس لهم هم إلا الهجوم القذر على المملكة العربية السعودية يكيلون لها كل أنواع التهم بأساليب مفضوحة ومكشوفة وبألفاظ سوقية لا تليق إلا بهم وبأسيادهم الذين سخروهم لهذه المهمات القذرة؛ وهذه السلوكيات لا تكون إلا من الشعور بالنقص والذلة والهوان.

واني لأعجب من أولئك الإعلاميين الذين يدعون الوعي والفهم ما الذي ستكون عليه أحوالهم حين تتم المصالحة بين الدولة التي تستأجرهم الآن وبين الدول الأخرى التي يسلطون سهامهم المسمومة نحوها؟

وما المصير الأسود الذي ينتظرهم فيما لو عاد العرب إلى بعضهم البعض وتناسوا خلافاتهم وفضلوا التقارب والتآلف على التباعد والاختلاف .

وهذا سيحدث لامحالة إن عاجلاً أو آجلاً لأن الأمة العربية أمة واحدة بينها من روابط الدين واللغة والجوار والأصول الواحدة والمصالح المشتركة الشيء الكثير .

أعود وأقول : ما موقف أولئك الإعلاميين الأجراء فيما لو انتهت
الخلافات العربية؟ ألا يخلجون مما كانوا يقولونه؟

ألم يفكروا في اليوم الذي سيجدون أنفسهم فيه وقد أُلقيَ
بهم في مزبلة التاريخ؟؟؟

والأسئلة كثيرة.... ويا ليت مرتزقة الإعلام يعون هذه
الحقائق قبل أن تقع الفأس في الرأس؟.

مثلك وشرواك

يظن كثير من الناس أن بعض الكلمات المتداولة على ألسنة العامة إنما تكون عامية أو على الأقل غير فصيحة ، ولذا ل يصح استخدامها حسب فهمهم ؛ ونسي أولئك أننا نحن العرب الأقحاح مازلنا نتحدث العربية الفصحى في معظم مفردات كلامنا اليومي مشافهة أو كتابة وإن كانت العجمة غزت استعمالنا للغة الفصحى لكنها لم تتغلب على لغتنا بشكل كبير ؛ ومن ذلك ما يتردد على ألسنتنا كثيرا قولنا: (مثلك وشرواك) .

وهذه العبارة كثيرة الاستخدام بين الناس في الوقت الحاضر ؛ وهي عبارة فصيحة لفظا ومعنى ؛

وحول هذا المعنى يقول الشاعر الحارث بن حلزة اليشكري صاحب المعلّقة المشهورة في قصيدة له في الديوان حيث قال :

أفلا نعدّيها إلى ملك شهم المقادة حازم النفس

فإلى ابن مارية الجواد وهل شروى أبي حسان في الإنس

(الشَّرْوَى) المثل ، ويكون بلفظ واحد في الجميع ، فيقال : هو شرواك ، وهما شرواك ، وهم شرواك ، وهن شرواك ، أي : مثلك .

ويقال : (هو لا يملك شروى نقير) أي مثل نقير وقال أبو الطيب :

فقل في حاجة لم أقض منها على شغفي بها شروى نقير

وهو مثل يضرب في القلّة والفقر ، والنقير هي نكتة سوداء في النواة يكون منها منبت النخلة ، ومنه قول شريح في قوس كسرهما رجل لرجل فقال : شرواها أي : مثلها .

ويقول المرقش الأصغر :

أَجْمَلِ الْعَيْشَ إِنَّ رِزْقَكَ آتٍ لَا يَرِدُ التَّرْقِيحَ شَرَوَى فَتِيلٍ^(١)

فَشَرَوَى بِمَعْنَى مِثْلٍ . وَبِمَتَابَعْتَنَا لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَسْتَعْمَالَاتِ اللَّغَوِيَّةِ
الْفَصِيحَةِ نَطْمئنُ إِلَى أَنْ لَعْتَنَا مَا زَالَتْ بِخَيْرٍ .

(١) اللباب في قواعد اللغة ، محمد علي السراج ص ٢١٢ ، ومقاييس اللغة لابن فارس ج ٣

مجرد ملاحظة

كان الصحابة رضوان الله عنهم جميعاً يحرصون على إخفاء عباداتهم المتنوعة ؛ أما نحن اليوم فالكثير يحرصون على توثيقها بالصوت والصورة ونشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي بصورة مباشرة ومن موقع الحدث كنوع من المباهاة والاستعراض ؛ وقد تكون هذه الأفعال من باب الرياء الذي يفسد العمل بدون شك ، فهلا راجعنا أنفسنا وأدينا عبادتنا بصمت ؟.

أما في حالة الضيافة والكرم والكرماء فحدث ولا حرج ؛ لأن أكثر أولئك الذين يدعون الكرم يبالغون كثيرا إلى درجة التبذير والخروج عن المألوف ؛ وتوثيق كل ذلك بكل وسائل التوثيق ونشره في حينه بقصد المباهاة والسمعة ؛ التي يشتريها هؤلاء بتلك التصرفات المتعارضة مع الدين والقيم والسلوك السليم؛ وهم يفعلون ذلك ظلنا منهم أنهم بلغوا من الشهرة مبلغا لم يسبقهم إليه أحد ؛ في الوقت الذي يصدون عن طالبي المساعدات والمحتاجين من الفقراء ؛ ولو تكرم أحدهم بصدقة فلا بد أن تكون بصورة مُعلنه خلاف الهدي النبوي الكريم .

وهناك نوع آخر من خلق الله لا يعملون أية أعمال بحكم مناصبهم ومتطلبات وظائفهم إلا بعد توثيقها وإعلانها على الملأ وكأنه جاء بشيء غير معهود أو كرما منه بينما هو في واقع الحال من طبيعة عمله ملزما بأدائه شاء أم أبى .

صحيح إن توثيق المنجزات الوظيفية أصبح أمراً مطلوباً للرجوع إليه وقت الحاجة ولكنه لم يكن بهدف الاستعراض أمام الناس .

وأخيراًأيها المصورون والمصورات لقد أحرقتم أعمالكم الصالحة (بفلاشات آلاتكم) .

مجلس الأمن

لم يعد الناس في كل بقاع المعمورة يثقون في مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة وما يتبعها من هيئات ومنظمات عالمية ؛ لأنها فقدت مصداقيتها بعد أن وقفت عاجزة أمام بعض القضايا العالقة منذ سنوات طويلة كموقفها من القضية الفلسطينية التي هي من أعتى القضايا العالمية وأطولها عمرا وأكثرها تعقيدا .

كما أن نظام الأسد والنظام الروسي و الميليشيات الحوثية الإيرانية في اليمن هي الأخرى من القضايا الشائكة التي لم تستطع قرارات مجلس الأمن تقديم حلول لها ولو بشكل جزئي ؛ مع أن هذه الهيئات العالمية تعقد اجتماعات بين فترة وأخرى ؛ وتصدر قرارات ولكنها لا تقدم ولا تؤخر ولم تغير من واقع الحال شيئا بل أصبحت قراراتها مجرد حبر على ورق لا يلتفت إليها ولاسيما إذا ما استخدمت إحدى الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن حق الفيتو (النقض) الذي يعد بحق من معوقات القرارات التي يصدرها مجلس الأمن ، ولكن وكما يقول المثل الشهير :

(لا يفلّ الحديد إلا الحديد) .

فاستعمال القوة الرادعة هو الحل الوحيد لإنقاذ الأبرياء من تسلط الجبابرة المعتدين ، وإجبار المعاندين الذين يتحدون هذه المنظمات على احترامها ؛ كي تعود لها هيبتها ؛ أو بإعادة هيكلتها بما يضمن لها نفاذ قراراتها ، وإلا سندفع نحن البشر جميعا ثمن هذا التحدي السافر ، الذي لم تعهده الإنسانية من قبل .

محطات

لا تخلو حياة كل إنسان من كثير من المحطات الهامة التي تجبره على التوقف عندها ومراجعتها بكل اهتمام ، وكثير من هذه المحطات تحتوي على نقاط التفاف لكثير من مسارات الحياة سواء بشكلها السلبي أو الإيجابي .

ومن الطبيعي أن ينطلق قطار الحياة بشكل مستقيم ولكن في كثير من الأحيان وعندما يتعرض مسار الحياة لبعض العقبات أو نقاط الالتفاف فلا بد من تغيير مسار القطار بشكل إجباري ليتمكن من مواصلة الرحلة للوصول إلى الهدف المنشود في نهاية . وللأسف إن معظم هذه العقبات التي تعترض الكثير منا قد لا تكون عقبات طبيعية بل هي من صنع أخيك الإنسان فكثير من البشر يهوى العمل على خلق العقبات واستجلاب المتاعب في مسارات الآخرين وخاصة لمن يراهم من الأشخاص الناجحين (فكل ذي نعمته محسود) ، وذلك بداعي الحسد أحيانا أو بداعي الغيرة أحيانا أخرى أو تعارض المصالح في أحيان كثيرة .

لو علم الإنسان وأيقن اليقين الكامل أن أمر رزقه مكفول من صاحب الأرزاق رب العزة والجلال لما تعمد مضايقة أخيه الإنسان في رزقه وفي أمور حياته ؛ وفي هذا السياق يقول الحق تبارك وتعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦))^(١) ، بل إن الله تكفل برزق جميع مخلوقاته من الدواب والحشرات كما في قوله تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ

دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠))^(٢) .

(١) سورة هود .
(٢) سورة العنكبوت .

ففي كثير من هذه الحالات وبسبب كثير من العقبات والمتاعب التي قام يزرعها أخ لك لم تدرك مدى حقه عليك تحطمت كثير من الأحلام والمشاريع المستقبلية عند بعض الناس ولم يتمكنوا من الوصول إلى أهدافهم المنشودة .

فليتق الله ربه كل من تسبب في إحباط إنسان أو شكل له هاجساً أو حائلاً وتسبب في فشله أو إخافته على مستقبله ومستقبل أبنائه ورؤعه على رزقه ورزق من يعول ولنتذكر دائماً قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً)^(١) .

فترويع المسلم ظلم ويعد بين ، وقد عده بعض أهل العلم من الكبائر فقد روي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مَنْ أَخَافَ مُؤْمِنًا بغيرِ حقِّ كانَ على اللهِ أنْ لا يُؤمِّنَهُ مِنْ أَفْرَاقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٢) .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه بها بغير حق أخافه الله يوم القيامة) وليعلم كل منا أن الأرزاق مكتوبة وأن الأجال محتومة ولن يموت شخص حتى يستوفي أجله ويستوعب رزقه فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (إن رُوحَ القُدسِ نَفثَ في رُوعي أن نُفساً لِن تَمُوتَ حتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجَلُهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلِبَهُ بِمَعْصِيَةٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ)^(٣) .

فليرح كل منا نفسه وليدع الخلق للخائق فهو مدبر الأمور ومسير الكون وهو أطف بخلقه سبحانه وتعالى .

(١) أبو داوود ، سنن أبي داوود ، رقم الحديث ٥٠٠٤

(٢) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٣ ، ص ٢٤ .

(٣) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٢٠٨٥

مدارسنا ليست جاذبة

لم تصل مدارسنا في جميع مراحل التعليم بنين وبنات إلى أن تكون بيئة جاذبة للطلاب والطالبات إلا ما ندر منها ؛ فهي وبشكل عام إن لم تكن طاردة فليست جاذبة ؛ ذلك لأسباب كثيرة منها :

إن المباني المدرسية في معظمها غير مهيأة للدراسة كونها مبان مستأجرة غير صالحة لممارسة العملية التعليمية والتربوية بطريقة صحيحة لأنها تفتقر إلى المرافق التي يمكن أن تمارس فيها أنشطة مصاحبة للمنهج الدراسي تستهوي الطلاب ؛ كما أن الوسائل التعليمية غير متوفرة كليا أو جزئيا في معظم المدارس ولاسيما الوسائل الحديثة التي تتوافق مع متطلبات التعليم الحديث المعتمد على النشاط والتعلم الذاتي الذي يحتاج إلى توفير الكثير من الأجهزة العلمية الجاذبة في توصيل المعلومات إلى الطلاب بطريقة سهلة وممتعة وجاذبه للطلاب ومريحة للمعلم ، فتساعد على ممارسة التعلم الذاتي من قبل الطلاب تحت إشراف معلمهم كل حسب مرحلته التعليمية .

وإن وجدت هذه الأجهزة والأدوات فقد لا نجد المعلم الكفؤ المتمكن من مادته ومن استخدام تلك الوسائل المعينة، إما لضعف مستواه أو لقلته خبرته أو لأنه لا يريد أن يرهق نفسه فيعمد إلى تنفيذ الدرس بالطريقة التي يراها تخدمه قبل أن تفيد الطلاب ؛ لأن مصلحة الطلاب والاستجابة لتعليمات الوزارة لا تعنيه ويلقي بها عرض الحائط وتكون المحصلة النهائية فشل الطلاب .

ومع هذا فإن هناك مدارس تحاول أن تكون جاذبة لطلابها وطالباتها بما تهيئه من وسائل جاذبة تحبب الطلاب فيها وتزيد من تحصيلهم العلمي ؛ وغالبا ما تكون هذه الحالة جهود فردية باجتهد شخصي من بعض المعلمين والمعلمات المخلصين .

وهناك جانب مهم يظهر في التعامل مع الطلاب ؛ فكثير من المدارس لا يجد الطالب فيها نفسه محل تقدير واحترام ؛ ويعامل معاملة سيئة تولد في نفسه كراهية المدرسة بكل ما فيها حتى الجمادات لارتباطها بالأشخاص العاملين فيها .

فحضوره إلى المدرسة لم يكن عن رغبة ومحبة لعدم توفر الأشياء الجاذبة المريحة فكل ما فيها طارد ؛ ويدعو إلى الكراهية ومحاولته الابتعاد عنها نفسيا وفكريا .

والأسئلة التي يجب أن تطرح في هذه الأحوال هي :

متى تكون مدارسنا جاذبة لأبنائنا وبناتنا ؟.

متى يفرح الطالب أو الطالبة عند استئناف الدراسة بعد إجازة طويلة أو قصيرة ؟.

متى يشعر الطالب أو الطالبة بطول الإجازة السنوية ؟ .

متى يسهر الطلاب والطالبات ليلة أول يوم دراسي فرحاً بهذا اليوم الذي طال انتظاره ؟.

متى يقف الطالب منافحاً ومدافعاً عن مدرسته حين سماعه لما يعتبره انتقاصاً من شأنها ؟.

كل هذه التساؤلات وغيرها الكثير نطرحها أمام مسؤولي وزارة التعليم في بلادنا إن كانوا يستطيعون الإجابة عنها كليا أو جزئياً.

ورغم أن حكومتنا وفقها الله صرفت وما زلت تصرف جُلَّ ميزانيتها السنوية على التعليم؛ رغبة منها في جودته وجودة مخرجاته ؛ إلا أننا نرى أن التعليم مازال يحتاج المزيد والمزيد من العناية من القائمين عليه .

مذكرات طالب

يقول أحد الطلاب وقد أصبح الآن معلماً ؛ منذ أن أصبحت مدركا لما حولي وأنا أشاهد إخوتي وأخواتي يستذكرون دروسهم وهم يتحدثون عن المدرسة بما فيها من معلمين ومعلمات وزملاء وزميلات وكان الوالدان يحفزانهم ويشجعانهم ويعدانهم بالجوائز والهدايا والرحلات في نهاية السنة الدراسية ، وإن كانت الظروف لم تكن مواتية للوفاء بكل الوعود ؛ وهذا له أثره السيء في نفوسهم ؛ وكان الأولى بالوالدين عدم إطلاق تلك الوعود بصورة مؤكدة إلا بعد التأكد من وضعهما ومقدرتهما على تنفيذها .
وكنت أمني نفسي باليوم الذي أحمل فيه حقيبة المدرسة كالإخوان والأخوات .

أولاً : المرحلة الابتدائية :

ومرت الأيام ودخلت المدرسة في الصف الأول الابتدائي ولكم كانت فرحتي وأنا أجلس بين مجموعة من الوجوه الجديدة الذين هم من جيلي وكلي دهشة من هذا العالم الجديد ؛ ولم أستفد من الأسبوع التمهيدي — كما عرفته فيما بعد — الذي لم تنفذه المدرسة بشكل جيد لظروف المبنى ومع ذلك استطعت الدخول في الجو المدرسي بشكل تدريجي ساعدني في ذلك أن والدي جزاه الله خيراً سبق له وأن سجلني في الروضة .

ومرت الأيام والأشهر والسنوات حتى وصلت إلى نهاية المرحلة الابتدائية وقد تفتحت مداركي سريعاً وأصبحت أستطيع التمييز بين الخير والشر والصالح والطالح والجيد والرديء .
ومما أتذكره خلال سنوات الابتدائية الست :
مبنى المدرسة :

عمارة مسيّجة ضيقة المداخل والمخارج وفصولها لا تكاد تستوعب إلا أعداداً قليلة من الطلاب ؛ ومع ذلك فهي مشحونة بالتلاميذ بشكل يعوق حركة المعلمين ولا يمكنهم من أداء مهماتهم بالصورة المطلوبة

ولم تكن نمارس أية أنشطة رياضية لعدم وجود الأماكن الصالحة والمناسبة حتى صلاة الظهر كانت فقط للطلاب الكبار لضيق المكان المخصص لها .

قائد المدرسة :

لم تكن نشأته كثيراً ولو حصل ودخل أحدنا مكتبه لسمع من كلمات التهديد والوعيد الشيء الكثير ؛ وهو فيما يبدو كان معتقداً أن هذه الطريقة هي المثلى للتعامل معنا باعتبار أننا مازلنا صغاراً قد يؤثر فينا هذا الأسلوب من التربية العقيمة .
وكيل المدرسة :

كان رجلاً حليماً مريباً عطوفاً يتعامل معنا كوالد للجميع لذا كنا نحبه ونأنس بقربه ونفرح فيما لو أخرج المدرس أحدنا إليه .

المُرشد الطلابي :

أما المرشد الطلابي فلم تكن في تلك المرحلة نعرف اختصاصاته ولا أهميته وجوده في المدرسة ؛ والشيء الذي نعرفه أنه يجمع الطلاب في مكتبه على شكل طوابير ويتحدث معهم كثيراً ويعيدهم إلى فصولهم .

ولم أكن أعرف آنذاك أن أسلوبه ذاك غير تربوي ولا حتى أخلاقي، بل هو دليل قاطع على فشله ؛ لأن تجمع الطلاب في مكتبه أو في ممرات المدرسة يدل بكل وضوح على أن هناك خللاً في العملية التعليمية والتربوية في المدرسة برمتها ؛ وأنه غير قادر على أداء دوره بالصورة المطلوبة واحتواء المشكلة .

المعلمون :

أما المعلمون ففي الصف الأول بالذات لم يكن معلمنا على ما يرام من جميع النواحي و كنا لا ندرى لماذا هو كذلك ؛ والظاهر أن قائد المدرسة من ذلك النوع الذي لا يحسن اختيار معلم الصف الأول الذي يجب أن تتوفر فيه قدرات مختلفة عن غيره من المعلمين لأنه يتعامل مع أطفال يحتاجون إلى الرعاية الاجتماعية والاحتواء الإنساني قبل الدخول في مرحلة الدراسة المنهجية ؛ ولأن

طلاب الصف الأول الابتدائي يحتاجون إلى معلم متميز يستطيع الوصول بطلابه إلى مستوى عالٍ من إجادة القراءة والكتابة على اعتبار أنها مرحلة تأسيس لما بعدها؛ والظاهر أن قائد مدرستنا تلك من النوع الذين يختارون لتدريس الصف الأول أقل المعلمين كفاءة أو أن بعض قائدي المدارس يكلفون آخر مدرس يصل إلى المدرسة منقولاً من مدرسة أخرى دون معرفة ميوله ورغباته ومدى استعدادده لتدريس هذه المرحلة وهذا خطأ يتحملة قائد المدرسة دون غيره

أما في باقي سنوات المرحلة الابتدائية؛ فالمعلمون ليسوا سواء فمنهم من كان يحسن التعامل معنا بأسلوب راقٍ؛ ويجيد توصيل المعلومة إلى الطلاب بأسلوب جميل مستخدماً الوسائل التعليمية المتاحة؛ وهناك فئة أخرى هم في وادي والتعليم في وادٍ آخر، وهم نسخة مكررة من بعضهم بعضاً في التعامل مع الطلاب وأسلوب أدائهم في تنفيذ الدروس حتى في التفاهم فيما بينهم والاتفاق على وجوب نقل الطلاب من مرحلة دراسية إلى أخرى نقلاً آلياً مستغلين وجود لائحة التقويم المستمر الذي استغلوه استغلالاً خاطئاً ومخالفاً للطريقة الصحيحة لتطبيقه ولم يكونوا يهتمون كثيراً بتطبيق المهارات بصورة جيدة ومقننة؛ مما أخرج طلاباً أنصاف متعلمين قد تلازمهم الكثير من نقاط الضعف في مهارات الكتابة والقراءة والرياضيات؛ ولكن أمثال هؤلاء قلّة مقارنة بالنخبة المتميزة من المعلمين الأكفاء.

ولا أدري عن أولئك المقصرين من المعلمين إن كان الخلل في إعدادهم الجامعي أو في عدم التحاقهم بدورات تدريبية تعقدها إدارة التعليم لتلافي قصور الجامعة وكليات التربية خاصة وأن العادة جرت أنها لا تخرج معلماً جاهزاً؛ أو قد يكون سبب ضعف بعض المعلمين لعلته في نفوسهم وهؤلاء من الصعب استصلاحهم.

مصادر التعلم :

لم نكن ندرك فائدة هذا المرفق التعليمي المهم ؛ وتزامن مع ذلك أن المعلمين لم يوجهونا إليه ولم يوضحوا لنا أهميته وأسباب وجوده

المنزل :

لأنني كنت طالباً متفوقاً في دراستي فلم أكن أحتاج للمساعدة من داخل المنزل إلا في حالات نادرة أجد فيها العون والمساعدة بشكل جيد مع أنهم كانوا يعتقدون أن المدرسة كل شيء ؛ وهذا بالرغم من وجود التطبيقات الحديثة التي كانت تستنزف الكثير من وقتي كغيري من إخواني وأخواتي في البيت ؛ وهذا يحدث غالباً برضى الوالدين اللذين لا يجدان في ذلك غضاضة طالما أنها تلهينا عن إزعاجهم في البيت .

ثانياً : المرحلة المتوسطة :

كم كنت فرحاً وأنا أُلج باب المدرسة المتوسطة لأنني كنت أتصور أنها أفضل من المرحلة الابتدائية لأسباب كثيرة ؛ ولاسيما وأن المبنى حكومي ويوحي بالقبول شكلاً ومضموناً؛ كما كانت الوجوه التي أمامي جديدة سواء كانوا قياديين أو معلمين أو زملائي الطلاب .

وانطلقت في هذه المرحلة الدراسية شأني شأن غيري من الطلاب وميرت الأشهر والسنوات الثلاث ؛ وقد كانت بالنسبة لي قصيرة جداً لأنها صادفت مرحلة المراهقة فكنت أعيش حياة من العبث والطيش ولم أرهق نفسي في طلب العلم لأسباب كثيرة ؛ وكل الذي أسعى إليه هو تكوين الصداقات والمعارف كيفما اتفق في ظل غياب التوجيه من البيت والمدرسة ؛ ونتيجة لذلك حدثت لي بعض المصادمات مع بعض طلاب المدرسة ولكن الله سلم ومع ذلك فأنا أحسن حالاً من بعض زملائي الذين اصطدموا ببعض المعلمين ولم يسلم منهم الإداريون .

والظاهر أننا جميعاً ... البيت والمدرسة ... والطلاب ... لم نكن لندرك خطورة المرحلة المتوسطة لمصادفتها سن المراهقة

وبالتالي لم نعطيها حقها من الاهتمام كل فيما يعنيه؛ وأظن أن المشكلة ما زالت قائمة حتى الآن .

ومِمَّا أتذكره خلال تلك السنوات الثلاث أن قائد المدرسة غالبا ما أراه مكفهر الوجه توحى ملامحه بالعدوانية وفرض السلطة حتى على زملائه المعلمين .

ولا يختلف عنه الوكيل إلا بتلك العصا التي يضعها تحت المكتب لوقت الحاجة لأنها لغته التي يجيدها في التعامل مع الطلاب ومع أن الضرب ممنوع لكن ذلك كان مباحا عند وكيلنا .

ومن حسن حظنا أن هذه الحالة لم تدم طويلا حيث تم نقل المدير والوكيل دفعة واحدة إلى مدارس أخرى ولأننا صغار فلا تعنينا تفصيلات ما حدث بقدر ما كنا نحس بالفرح والسرور

وتغيرت الأحوال تماما مع القائد الجديد والوكيل الجديد فكلاهما على قدر كبير من سمو الأخلاق وحسن التعامل مع الجميع مما كان له الأثر في نفوسنا جميعا كطلاب وصاحب ذلك تغير ملموس في أداء وتعامل بعض المعلمين الذين كنا نعدهم

مقصرين ؛ حتى بعض مرافق المدرسة التي كانت منسية تم استغلالها لممارسة بعض الأنشطة الرياضية والمنهجية .

وساد المدرسة كلها شيء من الهدوء والانضباط فسارت العملية التعليمية والتربوية على نحو من التقدم الملموس.

المرشد الطلابي :

أما المرشد الطلابي فالذي أستطيع قوله إنه يحتاج إلى مرشدٍ لتقويم حاله ، وهو بعكس ذلك المرشد الذي يمتدحه إخواني كثيرا في مدرسة أخرى ويشنون عليه ويرددون اسمه في أوساط أسرنا حتى بتنا نعرفه من دون أن نراه .

ومن هنا نعلم أن الأخلاق مثل الأرزاق يؤتيها رب العالمين لمن يشاء .

المعلمون :

أما المعلمون فهم نفس معلمي المرحلة الابتدائية يختلفون من واحد إلى آخر من حيث الأداء والتعامل ولكن لأننا في مرحلة المراهقة تكثر مشاغلنا ومعاكساتنا مع بعض المعلمين الذين لا يحسنون التعامل معنا .

ولأسف فليس لدى بعضهم غير التهديد والوعيد والسب والشتم وازدراء الطلاب وإطلاق بعض العبارات المرفوضة ، وفوق هذا فهم بدائيون في أداء حصصهم ولا يستخدمون الوسائل الحديثة إلا ما ندر مما جعلهم مكروهين عند الطلاب فلا يعيرونهم أي اعتبار .

وفوق هذا كله يكثر بعضهم من الغياب وآخرون يnehون عما يستخدمونه كالدخان مثلا ؛ وهذه سلوكيات لا يصح أن تحدث من أي معلم ، ولأن المبني حكومي رائع يحتوي على كل المرافق اللازمة لممارسة الأنشطة الرياضية اللازمة وكذا الأنشطة المساعدة على تنفيذ المناهج الدراسية فقد كنا نمارس حصص الرياضة بشيء من الجدية والنظام ؛ كما كانت تؤدي بعض الحصص النموذجية في القاعات غير الدراسية ويستغل المختبر استغلالا جيدا في أداء بعض الدروس العملية ، ولكن لم يكن جميع المعلمين يستفيدون من الإمكانيات الجيدة المتوفرة في المدرسة لأسباب تخصهم .

أما صلاة الظهر فكان طلاب المدرسة جميعهم يؤدونها جماعة بصورة لا بأس بها.

مصادر التعلم :

بالرغم من وجودها في المدرسة وبشكل منظم ومرتب إلا أننا لم نستفد منها كثيرا لقلّة زيارتنا لها ؛ ولأندري عن الأسباب الحقيقية التي حالت دون ذلك

المنزل :

لم يتغير تعامل الأهل بشكل عام في البيت عن السنوات السابقة إلا بشيء من القسوة والشدة نظرا لما يلاحظونه من

تصرفات لا تعجبهم ؛ كما أن المساعدة في حل بعض التمارين في الرياضيات واللغة الإنجليزية ومادة النحو غير موجودة بسبب أن المناهج الدراسية المقررة علينا جديدة على الأهل وبعضها فوق مستواهم ونتيجة لهذا فهم يعجزون عن مساعدتنا .
التطبيقات وقنوات التواصل الاجتماعي :

في هذه المرحلة من عمري الزمني والدراسي تعلقت بها تعلقاً كبيراً فشغلتنى عن أداء مهماتي الدراسية والاجتماعية حتى ظهر ذلك واضحا على سلوكي العام في البيت وخارجة ذلك لأنني استغليتها استغلالا سيئا .

ورغم أنني والحمد لله أتمتع بنسبة عالية من الذكاء إلا أنني خرجت منها بنتيجة باهتة ؛ وأظن ذلك حال معظم طلاب المرحلة المتوسطة .

ثالثا : المرحلة الثانوية :

بعد أن دخلت المدرسة الثانوية كنت قد تجاوزت مرحلة المراهقة بشكل كبير ؛ وانتقلت إلى مرحلة الرشد وتفتح المدارك والاستقرار النفسي والاستعداد للاستيعاب والشعور بالمسؤولية، وأحدث نفسي كثيرا إن هذه المرحلة فاصلة بين التعليم العام والتعليم الجامعي الذي أتشوق إليه بشغف واهتمام ؛ ولكن الوصول إلى تحقيق هذه الغاية لا بدله من دراسة مكثفة وفهم راسخ ؛ وفوق هذا طرق تعليمية عملية حديثة يستخدمها المعلمون أثناء تنفيذ دروسهم ولاسيما وأني في القسم العلمي ؛ خاصة وأن المبني حكومي رائع وجميع الأجهزة الحديثة اللازمة وفرتها الوزارة وأصبحت المسؤولية تنحصر في أداء المعلمين ولاسيما وأن الطلاب في معظمهم مقبلون باهتمام بالغ على العلم والتعلم ؛ لكن معظم المعلمين لم يكونوا موفقين في أدائهم وآخرين ظنهم فوضويون وبعضهم بعيدون عن الجو التعليمي كثيرا .

وهذا لا يتعارض مع وجود نخبة من المعلمين الفضلاء الذين تركوا أثرا إيجابيا في نفسي سأظل أحتفظ بمودتهم واحترامهم ما دمت حيا .

إدارة المدرسة :

أما إدارة المدرسة من قائد ووكلاء ومرشد طلابي فشعارهم جميعاً الفوقية والتعالي وحب الظهور في معظم حالاتهم مما خلق جواً من الضجوة بينهم وبين طلاب المدرسة بصفة عامة ؛ لأن الطالب في المرحلة الثانوية أصبح رجلاً يدرك جيداً ما يجري حوله ويُعدُّ على من يتعاملون معه أنفاسهم وينظر إلى الهيئة الإدارية والتعليمية في المدرسة بشيء من النديّة .

ولذا فهو يحتاج إلى نوع من التعامل المثالي من كل أولئك وإشراكه في كثير من أداء الدروس وإشعاره بأنه لم يعد طالباً صغيراً وإعدادة نفسياً لما بعد المرحلة الثانوية فهي حياة أوسع وأشمل .

الطلاب :

زملائي الطلاب فالأغلبية منهم على مستوى كبير من الوعي والشعور بالمسؤولية ؛ ومن أجل ذلك عقدنا العزم متوكلين على الله على أن نبذل قصارى جهودنا حتى نتمكن من الحصول على درجات عالية تؤهلنا للقبول في الجامعات والكليات العسكرية مستفيدين من بعض المعلمين في أدائهم ومن إمكانات المدرسة التي كان يستغلها بعض المعلمين لمصلحتنا ؛ وبتوفيق الله اجتزت المرحلة الثانوية بتقدير عالٍ دخلت بموجبه الجامعة .

مصادر التعلم :

لم تقصر وزارة التعليم بإنشاء مصادر التعلم وزودتها بكثير من الكتب والكتيبات التي تناسب كل مرحلة دراسية ولكنني لا أذكر أنني استفدت منها في جميع مراحل الدراسة لعدم تفعيلها بصورة صحيحة وعدم استخدامها الاستخدام الأمثل ولعدم مناسبة محتوياتها مرحلتنا الدراسية المنزل :

كان الأهل في البيت يثقون في ثقة مطلقة ويعاملونني على أنني رجل ويعطونني الثقة في نفسي وبالتالي فهم لا يتدخلون في مسيرتي الدراسية في هذه المرحلة ؛ علاوة على أنني لم أطلب من أي أحد المساعدة في أي مادة دراسية لأنني أعرف إمكاناتهم العلمية

التطبيقات وقنوات التواصل الاجتماعي:

في هذه المرحلة أصبحت رجالاً ناضجاً أعرف جيداً منافع وأضرار هذه البرامج الحديثة؛ ولذا كان تعاملي معها على أساس البحث عن كل ما يفيدني دراسياً وثقافياً مع تبادل العلاقات مع رجال فضلاء استفيد من خبراتهم ومعارفهم إلى جوانب النواحي الترفيهية؛ ونتيجة لذلك كان أثرها إيجابياً في حياتي
ملاحظة مهمة:

فيما بعد عرفت أن ما يحدث في مدارس البنين هو نفسه في مدارس البنات مع تفوق نسبي في أداء المعلمات لأنهن يعطين طالباتهن جل اهتمامهن بدون كلل ولا ملل ولديهن القدرة على التحمل والنفس الطويل مع طالباتهن؛ ويجتهدن كثيراً في استخدام الوسائل التعليمية الحديثة المتوفرة؛ بالإضافة إلى ما هو ملاحظ من استعداد المعلمات وطالباتهن للمنافسة وبالتالي تحقيق نتائج عالية ومخرجات تعليمية متميزة.

و نتيجة طبيعية لهذا كله كانت كفة الميزان التعليمي تُرجح لصالح البنات في معظم جوانب العملية التعليمية والتربوية.

وبرغم الكثير من السلبيات التي واجهتني أثناء مسيرتي التعليمية إلا أنني ما زلت أردد قول الشاعر أحمد شوقي:

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

مراوغة الحوثيين

لم يُخيَّب الحوثيون كل التوقعات بأنهم لن ينسحبوا من الحديدية ولا من مينائها، وأن الالتزامات التي قدموها للمبعوث الأممي لم تكن سوى مناورة لكسب الوقت ، وكسر مسار العمليات العسكرية بمزيد من الضغوط الدولية .

هذا ما أسفرت عنه زيارات المبعوث المكوكية إلى صنعاء ؛ فلم يكن مطلوباً التفتيش في نوايا الانقلابيين لمعرفة هذه الحقيقة ؛ ويكفي أن نستعرض التجارب الماضية ليعرف العالم أن التسويق كان وراء عدم تنفيذ أي التزام يقدمونه للمجتمع الدولي ، وأن التحذير من ذلك لم يكن تجني ، أو أنه من غير أساس لأنهم جُبلوا على المراوغة لأسباب تتعلق بطبيعة المشروع الفاسد الموكل إليهم تنفيذه وأسلوب إدارته المتداخلة مع حاجة نفس المشروع في ساحات أخرى ، ومركز إدارته كما هو معروف في طهران .

ويكفي أن نشاهد أنه أثناء الفترة التي علقنا فيها الحكومة وتحالف دعم الشرعية العمليات العسكرية في الحديدية استجابة لطلب المبعوث الدولي لمواصلة مشاوراته بتحقيق الانسحاب من المحافظة سلمياً تجنباً للمزيد من الدمار ، كان الحوثيون يزرعون الألغام ويفخخون الميناء والبحر ويهاجمون ويتسللون ويفجرون لاستعادة المواقع التي دُحروا منها ، ويطلقون صواريخهم الفاشلة نحو المملكة العربية السعودية والمناطق اليمنية المأهولة، وعلى ناقلات النفط في الممرات الدولية ، ويتحدثون عن تفجير طائرات بدون طيار بصورة عشوائية مصحوبة بحملات إعلامية وضجيج لا يضاويه إلا ضجيج خطابات قائد الحرس الثوري الإيراني الذي ظل يعلن بصريح العبارة أن البحر الأحمر لم يعد آمناً ونسي أن المملكة العربية السعودية هي من تشرف على حماية البحر الأحمر وأن عاصفة الحزم هي التي قوضت مخططاتهم وأفشلتها.

وفي ظل هذه المعطيات فإنني أعتقد أن محصلة التجربة الماضية ، وحتى الآن ، تقدم الدليل الكافي على أن إغراق اليمن في هذه الحرب هو قرار إيراني نفذه الحوثيون ، وهدفه في الأساس تجميع أكبر قدر من الأوراق بيد النظام الإيراني لتوظيفها إقليميا ودوليا لإعادة تكريسه كشرطي للمصالح الدولية في المنطقة على غير ما يبرزه الخطاب الإعلامي للنظام من خلاف مع هذه المصالح .

وفي حين يعمل هذا النظام على إعداد نفسه كشرطي ، فإن بعض الدول الكبرى تعمل على إبقائه (كبيع) بهدف استنزاف وابتزاز ثروات المنطقة . وما نلاحظه من تخبط في السياسة الدولية وانقسامات تجاه هذا الدور إنما هو ناشئ عن المراوحة بين الخيارين .

ومعلوم أن إيران لا تريد أن تبقى مجرد (بيع) يتكسب الآخرون من ورائها ، لكنها تريد أن تلعب دورا محوريا في المنطقة ، في استدعاء ملفت لمشروع الشاه القديم المعروف ، ولكن بأدوات أخرى لا صلة لها بالقوة الذاتية ، وإنما بتخريب الأنظمة المحيطة وإشاعة الصراعات والحروب الطائفية فيها عبر وكلائها المحليين كالحوثيين في اليمن وحزب الله في لبنان والشيعة في الدول المتاخمة لها ، حتى تصبح التسويات مع وكلائها في كل دولة على حدة وسيلتها للسيطرة على جزء من القرار المحلي والإقليمي .

وإزاء هذه الحثيات فإنه أصبح لزاما على الحوثيين أن يختاروا بين دولة المواطنة الشرعية التي تؤمن لليمن واليمنيين جميعا السلام والاستقرار ، وبين هذا المشروع الفاسد الذي يوهمهم بالسيادة الكاذبة الخاطئة على اليمنيين بكل ما يحمله من خراب وتدمير وشتات .

مشية المناضلين

كنت إلى زمن قريب وأنا أسأل نفسي عن السر أو الحكمة من مشية بعض الرجال دون النساء وهم يضعون أيديهم خلف ظهورهم ؛ لكنني وجدت من خلال ما قرأت أن لهذا العمل أساسا وقصة تاريخية تقول :

أثناء النضال المغربي وتحديدًا الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي كان الجنود الفرنسيون عندما يعتقلون أحد المجاهدين أو من يقوم بدعمهم يتم ربط يديه خلف ظهره ثم يُجرى في الشوارع كنوع من الإهانة وإمعانا في الإذلال والتعذيب والتشهير وتخويف الآخرين ؛ وحتى عند تنفيذ حكم الإعدام شنقا يتم وضع اليدين خلف الظهر مما أثر في نفوس رجال المغرب فكانت ردود أفعالهم أن يسيروا في الطرقات واضعين أيديهم خلف ظهورهم والمشي في الطرقات جماعات ووحداً تعبيرا عن اعتراضهم على ما يقوم به المستعمرون الفرنسيون وكأنهم يقولون للمستعمرين نحن نفتخر بأولئك الرجال الذين تعتقلونهم وأنهم يمثلوننا ونحن نساندهم ونقف معهم قلبا وقالبا

ثم استمرت هذه الطريقة في المشي عبر السنوات وأصبحت عادة في كثير من البلاد العربية وغالبا أن من يفعلون ذلك لا يعرفون الأصل في هذه المشية ولماذا هم يفعلون ذلك؟

وهنا نؤكد أن معظم الأقوال والأفعال الخالدة التي يتوارثها الناس لأبد وأن يكون لبعضها أصول تستند إليها عند البحث والاستقصاء .

مصالح متشابكة

(ترامب) في شهر سبتمبر من سنة ٢٠١٨ في كلمته في الأمم المتحدة يهدد بمحو كوريا الشمالية من الوجود فيرد عليه رئيسها بأن بين يديه (زرا) إذا ضغط عليه توجهت صواريخ كوريا الشمالية النووية نحو أعدائها ؛ ثم ما يلبث لاحقا أن يلتقي بزعيمة الكوريتين الشمالية والجنوبية من أجل تطبيع العلاقات بينهما بعد مرور خمس وستين سنة على الحرب بينهما وعلى القطيعة والجفاء ؛ ثم يتم ترتيب لقاء بين (ترامب) وزعيم كوريا الشمالية لإصلاح ما فسد من علاقات متوترة بين البلدين .

وإيران تحارب المملكة العربية السعودية على أرض اليمن من خلال مليشيات الحوثي طمعا في تأسيس حزب شيعي في اليمن على غرار حزب الله في لبنان ليكون شوكة في خاصرة المملكة العربية السعودية يهدد أمنها واستقرارها ولكن أتى لهم ذلك وملك العزم (سلمان بن عبدالعزيز) وعاصفة الحزم قوضت بنيانهم الذي أسسوا له على جرف هار وباءات كل المساعي الإيرانية الحوثية بالفشل وتلقت الكثير من الهزائم السياسية والاقتصادية والعسكرية .

وتركيا تتحالف مع روسيا وإيران من أجل محاربة الأكراد والعمل على محاربة حلمهم بإقامة دولة كردستان ؛ رغم أنهما ممن يدافعون عن بقاء الأسد في السلطة.

كما أن تركيا تقيم قواعد عسكرية على الأراضي القطرية لحماية النظام القطري المناهض للمملكة ودول الخليج ومصر .

ثم إن (ترامب) نفسه يهدد دول الخليج بسحب القوات الأمريكية من سوريا وترك البحر الأبيض لتسيطر عليه إيران ما لم يقوموا بدفع نفقات الدفاع عن وجود بعضهم في سوريا ؛ كما

يدعي أنه لولا مساندة الولايات المتحدة لبعض الدول الثرية
لسقطت سلطاتها خلال أسبوع .

هذا جزء بسيط من المشهد العالمي المرتبك الذي يحار في
وضعه الحلليم فلايكاد يستبين أحداثه المتشابكة تبعا لتشابك
المصالح بين الدول ؛ فلا تستغرب أن ترى رئيس دولة كبرى يرعد
ويزبد ويتوعد إحدى الدول بالمقاطعة وفرض العقوبات ؛ ولكنك لا
تلبث طويلا حتى تسمع أن لهجته تغيرت بين عشية وضحاها ومال
في خطابه إلى المهادنة والملاطفة ؛ وهذا شأن الدول التي تسعى دائما
لتحقيق أهدافها ومصالحها المتشابكة ولوعلي حساب المبادئ والقيم

مطبات الحياة

جرت العادة أن يستخدم سائقو السيارات الطرق المختلفة السالك منها والمتهالك ؛ وجرت العادة أيضا أن توضع في الأماكن حواجز اسمنتية تسمى (المطبات) الاصطناعية وسميت بهذا الاسم لأنها من صنع البشر والهدف منها هو الحد من سرعة السائقين في الأماكن التي تحتاج إلى تهدئة ؛ وبالتالي فالسائقون يتعاملون معها بحذر شديد تطبيقا للأنظمة ومحافظة على مركباتهم من التلف ؛ ومن لم يحسب لتلك المطبات الاصطناعية عليه أن يتحمل النتائج المترتبة عليها من سوء التعامل معها .

ومع أن كثرة تلك المطبات الاصطناعية يدل على التخلف الثقافى في المجتمع سواء كانوا من مستخدمي الطرق أو من المسؤولين من الجهات ذات العلاقة إلا أنها مفيدة في الأغلب الأعم ، وكذلك الناس في هذه الحياة كلهم يسيرون في طرقات الحياة ومنعطقاتها وفيها من المطبات التي صنعها البشر متعمدين لأهداف هم قاصدوها أو جاءت تلك المطبات ضمن مسيرة الحياة أو جاءت مصادفة دون قصد أو تعمد ، وما أكثر المطبات المتعمدة وغير المتعمدة خلال مسيرة الإنسان تبعا لطبيعة الحياة الاجتماعية التي يعيش فيها ؛ والبيئة المحيطة ؛ ونوعية الناس الذين يتعامل ويتفاعل معهم ؛ والمستوى العلمي والثقافى لهم .

والإنسان العاقل هو من يمشي وعينه على الطريق لاستجلاء ما فيها من مطبات حياتية لئيتجنّبها حتى لا يتأثر بالوقوع فيها ؛ فربما يهلك أو يتضرر كثيرا ؛ وقد تكون تلك المطبات في الأقوال أو الأفعال أو في تعاملات الناس فيما بينهم في كل مناحي الحياة ؛ وما أكثر الذين سقطوا في مطبات الحياة ؛ فمنهم من نجا ومنهم من قضى نحبه ، وبعض الناس لديهم من الفطنة والنباهة ما يمنعه من الوقوع في مطبات الحياة ؛ وآخرون يتخبطون خبط عشواء لا يفرقون في مسيرتهم بين الطريق السالك والآخر المملوء بالمطبات.

معشر الشعراء

كفاكم معشر الشعراء في بلادي كفاكم أن تكتبوا
أشعاراً عن الألم والحزن والضيق ؛ والحرمان واللوعة ؛ فرفقا
بقلوبنا ومشاعرنا أهي أضاحي تساق إلي المسالخ أو هي جناة تساق
للجلد في كل لحظة مع أشعاركم ؛ فنحن في المملكة العربية
السعودية نعيش والحمد لله في أمن وأمان ورغد عيش ونظام حياة
متفرد يحسدنا عليه الكثير من خلق الله ممن حرموا من هذه النعم
الوفيرة التي تفردت بها بلادنا بفضل من الله ثم بجهود حكومتنا
الموقفة .

فلماذا لا يتغنى الشعراء بهذه النعم بدلاً من التشكي
والتشاؤم ولغة الحزن التي يلفون بها قصائدهم ؟

فكم ستحتمل هذه المضغّة بين جوانحنا من سموم وآهات تُبث فيها
كل لحظة؛ فحاولوا أن تكونوا ممن يُدخل السرور على النفوس
والقلوب فالدنيا بخير ونحن أيضا بخير .

حتى لا ينطبق عليكم أيها الشعراء قول (إيليا أبو ماضي) :

كم تشتكي وتقول إنك مُعَدِمٌ والأرضُ ملكك والسماءُ والأنجمُ
هسَّتْ لك الدنيا فمالك واجما وتبسمتَ فعلامٌ لا تتبسمُ ؟

ومع هذا وذاك فأنا أعلم أنني سوف لا أجد القبول من
الكثير ممن لفَّ السواد لغتهم الشعرية فلم يجدوا مفردات غير تلك
التي تعبر عن ذواتهم ؛ لكنها صرخة ، فلعل وعسى أن ينشروا الفرح
والسرور والتفاؤل والأمل بين الناس ، فذاك مطلب لكل أفراد
المجتمع ؛ ويدعوا لغة التشاؤم للإعلام الذي عودنا على لغة خطاب
مظلم صباح مساء في كل برامجه المختلفة فلا يكاد المتلقي أن
يسمع شيئاً يسره ويرفع معنوياته .

فرفقا بقلوب الناس أيها الشعراء وانثروا البهجة والسرور
وأشيعوا الفرح في الفضاء الرحب لتكون أشعاركم ملاذا للنفوس
المتعبة ، بعد أن تكون قد نهلت من نور القرآن وهديه .

مملكة الإنسانية

المملكة العربية السعودية بما حباها الله من مميزات لا تتوفر في كل دول العالم العربي والإسلامي والأجنبي ؛ فكونها مهبط الوحي ومهد الرسالة وقبلت المسلمين يؤمها كل مسلم على وجه الأرض في يومه وليلته خمس مرات وبها بيت الله الحرام مثابة للناس وأمنا .

فهذه منزلة فريدة تختص بها المملكة وتتميز بها ؛ وفوق هذا تحتضن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وكبار الصحابة رضوان الله عليهم جميعا.

وهذا المركز الديني جعلها تتربع على عرش صدارة العالم الإسلامي وتُعدُّ مرجعه ومصدر إلهامه الديني ومآله في الملمات .

من أجل ذلك تبذل جهوداً جباراً لخدمة الحرمين الشريفين وتسهيل جميع سبل الراحة للزوار والحجاج والركع السجود ، وتجنّد آلاف العاملين من مدنيين وعسكريين لتحقيق هذه الغاية ؛ وتصرف على ذلك مبالغ طائلة بدون مردود اقتصادي من أجل راحة قاصديها لأداء شعائرهم الدينية ، فاستحقت أن تكون عاصمة للعالم الإسلامي ومرجعه .

وعلى صعيد السياسة الاقتصادية فهي تضع التدابير اللازمة للارتقاء بالاقتصاد السعودي وتنميته وفتح مجالات متعددة للاستثمار العالمي وبذلك فهي تتمتع باقتصاد قوي ولاسيما وأنها من كبريات الدول المصدرة للنفط الذي يعد بحق عصب الصناعة العالمية وشريان حياة مصانعها وتجارتها .

ولأن الاقتصاد القوي يجعل من الدولة قوية في كل جوانب الحياة فقد أصبحت المملكة ولله الحمد من الدول التي تقود اقتصاد العالم بجدارة واقتدار ؛ وما ذلك إلا بفضل من الله ثم بجهود

حكومتنا التي تسعى جاهدة لأن تجعل من بلادنا أنموذجاً للرقى والتقدم والنماء بما تنفقه من أموال ضخمة لتعمير البلاد وراحة العباد .

وإذا اجتمعت هذه العوامل مع السياسية الخارجية المتوازنة التي تنتهجها حكومتنا فذلك ما جعلها تتصدر دول العالم بثقلها السياسي وقوتها الاقتصادية والعسكرية وما وصلت إليه من نقلة نوعية في كافة مجالات الحياة كل ذلك جعل منها قبلة للعالمين .

وبهذه المكانة العظيمة للمملكة احتوت كل الخلافات العربية والإسلامية واحتضنتها فأصبحت مرجعاً لكل من يطلب العون والمساعدة فأعطت بلا منة ولا رياء ولا عوائد من أي نوع ؛ فهي لا تتواني في تلبية نداء كل من يلجأ إليها على مستوى الأفراد والمنظمات والدول ؛ فضلاً عن المبادرات الإنسانية المقدمة لمتضرري العالم من الكوارث الطبيعية والحوادث المختلفة وطالبي الاستشفاء المجاني في مستشفياتها الراقية ؛ فسجلت مواقف إنسانية لا حصر لها حتى تحقق لقب : (مملكة الإنسانية) .

من آداب الحوار

ليس كل الناس يحسنون مراجعة الكلام بين طرفين ومحاورة بعضهم بعضا ؛ باعتبار الحوار والمحاورة لغة راقية تحتاج إلى طبقة مثقفة من الناس يعالجون مشكلاتهم وقضاياهم المعتادة سواء كانت مشكلات كبيرة أو صغيرة ميسرة أو معقدة ؛ وسواء كانت داخل الأسرة أو مع الغرباء على أن يكون الشخص المحاور حسن المقصد ؛ متواضعا ومنصفا ؛ محترما للأطراف الأخرى ومقدرا ظروفهم المحيطة ؛ مع الفهم العميق لأدق تفاصيل المشكلة محل النزاع وجمع الأدلة والبراهين المرتبطة بموضوع الحوار حتى يستطيع المفاهمة وتبادل عبارات الحوار بأسلوب رفيع ملتزم بالعرض المنطقي والموضوعية

وعدم التحيز ، والحذر من الثرثرة وكثرة الكلام ومقاطعة الآخرين والطعن في كلامهم بما يخل بالدين أو الآداب العامة وتقدير الأشخاص الأكبر سنا من المتحاورين ؛ والابتعاد عن التعاطف والتفاسح والتقعر في الكلام ، والسخرية من أطراف النزاع .

ومتى التزم الشيخخص بالمبادئ المذكورة فلاشك أنه بذلك يستطيع أن يكون مثالا رائعا لإتقان الحوار وفي الوقت نفسه يستطيع أن يحصل على كامل حقوقه بسهولة ويسر مع المحافظة على علاقات جيدة واحترام وتقدير الآخرين .

أما التجاوز على الآخرين بألفاظ نابية فقد تنقلب موازين القضية ليصبح مدينا بعد أن كان صاحب حق واضح ، وفي هذه المعاني يقول الشاعر :

يُصاب الفتى من عثرةٍ في لسانه وليس يُصاب المرء من عثرةِ الرَّجُل

من الذي نلوم ؟

علينا أن نلوم أنفسنا نحن أبناء وكتاب وجهات مختصة ومؤرخين وأدباء المملكة العربية السعودية مهد الحضارات ؛ نلومها لأننا لم نضع متحفا لحفظ حضارتنا وإظهارها أمام العالم وحفظها من الضياع والشتات .

نلوم أنفسنا لأننا أوهمنا العالم أجمع بأن اليمن هو أساس اللغة العربية وهو أساس الحضارات وأنا كلنا من اليمن مع أن الأدلة تقول غير ذلك؛ ولا يوجد دليل واحد يثبت أن العرب جميعهم ينتمون إلى أرض اليمن ؛ وما يقال في بعض كتب التراث لا يعدو كونه مغالطات من الرواة والكتاب في عصر التدوين .

نحن السبب ؛ في أن الكثير من المؤرخين والمهتمين بالدراسات التاريخية والإنسانية ينكرون حق المملكة العربية السعودية وشمال الجزيرة العربية وما فيها من حضارات وينسبونها إلى اليمن .

من أجل ذلك كان لزاماً علينا أن نراجع أنفسنا ؛ ونسب اللغة العربية لأنفسنا والحضارات لأنفسنا ؛ وإنما نحن الأصل في شمال الجزيرة العربية وليس اليمن ؛ فالقرآن الكريم نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة و نزل بلغة قريش وهي ليست لغة يمنية وقصص الأنبياء عليهم السلام جرت أحداثها خارج اليمن والشعراء كانت تدور معاركهم الأدبية بعيدا عن اليمن .

كما كان ذلك في سوق عكاظ في الطائف ؛ وغيرها ؛ ولا تُعرف أية دراسات عربية أصيلة تثبت على أن الحضارة العربية بكل مقوماتها جرت على أرض اليمن .

صحيح إن اليمن بلاد حضارة موغلة في القدم ؛ أصيلة عريقة وفيها الشعراء والأدباء ولكن لا يتعدى ذلك محيطها الجغرافي ولا يمتد إلى جيرانها حتى يومنا هذا

أما ما يُقال من أن بعضاً من القبائل العربية نزحت من اليمن واستقرت شمال الجزيرة العربية فهذا صحيح ، ولكن ذلك لم يؤثر في التركيبة البشرية ولم يغير شيئاً في حضارة تلك المواطن التي استقرت فيها بشكل كبير وملحوظ ؛ علاوة على أن اليمنيين أنفسهم خاصة أبناء الشمال ليسوا أهل تمدن وحضارة حتى يومنا هذا.

الرجل النابغة

لا يزال في أوائل الثلاثينيات من عمره ، تبدو عليه علامات الفطنة والدهاء والحنكة وبعد النظر ، وتظهر على محياه السماحة والندى والإحساس بالمسؤولية المبكرة والتخطيط للمستقبل برؤية طموحة ، وأفق واسع وأمل في الله كبير ..

يتمتع بنشاط وهمّة وثقافة عالية يتفوق فيها على أقرانه ممن هم في سني عمره ، ويستغل ذلك للتخطيط والتطوير والإعداد لمستقبل زاهر وحياة ملؤها السعادة والرخاء للأجيال القادمة في بلادنا .

يتحرك في كل الاتجاهات وعلى أعلا المستويات العالمية حتى نال إعجاب كبار ساسة العالم وأباطرة الاقتصاد والتجارة العالمية ، فأصبح سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان حديث الناس في الداخل والخارج ؛ فالجميع مبهورون من شخصيته الفذة التي لا يشابهه فيها أحد .

ونتيجة لذلك كله ، أصبح حديث الإعلام الحاسد الحاقد والصحافة الصفراء ، بهدف النيل من شخصيته والتقليل من توهجه وإطفاء نوره حسدا من عند أنفسهم ، فألصقوا به تهمة مقتل الصحفي السعودي (جمال خاشقجي) ، فلم ينالوا خيرا ، ولم يستطيعوا التأثير على مساره ومسيرته التي اختطها لنفسه مرفوع الرأس غير أبه بالتفاهات والسخافات التي تولى كبرها الإعلام القطري ممثلا في قناة الجزيرة التي تخصص جميع ساعات بثها لمحاولة تلفيق التهم إلى شخصه الكريم .

وقبل هذا وذاك اتخذ إجراءات حاسمة مع المفسدين في داخل الدولة حتى استطاع تنظيف المملكة من كبار معطي التنمية وإعادة هيكلة النظام الاقتصادي وتنقيته من الفساد والمفسدين .

وكان الإرهاب والتطرف في المملكة من أولويات اهتماماته ؛
فاستأصله من جذوره وقضى على فلوله إلى غير رجعة بعد الآن ،
ياذن الله .

وكان للمرأة نصيب من اهتماماته ، فشرع الكثير من
التشريعات التي تحقق للمرأة السعودية طموحها لتكون لبنة
صالحة لبناء المجتمع السعودي إلى جانب أخيها الرجل وفقا لمبادئ
الشريعة الإسلامية .

وكل هذه الأمور لم تثنه عن التواصل مع كثير من الدول
الصناعية وعقد الشراكات مع كبريات الشركات العالمية
العملاقة لبناء مشروعات إنمائية ضخمة كمشروع (نيوم)
ومشروع شمال المملكة ومشروع البحر الأحمر وغيرها الكثير من
مشروعات الخير والنماء ، مما يجعل من هذه المشروعات روافد
قوية لاقتصاد بلادنا وكل ذلك يحقق رؤية ٢٠٣٠ التي ستحول
المملكة إلى دولة تعتمد في مواردها المالية على مصادر أخرى غير
البتروول ..

حفظ الله خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبدالعزيز
وسمو ولي عهده وحكومته الرشيدة وأدام علينا نعمة الأمن
والإيمان ..

من تاريخ الشعراء

في تلك الفترة التي عاشها الشاعر أبو فراس الحمداني ٩٣٢ - ٩٦٨ م كانت الدولة العباسية في أسوأ حال لها، إذ تناثرت الدويلات الإسلامية هنا وهناك، تلك التي قامت على أنقاضها، فظهر متناقضان معا نضج حضاري، وتصدع سياسي وتوتر وصراع .

فالإخلاففة العباسية في بغداد انحسرت هيبتها، وزال سلطانها الفعلي، وتوزع في أيدي الوزراء وقادة الجيش ، ومعظمهم من غير العرب؛ ثم ظهرت الدويلات والإمارات المتصارعة في بلاد الشام، وتعرضت الحدود لغزوات الروم والصراع المستمر على الثغور الإسلامية ؛ في هذا العالم المضطرب كانت نشأة الفارس الشاعر (أبو فراس الحمداني)، ولما ضعف العنصر العربي في جسم الإخلاففة العباسية، وانهزام الفرس والترك ؛ ظهر الحمدانيون سياسيا وبقوة، فباشروا الحروب لدعم حكمهم وترسيخ سلطانهم، فاحتل عبد الله والد سيف الدولة الحمداني وعم شاعرنا، بلاد الموصل وبسط سلطته بني حمدان على شمال سوريا، بما فيها عاصمة الشمال حلب وما حولها، وتملك سيف الدولة حمص ثم حلب، حيث أنشأ بلاطا جمع فيه الكتاب والشعراء واللغويين في دولة عاصمتها (حلب).

ترعرع أبو فراس في كنف ابن عمه سيف الدولة في حلب، بعد موت والده مبكرا، فشب فارسا شاعرا، وراح يدافع عن إمارة ابن عمه ضد هجمات الروم، وفي أوقات السلم كان يشارك في مجالس الأدب فيذاكر الشعراء وينافسهم، ثم ولاه سيف الدولة مقاطعة (منبج) فأحسن حكمها والذود عنها ، وكان سيف الدولة الحمداني كحكام زمانه، يُقربون لمجالسهم القمم الفكرية والعلمية والفنية، من هؤلاء الشعراء الكبارين . (المتنبي، وأبو فراس الحمداني والواعظ ابن نباتة والفيلسوف الكبير الفارابي) وقد كانت فترة المتنبي في بلاط سيف الدولة، هي ذروة حياته المهنية كشاعر،

فخلال السنوات التسع التي قضاهها في البلاط الحمداني، قام المتنبي بكتابة اثنتين وعشرين قصيدة في مدح سيف الدولة؛ ولعل أخطر خصوم أبي الطيب المتنبي في بلاط سيف الدولة، القائد والشاعر أبو فراس الحمداني وقد ظهر في نفس المتنبي شيء، من تدليل سيف الدولة لأبي فراس ورغم ذلك فقد أحب المتنبي سيف الدولة الحمداني حبا عظيما، فكان يرى فيه المنقذ للعروبة والإسلام، فانهالت، قصائد المتنبي الرائعة في مدح بطولاته، حتى صارت سجلا لانتصارات بطل عربي مغوار، وقد صنع سيف الدولة الحمداني مجدا في معاركه مع الروم، جعله بحق أشهر قائد وزعيم عربي على مر التاريخ؛ فيطلق المتنبي قصائده النارية في مديح سيف الدولة، ليرتقي ربوة عالية يعجز الشعراء بلوغها، ومن ذلك قصيدته في مجلس سيف الدولة يوم العيد، وحوله حشد من شعراء البلاط، فيقول:

لكل أمرئٍ من دهرِهِ ما تَعَوَّدَا
وعادةُ سيفِ الدَّولةِ الطعنُ في العدى
وإن يكذبَ الإرجافَ عنه بضدِّهِ
ويُمسِّي بما تنوي أعاديهِ أسعدَا
وربَّ مُريدٍ ضرَّهُ ضرٌّ نَفْسَهُ
وهادٍ إليه الجيشَ أهد وما هدى
ومُسْتَكْبِرٍ لم يَعْرِفِ اللهَ ساعةً
رأى سيفُهُ في كَفِّهِ فتشَهَّدَا
هُوَ البَحْرُ غُصنٌ فيه إذا كان ساكنا
على الدُرِّ وأحذرُهُ إذا كان مُزِيدَا
فإني رأيتُ البحرَ يَعْتُرُّ بالفتى
وهذا الذي يأتي الفتى مُنعمَدَا
تَظَلُّ ملوكُ الأرضِ خاشعَةً لَهُ
تُفَارِقُهُ هَلَكَى وتلقاهُ سَجْدَا
وتُحيي لَهُ المَالَ الصَّوَارِمُ والقنَا
ويقتلُ ما تحيي التَّبَسُّمُ والجَدَا

ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةً عَيْنِهِ
 يَرَى قَلْبَهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدًا
 رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قَدْرَةٍ
 وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهْتَدَا
 وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَضْوِ عَنْهُمْ
 وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
 إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُهُ
 وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وتولّى أبو الفراس الشاعر إمارة . منبج الحدودية . ليكون
 في مواجهة العدو، وراح يرصد تحركات الروم؛ وتوالت جولاته
 البطولية، فوقع مرتين في أسر الروم؛ وطال به الأسر وهو أمير،
 فكانت الأولى سبع سنين ، وبفروسيته المعهودة استطاع النجاة بأن
 فرّ من سجنه في . خرشنة . وهي حصن على الفرات.

أما الأسر الثاني (٩٦٢م) وفيه حملة الروم إلى
 القسطنطينية، فكانت سيف الدولة مستعظفا إياه ؛ ليفتيديه، لكن
 سيف الدولة تباطأ وظلّ يهمله، بعد أن التف الكارهون لأبى فراس
 الحمداني، حول سيف الدولة وراحوا يوغلون صدره على ابن عمه
 الأسير، ويخوفونه مغبة خروج من الأسر، وطمعه في الحكم،
 وتأثر سيف الدولة بوشاية السوء تلك ؛ ويسلم أبو الفراس الشاعر
 أمره إلى الله ، بعد أن وصلته الأنباء بخبر الواشين في غيبته، ولا
 يقطع همه ويسرى نفسه سوى الشعر وحده، فهو أنيسة في تلك
 اللحظات العصبية، ففي تلك الفترة نظم (الروميات)، وهي من
 أروع الشعر الإنساني وأصدقه ؛ وقد خشى سيف الدولة كما أوعز
 الواعزون، خشى طموح أبى فراس على ملكه، فعزم على تركه في
 الأسر، لعل ذلك يحط من قدره ويكسر شوكته ويخذله ويذله
 حين يمكث طويلا في الأسر؛ رغم أنه ابن عمه، وله صولات وجولات
 في الكرم والدفاع عن حدود الدولة وخدمة سيف الدولة الحمداني .
 فحزن في محبسه ، وتذمر من نسيانه له، وراح يشكو الدهر ويرسل
 القصائد المليئة بمشاعر الألم والحنين إلى الوطن، فتلقاها أمه

باللوعة حتى توفت قبل عودة وحيدها؛ وكانت إحدى أهم تلك القصائد، التي استتارت الحمية في سيف الدولة، قصيدته تلك التي يفوح منها أريج العاطفة الصادقة والفرسية العربية والحنين إلى الوطن والحرية، وكيف لا يحن الطائر الحبيس إلى فضائه الرحب..

أرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَتُكَ الصَّبْرُ

أما للهوى نهيُّ عليكَ ولا أمرُ؟

بلى أنا مشتاقٌ وعندي لوعةٌ

ولكنَّ مثلي لا يذاعُ له سرُّ!

إذا الليلُ أضواني بسطتُ يدَ الهوى

وأذلتُ دمعاً من خلائقه الكبرُ

تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي

إذا هي أذكتها الصَّبَابَةُ والفِكرُ

معلتي بالوصلِ ، والموتُ دونهُ

إذا مِتَّ ظَمَانًا فَلَا نَزَلَ القَطْرُ!

حفظتُ وضيعتُ المودةَ بيننا

وأحسنَ، من بعضِ الوفاءِ لكِ، العذرُ

وما هذه الأيامُ إلا صحائفُ

لأحرفها، من كفِّ كاتبها بشرُ

بنُصي من الغادينِ في الحيِّ غادةٌ

لأذناً بها، عن كلِّ وأشييتي، وقرُ

بدوتُ، وأهلي حاضرونَ، لأنني

أرى أن داراً، لستِ من أهلها، قفرُ

وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ

وإيائي ، لولا حبك، الماءُ والخمرُ

فإن كانَ ما قالَ الوشاةُ ولم يكنْ

فقد يهدمُ الإيمانُ ما شيدَ الكفرُ

وفيتُ، وفي بعضِ الوفاءِ مذلتُ

لأنستِ في الحيِّ شيمتها الغدرُ

وَقُورٌ، وَرَيَعَانُ الصَّبَا يَسْتَفْزِرُهَا

فَتَارُنُ، أحياناً، كما يَأْرُنُ المَهْرُ

تسألني: من أنت؟ وهي عليمَةٌ

وَهَلْ بَفْتَى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ؟

فقلتُ كما شاءت، وِشَاءَ لَهَا الهوى

قَتِيلُكَ ! قَالَتْ: أَيُّهُمْ؟ فَهَمُّ كَثُرُ

فقلتُ لها: " لو شئتُ لَمْ تتعنتي

وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِي وَعِندَكَ بِي خُبْرُ!

فَقَالَتْ: لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدهرُ بعدنا

فقلتُ: " معاذَ الله! بل أنت لا الدهر

وَأتى اثر التآنيب وأتت استغاثات أبي فراس لابن عمه

سيف الدولة، في الوقت الذي كانت فيه إمارة حلب تمر بظرف

عصيب، فقد قويت شوكة الروم، وتقدم جيشهم الضخم بقيادة .

نقفور . فاكسح الإمارة واقتحم عاصمتها حلب، فتراجع سيف

الدولة إلى . ميافارقين . وتذكر خذلانه لأبي فراس وعاوده الحنين

له في تلك الأجواء، وعلى فوره قام بترتيب قواته، وتجهيز جيشه،

وهاجم الروم ٣٥٤ هـ (٩٦٦م) وهزمهم وانتصر عليهم، واستعاد

إمارته وملكه في حلب، وأسر أعدادا يسيرة من الروم وأسرع إلى

افتداء أسراه ومنهم ابن عمه أبو فراس ، ولم يكن أبو فراس يتبلغ

أخبار ابن عمه ، وبعد سنة من افتداء أبي فراس الحمداني، توفي

سيف الدولة (٩٦٧) م وخلفه ابنه أبو المعالي سعد الدولة، وهو ابن

أخت الشاعر؛ وكان أبو المعالي صغير السن، فجعل غلامه التركي .

فرعويه . وصيا عليه؛ وعندها عزم أبو فراس الحمداني على

الاستيلاء على حمص، فوجه إليه أبو المعالي مولاه فرعويه، فسقط

الشاعر في أول اشتباك (٩٦٨ م) وهو في السادسة والثلاثين من

عمره؛ وكانت آخر قصائده حين رثى نفسه بأبيات أرسلها لابنته :

أبْنَيْتِي لَا تَحْزِنِي كِلِ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابِ

أبْنَيْتِي صَبْرًا جَمِيلًا لِلْجَلِيلِ مِنَ الْمَصَابِ

نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ وَالْحِجَابِ

قولي إذا ناديتني وعييتُ عن ردِّ الجوابِ
زين الشباب أبو فراسٍ لم يمتعُ بالشبابِ.
منتدى الثقافي

المنتديات بأنواعها المختلفة ظاهرة حضارية راقية تدل على مدى اهتمام الأفراد أو الجهات الحكومية بإبراز نشاط معين والتركيز عليه؛ وتاريخها قديم حتى ولو اختلفت التسميات من بلد إلى آخر فالهدف واحد .

والمنتديات الثقافية منتشرة في المملكة كما هو الحال في كثير من الدول العربية ؛ ذلك لما يتميز به العرب خاصة من موروث ثقافي أدبي كبير .

ونحن في المملكة العربية السعودية لدينا الكثير من المنتديات الثقافية ؛ يمارس فيها أهل الفنون المختلفة هوياتهم في الرسم بأنواعه والشعر بألوانه المختلفة والأدب بنصوصه وقصصه ورواياته.

ومنتدى الثقافي المولود في السابع عشر من شهر رجب سنة تسع وثلاثين وأربع مئة وألف للهجرة في قرية الجبيل بثقيف على يدي مؤسسها الشاعر الأديب الأستاذ : (سامي غتار الثقافي)؛ ودعا لافتتاحه نخبة من المسؤولين ورجال الفكر والأدب من الثقفيين وغيرهم من أبناء محافظة الطائف ؛ والغرض الأكبر منه أن يكون منتدى ثقافيا اجتماعيا يمارس من خلاله رجال العلم والأدب واللغة خاصة هوياتهم في إثراء الساحة الأدبية الثقافية بالكثير من إنتاج أبناء المنطقة من الجنسين في كافة فنون الثقافة ؛ على أن المشاركة الأدبية من أبناء محافظة الطائف أو من أي مكان في المملكة مطلب حتى تكون الفائدة أعم وأشمل .

وبهذا يكون أمام مثقفي بلاد ثقيف فرصة كبيرة لإبراز إنتاجهم الفكري ؛ فلا عذر لهم بعد الآن ؛ ولاسيما وأن بين جموع سكان بلاد ثقيف أعدادا كبيرة من الرجال والنساء وخاصة فئة الشباب بينهم مواهب كبيرة وقدرات عالية المستوى يستطيعون أن

يجعلوا من منتداهم هذا منبراً إعلامياً لكل جديد ومفيد في مجالات الأدب الرفيع والفن الجميل .
منكرو المعروف !!!

في زمن تغيرت فيه المبادئ وضاعت القيم واختلت الموازين وأصبح البعض يتحدث بأعلى صوته منكرا المعروف وجاحدا لكل ما قدمته وتقدمه المملكة العربية السعودية وعلى مدار عشرات السنوات من أموال ومساعدات عينية ومواقف سياسية معلنة عرفها القريب والبعيد حتى أصبح الوقوف مع الشعب الفلسطيني من المسلمات السعوديّة .

كل ذلك وغيره الكثير والكثير لم يشفع للمملكة أمام بعض أبناء الشعب العربي الفلسطيني الذين ابتلوا في أرضهم بمن ينغص عليهم حياتهم ؛ أولئك الذين لم يكتفوا بنكران المعروف لكنهم جندوا أنفسهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة للنيل من رموز حكومتنا بتوجيه الكثير من عبارات السوء التي هي في الأصل نتاج تربيتهم وثقافتهم وأخلاقهم الشوارعية.

نعم هناك فئة غير قليلة من أبناء فلسطين المحتلة نسوا بل تناسوا المواقف المشرفة للمملكة في كل المحافل العربية والدولية .

وكيف أن بلادنا لاقت عنتاً كبيراً من ساسة بعض دول العالم بسبب مواقفها المشرفة من قضية العصر وقابلوا كل ذلك بالهجوم غير المبرر على بلادنا وكأنهم يرغبون أن تحمل حكومتنا السلاح لتقاتل إسرائيل نيابة عنهم ؛ في الوقت الذي يتاجرون هم فيه بالقضية الفلسطينية ويتعايشون مع اليهود أكثر من تعايشهم مع العرب !!!

صحيح إن مواقف بعض الفلسطينيين العدائية للمملكة لم تكن وليدة اللحظة بل تمتد لزمان ليس بالقصير ولكنها كانت إما تلميحا أو تصريحاً عاماً .

وكان السعوديون يتجاهلون ما يسمعون ولكن أن يصل
بهم الأمر إلى التناول على رموز دولتنا وولاية أمرنا فذلك خط
أحمر وتجاوز مرفوض يستوجب عدم السكوت عنه ومقارعة
الحجة بالحجة ودحض كل الافتراءات .

ومع ذلك كله لن تتنازل حكومتنا عن مبادئها
وأخلاقياتها والتزاماتها تجاه القضية الفلسطينية بصرف النظر
عن أولئك الذين لا يراعون فينا إلا ولا ذمة ولا يقدرّون حجم
المساعدات الإنسانية التي تقدمها السعودية بلا منة ولا غاية سوى
مناصرة للقضية الفلسطينية .

وليذهب أولئك الناعقون (إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم)
وفي حقهم يصدق قول الشاعر :

يُخاطِبُنِي السفيهُ بكلِّ قُبْحٍ فأكرهُ أن أكونَ له مُجيباً
يزيد سفاهةً وأزيد حلماً كعود زاده الإحراق طيباً

مواعيد عرقوب

بعد غياب طويل وعلى باب إحدى الإدارات الحكومية الخدمية قابلته يزيد ويرعد منفوخ الأوداج محمر الوجه ؛ وبعد أن التقط أنفاسه وعاد إليه هدوؤه المعهود سألته عن سبب مراجعته لهذه الإدارة ؟ ولماذا هو في هذا الحال من العصبية والانفعال ؟

فأجابني بأنه ومنذ سنة مضت تقريباً وهو يتابع معاملته له في هذه الإدارة ولم يصل إلى نتيجة بالرغم من معاودته المراجعة كل أسبوع مرة أو مرتين وكل الموظفين الذين مر عليهم لم ينهوا مشكلته فهم إما متعجرف أو كسول أو مهمل أو يجهل طبيعته عمله بل هم جميعاً من جماعة :

الذي قيل في مواعيده المثل العربي المعروف : مواعيد عرقوب.

ويقول : في كل مرة أجد إجابة جديدة ومماطلت جديدة وأكاذيب وأعدار مبتكرة ومواعيد عرقوبية وفوق هذا عدم المبالاة بوجودي حين المراجعة .

ويقول : كنا قديماً نشككي من انشغال بعض الموظفين في قراءة الصحف على مكاتبهم ؛ وفي السنوات الأخيرة ظهر الجوال ليستحوذ على عقول وألباب الكثير من موظفي الإدارات الحكومية ويجعل الشخص موجوداً وغير موجود في آن واحد .

هنا سألته ألم تتقدم بشكوى إلى رئيس الإدارة فأجاب بأنه فعل ذلك ولكن دون جدوى وأنه لا يقل حالاً عن موظفيه فهو مشغول بالكلمات التليفونية أو بالأحاديث الشخصية مع أصحابه وأصدقائه الزوار ؛ إلا أنه يجيد لغة تصريف المراجع ؛ ليخرجه من مكتبه دون الوصول إلى حل ولا يدري أهو راض أو غاضب من أثر سحر الكلمات التي سمعها من ذلك المدير المتذاكّي على حساب أو تعب ووقت المراجع المسكين .

وأردت أن أسأله أسئلة كثيرة عن هذه الإدارة وما يجري فيها من تجاوزات فاحت رأتحتها بين أفراد المجتمع ولاسيما وأن صاحبي يبدو أنه يعرف الشيء الكثير عنها من كثرة مراجعاته ؛ لكنني آثرت أن أتوقف لأودع صاحبي وأدلف إلى داخل أروقة هذا المبنى الجميل الذي صرفت عليه الدولة ملايين الريالات لعلني أوفق في موظف جديد يخدمني وفق النظام بعد أن يكون الموظفون السابقون قد أحيّلوا إلى التقاعد وخلفاً من بعدهم خلفاً يخافون الله في المواطنين فيؤدون أعمالهم بأمانة وصدق وإخلاص..

نحن أكثر ذكاءً منهم

أصبح من المعروف أن الرئيس الأمريكي ترامب لا يتعامل مع دول العالم بأسرها إلا بلغة الريح والخسارة وهو في ذلك لم يخرج عن الخط الذي تنتهجه السياسة الأمريكية عبر السنوات الطويلة ؛ ولكنه يتكلم جهارا نهارا معلنا عن سياسة بلاده وتعاملها مع كافة الدول ولم يكن ليتكلم باللغة الدبلوماسية التي جرت عادة الرؤساء استخدامها .

ولكن بعض الدول تستخدم معه لغة السياسة الذكية كما حصل قبل سنة تقريبا ؛ فبمجرد أن ضغط ترامب على كوريا الجنوبية من أجل شراء منظومات دفاعية بمليارات الدولارات تحت ذريعة حمايتها من أي هجوم كوري شمالي وطلبه بأن تقوم كوريا الجنوبية بدفع فاتورة التواجد الأمريكي على أراضيها كما يفعل هذه الأيام مع بعض الدول العربية باستعمال الفزاعة الإيرانية ؛ وإزاء هذا الموقف طلبت كوريا الجنوبية من الصين أن تتوسط لها مع زعيم كوريا الشمالية ؛ وأعلنت أنها ترغب في سلام دائم مع جارتها الشمالية لتتجنب ابتزاز ترامب واستغلاله للنزاع عبر ضغطه واصراره على بيعها منظومات لمضادات جوية بمليارات الدولارات وسرقة خزانة الدولة الكورية بهذه الطريقة المعلنه .

والصين وافقت على طلب كوريا الجنوبية واستغلت الموقف فقبلت الوساطة حتى لا تتبعثر حدودها فأقنعت الرئيس الشمالي بلقاء الرئيس الجنوبي في مكان محايد حدودي وعندئذ لم يعد لدى الرئيس الأمريكي عذر حتى يطلب المليارات من كوريا الجنوبية حتى أسطوله الحربي لم يعد لوجوده ضرورة وبذلك تكون المشكلة قد انتهت تقريبا ما لم تحييها الدول المستفيدة من النزاع.

إذن المصالح بين الدول لا تفرض بالقوة وإنما تأتي بتوازن
الفوائد والمنافع المتبادلة.

ونحن في المملكة العربية السعودية لن نستخدم وسيطاً
يحمينا من تصريحات ترامب وتهديداته الاقتصادية كما فعل
غيرنا فاقصادنا والله الحمد قوي ودبلوماسية بلادنا أكثر حنكة
ودهاء ؛ ولو حصل أي تأثير عليه نتيجة للأزمة المصطنعة بعد
اختفاء المواطن السعودي جمال خاشقجي وما صاحبها من هجمة
عالمية عدائية مسعورة بقيادة دويلة قطر فسيلحق الضرر بالمتسبب
قبل أن يصل إلينا .

وعليه لا يفرح الذين يتسابقون بتناقل تصريحات ترامب
وتعليق الكثير من الآمال عليها .

نحن والآخرين

الإنسان ابن بيئته يتأثر بما يحيط به من مؤثرات إما سلباً أو إيجاباً ومن خلال ما يمر عليه من أشخاص وأشياء في محيطه اليومي فقد يتأثر بحكم الفطرة بكثير من مكونات بيئته؛ ومن هذا المنطلق فإنك تقوم بوضع كثير من الناس في أماكن مرموقة في فسلم ودرجات مخيلتك ظناً منك أن هذا هو المكان الطبيعي لهذا الإنسان أو هذه الشخصية .

ومع مرور الوقت ومع أول موقف اختبار ينكشف هذا الإنسان على حقيقته الجلية والطبيعية ويتضح أن المكان الذي وضعته فيه ليس مكانه الطبيعي الذي يستحقه، وعندما تستعيد حساباتك يتبين لك أن هذا الإنسان لا يستحق أن يكون ضمن قائمة معارفك أو أصدقائك أصلاً ، لأن مكانه الذي يجب أن يكون فيه موقع آخر . وكم من التجارب التي مرت علينا واتضح بها حقائق ومعالم كثيرة لأشخاص رفعا قدرهم وأعلينا مكانتهم وهم في الأصل لا يستحقون وهم في الأصل منا أدنى اهتمام أو حتى أقل تفكير ويتضح لك أن ذلك لم يكن إلا مجرد مغالطات فكرية مرت بك واختلطت عليك الأمور فوضعت أشخاصاً مكان أشخاص بطريقتة غير مدروسة ولا محسوبة إن لم تكن عشوائية .

والصحيح الذي يجب أن يسير عليه كل إنسان ألا يستعجل في الحكم على الآخرين وتصنيفهم قبل وقت كافٍ من التمحيص والتأمل ودراسة الحالة لكل أحد حتى لا يحصل الخلط بين من يستحق قائمة الشرف أو لوحة المستبعدين من الذاكرة .

وفي هذا السياق يقول الشاعر :

لا تمدحنا امرأً حتى تُجربه
ولا تدمنه من غير تجريب

نحن واللغة العربية

بينما كنت جالساً في أحد قصور الأفراح جلس بالقرب مني شابان فهمت أنهما من خريجي الثانوية العامة لهذا العام ، فسألتهما رجل كان يجلس بالقرب منهما من باب الفضول على ما يبدو أو من باب استهلاك الوقت حتى موعد العشاء كما جرت العادة في معظم مناسبات الزواجات عندنا ؛ سألهما عن الأقسام التي تم قبولهما في الجامعة فيها ؟ فقال الأول وبنبرة حزينة وبصوت خافت: لغة عربية ؛ وكأنه يستحي أن يسمعه الناس ؛ ولم يعلق السائل على كلامه ؛ ثم سأل الآخر : وأنت ؟ فقال في قسم اللغة الإنجليزية ويتحدث بصوت الواثق المزهو الراضي، فقال السائل: إنجليزي جميل وتخصص رائع جدا وبادلته الشاب أيضا الرأي نفسه ! وهنا سألت نفسي متعجبا هل نخجل من دراسة لغة القرآن والله سبحانه وتعالى يقول : (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ)^(١) . وفي موضع آخر يقول تعالى: (لِسَانُ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣))^(٢) . وقوله تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥))^(٣) .

وهي لغتنا العربية ولغة آبائنا وأجدادنا ولغة أهل الجنة وهوية كل عربي أصيل ؟ وتساءلت في نفسي لماذا عند سؤال طلاب اللغة العربية عن تخصصهم في الجامعة يطأطئ الواحد منهم رأسه كأنه مسكين وبنبرة دونية وعلى استحياء يقول: لغة عربية ؟ مع أنه كان من الأفضل أن يرفع رأسه ويعلني صوته فقد كفاه أنه يدرس لغة القرآن التي لا يمكن فهم أسرارها ومعانيه إلا

(١) سورة الكهف آية ٢ .

(٢) النحل سورة النحل آية ١٠٣ .

(٣) سورة الشعراء

من خلال فهم اللغة العربية الفصحى لأنها ترجمان القرآن والسنة
و الحافظة لمعانيهما ومبانيهما .

وفي هذا يقول حافظ إبراهيم الشاعر المصري المعروف
متحدثاً بلسان اللغة العربية

وَسِعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً فَمَا ضَيَّقَتْ عَنْ رَأْيِ بِهِ وَعِظَاتِ
أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُؤَاةِ

نظرية الخطوة خطوة

الأجيال التي تعيش زمانها الحالي لابد لها من الإحاطة بكثير من الأمور المحيطة بها ولاسيما المتعلقة بالأمور السياسية باعتبارها هي التي تحرك عجلة الحياة بكل مكوناتها . ومن تلك الأمور التي لابد للأجيال من الإلمام بها ما يسمى بسياسة الخطوة خطوة وهي السياسة التي وضعها وزير الخارجية الأمريكي آنذاك (هنري كسينجر) وهدف منها إلى وضع الشرق الأوسط في المدار الذي تريده الولايات المتحدة ؛ وذلك عبر تفريق الوحدة العربية التي كانت سائدة وتحديدا سنة ١٩٣٧م؛ حيث وقف العرب وقفة واحدة في وجه إسرائيل و الداعمين لها واستخدموا فيها أهم سلاح استراتيجي هو سلاح النفط الذي استخدمه الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية حينذاك ؛ عندما أمر بقطع إمدادات النفط عن الولايات المتحدة و الدول الأخرى الداعمة لإسرائيل. وسارت هذه النظرية في محورين متوازين سلمى عبر اللعبة الدبلوماسية الامريكية على بعض الدول العربية التي قدمت تنازلات عربية مقابل مصالحها الخاصة ومنها :

١- اتفاقية كامب ديفيد .٢- اتفاقية وادي عربة.

٣- اتفاقية أوسلو.

والمحور الآخر عسكري من خلال معارك عربية إقليمية كالحرب العراقية الإيرانية والغزو العراقي للكويت ؛ ثم كانت الفوضى الخلاقة التي صنعت ما يسمى بالربيع العربي المزعوم وبذلك يكون الربيع العربي ملتقى لمسارات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط عامة والدول العربية خاصة .

وكان من نتيجة هذه السياسة أن هيمنت الولايات المتحدة على اقتصاد معظم الدول العربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة^(١) .

(١) الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية

نظرية شوال الفئران

يُحكى أن مهندساً زراعياً من مصر كان يعمل في إحدى قرى الصعيد فأراد الذهاب إلى أهله في القاهرة .

فذهب وركب القطار وجلس بجانب رجل فلاح مسن من القرية وكان بين قدمي الفلاح كيس أو شوال من الكتان .

وبعد أن بدأت رحلة القطار كان الفلاح في كل ربع ساعة يقوم بتقليب الكيس وخلطه ؛ ثم يثبتته بين قدميه ويرتاح ، واستمر على هذا الحال طيلة الطريق .

استغرب المهندس الزراعي من صنيع الفلاح فسأله :
ماذا تعمل يا عم؟ وما قصة هذا الكيس؟ .

قال الفلاح: أنا خبير في اصطياد الجرذان والفئران وأقوم ببيعها وتوريدها إلى المركز القومي للبحوث بالقاهرة ليعملوا عليها التجارب .

فقال المهندس : لماذا تقوم بتقليب وهز هذا الكيس كل فترة !

فقال الفلاح: هذا الكيس فيه جرذان وفئران ، ولو تركتهم دون تقليب وهز لأكثر من ربع ساعة فسوف يرتاحون وكل واحد منهم سيحفظ مكانه ويستقر فيه و ينسى أصحابه من حوله، ويبدأ بقضم وخرم الكيس .

وسوف ينتج بعدها مصيبة لذلك أقوم بخلط الشوال كل ربع ساعة ، لكي يتعاركوا ويتقاتلوا ويختلفوا فيما بينهم فيغفلوا عن الشوال و أصبل إلى مركز البحوث بسلام .

فأعجب المهندس من صنيع الفلاح ومن هذه النظرية (نظرية شوال الفئران).

والمعروف في الاستعمالات اللغوية أن تضرب الأمثال وتروى القصص لتوافق معنى مرادا ليس بالضرورة أن يكون اللفظ والسياق مطابقا للواقع .

وهذا ما يوافق حال قصتنا هنا التي منها نأخذ المعنى والمراد دون اعتبار اللفظ ، وما ذلك إلا لتقريب المقصود وليس الهدف هو مطابقة القصة لفظا ومعنى ، وعليه نقول :

أن سياسة وفلسفة الغرب تجاه الوطن العربي وشعوبه ، تقوم على أنه كلما استراحت شعوبنا من مصائبهم أطلقوا الدسائس والفتن ، وأكثرها دينية ، وقاموا بتحريك ساستهم ورجال مخابراتهم وحركوا الشعوب العربية وأطلقوا الشعارات الكاذبة في محاربة الإرهاب كي يبقوا متحكمين ومسيطرين على الساحة السياسية والاقتصادية .

ونسوا أو تناسوا أنهم من صنع الإرهاب ..وأعمله في بلادنا فعات فسادا وتدميرا في كثير من الدول العربية التي وجدت فيها الدول الكبرى تربة خصبة لنمو الإرهاب وتشعبه ، وظهوره بألوان وأشكال متعددة .

ولنتظر الدول العربية التي سلمت الغرب زمام الأمور لهم حتى أصبحت تلك الدول تنتظر تحريك الكيس في كل مرة . فكلما حرك الغرب سياسته بالطرق التي تخدم مصالحه ، فليس علينا نحن العرب إلا أن نتقاتل ونتعارك في ما بيننا ، وننسى أننا ضمن منظومة عربية واحدة تربطنا الكثير من الروابط الدينية والثقافية والأصل الواحد والمصالح المشتركة والمصير الواحد (١) ..

(١) الروابط للبحوث والدراسات النظرية .

نفاق اجتماعي

في مجلس جمع مجموعة من الرجال مع شخصية من (ذوي الوزن الثقيل) ظاهريا في المجتمع ، وقد تحدث عن أحد الموضوعات التي تعددت حولها وجهات النظر وتباينت الآراء بشأنها ، وقد أنصت الجميع لحديث الرجل وكان على رؤوسهم الطير ؛ فلا ترى إلا هز الرؤوس تعبيرا عن شدة الموافقة وعظم الإعجاب ، مع أن صاحبنا ركيز الحديث سمج المنطق في مستوى متدن من التعليم ، ولا أظن أن تلك الأذان الواعية قد ألفت سمعها استمتعا بحديثه ولا طربا لمفرداته ولا موافقة لأطروحاته. والمفارقة العجيبة أن ما أعلمه أن الكثير من الحضور كان يخالف المتحدث في رأيه جملة وتفصيلا ، ولكن سولت لهم أنفسهم الموافقة والتظاهر بالإعجاب لا لشيء إلا لأنه من ذوي الوجاهة الاجتماعية والمحسوبين على رجال المال والأعمال فطغى النفاق الاجتماعي على لغة الكلام .

وبكل أسف فإن بعض الناس يعيشون في عقول الآخرين ويسكنون في جلابيهم ، ويبحثون عما يوافقهم فحتى سديد الرأي لا تجده يتحدث إلا بما يرضيهم ، ولربما تطوّر الأمر إلى أن يأكل ما يشتهون وقد يشرب ما يقطع أمعاءه موافقة لرغباتهم ، وقد يبكي لما يضحكهم ؛ وأحيانا يضحك مستلقيا على ظهره لأمر مؤلم يستدرّ الدمع ولكنه النفاق الاجتماعي فرض هذه المواقف على بعض السذج من الناس .

فأي حياة تلك وأي شقاء هذا ؟ ضعف وانهازمية وتبعية تكاد تكون مطلقة وفي أمثال هؤلاء يقول الشاعر :

خلق الله للحروب رجالاً
ورجالاً لقصعةٍ وثريدٍ

وأعتقد أن الخوف والإفراط في المجاملة كلها أمور حالت بين بعض الناس وبين المضي في التعبير عن آرائهم ، وأقوالهم فلا

تخف، فلن يقع في هذا الكون شيء إلا بإذن الله: (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ...)^(١)

والصحيح إنه يلزم الرجل ألا تطغى المجاملات على عدم قول الحق في حينه وبالمقابل لا يكون من أولئك الذين لا يتقبلون أحاديث الآخرين ولا يحسنون الاستماع إليها فكما يقولون : إن البلاء موكل بالمنطق .

فالتوسط في هذا الجانب أمر مطلوب ؛ فلا يكون الرجل معاندا رافضا لكل ما يقول الآخرون ، منتقدا لطروحات غيره ؛ وبالمقابل لا يكون جبانا لا يشارك الآخرين مناقشاتهم ووجهات أنظارهم مهما علت مراتبهم ومهما ارتفعت أقدارهم ، ولا بد من تسجيل مواقف إيجابية في مجالس الرجال تُحسب للرجل بين قومه وبني عشيرته التي تؤويه .

(١) سورة الأنعام آية ٥٩ .

نمور من ورق

إيران دولة تحاول أن تتظاهر بقوة وهمية ظنّها بعض المخدوعين بما يسمعون من إعلامها أنّها من الدول العظمى، لكنّها في الحقيقة ليست أكثر من أقوال واهية لاتسمن ولا تغني من جوع؛ والشيء الوحيد الذي تمتلكه وتجيده هو سياسة اللعب بالإعلام وتوظيف الهالة الإعلامية لقضاياها وتصرف على ذلك أموالاً طائلة حتى أصبحت في أضعف حالاتها الاقتصادية والسياسية وتركيبتها الاجتماعية.

ومن أهم مشروعاتها الهلامية توريث الحوثيين في الانقلاب على الحكومة الشرعية في اليمن المعترف بها دولياً.

وعندما تحركت عاصفة الحزم تلفتوا حولهم يمنة ويسرة عليهم يحصلون على مساعدات عسكرية أو غيرها من إيران فلم يجدوا منهم أي مساعدات وكانت النتيجة أن أصبح الحوثيون يعتمدون في تمويل مرتزقتهم على السلب والنهب والاستيلاء على أموال الشعب اليمني بالباطل.

وهي كذلك دمرت العراق وحاولت الرفع من معنويات الشيعة وتشجيعهم على تدمير بلدهم بأيدهم وعند الحاجة إليها تخلت عنهم وتركتهم في غيهم يعمهون؛ واكتفت بالتصريحات الباهتة التي تعودتها وتجيد التلاعب بها.

وهي كذلك تدخلت في كل من نيجيريا وماليزيا مستخدمة شيعة تلك الدول مطية لتحقيق أهدافها.

وهي في جميع حالات الجماعات والمنظمات التي تتعامل معها تتركها وقت الحاجة تضرب كفا بكف لعجزها عن مساعدة أي أحد ممن خضعوا لسلطتها الإعلامية باعتبار أنّها أضحت دولة فقيرة بفعل سياستها الخرقاء وانفاق أموالها الطائلة على

الجماعات الطائفية التخريبية .

بعد كل هذا أعتقد أنه إن كان هناك حكمة لدى شيعة السعودية في القطيف وفي العوامية خاصة وغيرها فقد تبينوا الدرس ، وعرفوا المقلب ، وتفهموا قدرة إيران الكرتونية ، فلن يسمحوا لها بأن تستخفهم بعد الآن ، ولن يجعلوا من أولادهم وقودا لغرورها وعبثها وهم يرونها تتخلى عنهم إذا جد الجد .

ولهم في حزب الله في لبنان أكبر مثال فقد تورط شبابهم في سوريا وهم الآن لا يستطيعون الخروج منها ويتمنون الخروج ولو بأقل الخسائر لكنهم لا يستطيعون .

ومن هذا كله يظهر أن ؛ قوة إيران تكمن في إعلامها الذي يستطيع بمهاراته المختلفة تظليل البسطاء المخدوعين بقوتها الوهمية ؛ وإلا فهي دولة ضعيفة هزيلة متهاكّة ظاهرها القوة والجبروت وحقيقتها الوهن كوهن بيت العنكبوت ؛ بل هم كما قال سمو الأمير تركي الفيصل : نمور من ورق .

هشاشة اللغة

الهشاشة اللغوية مرضٌ، يبدأ بالأفراد ويستشري في الجماعة، ويفتك بهوية الأمة.

فاللغة العربية هي لسان حال الأمة وعنوان هويتها ورمز قوتها وتاريخها المجيد ؛ فهي لغة مكرمة من رب العالمين بنزول القرآن الكريم بها وحفظت السنة النبوية في وعائها فالرسول لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

فلا تكن هشا في التعامل مع لغتك وفي التعامل بها في كل استخداماتها المكتوبة والمنطوقة ؛ لأنك لو فعلت فتكون ممن ساعدوا على ضعف اللغة العربية التي أصبحت في سنوات عمرها الأخير في وضع مهزوز تتقاذفها الألسن الأعجمية من كل حذب وصوب فدخل بين حروفها مالم يكن من جنسها فاهتزت مكانتها وكادت أن تذوب في خضم تلك اللغات الأجنبية ؛ ولم يعد لها من شفيح سوى أنها لغة القرآن الكريم .

فكن أنت ابن الوطن دونها حاميا ومنافحا وبها متحدثا وكتابا ،والى الاعتزاز بها داعيا؛ فأنت في زمن (نقص المناعة) اللغوية .

ولأنك عربي فهي لغة أجدادك وآبائك ولغة دولتك الرسمية وفوق هذا وذاك هي لغة دينك وعقيدتك. والتحدث باللغات الحية الأجنبية أمر مطلوب ولكن ليس على حساب اللغة العربية .

كما أن التحدث مع العمالة الوافدة من الضروريات ولكن بلغتنا العربية وليس بلغتهم ولا باللغة المكسرة الجديدة التي في حقيقتها ليست لغة عربية فصيحة ولا حتى أجنبية صحيحة .

هل أنت سندٌ ؟

قد يكون للمرأة عدد من الأولاد ولكن واحداً منهم هو الذي يمكن أن تلجأ إليه عند الشدة ، كأن تقضي باقي عمرها معه في بيته ، وهو الذي يمكن أن تطلب منه المال لمساعدة أمها أو أختها. أو لأي واحد آخر من أولادها ؛ وهو أيضا الذي تعتمد عليه في تأمين احتياجاتها الشخصية . وقد يكون للمرأة عدد من الإخوة إلا أن واحدا منهم فقط هو الذي يخطر في بالها، وتغنيه فعلا حين تقول لزوجها الذي أساء إليها وأهانها وتآزمت الأمور بينهما :

أنا ذاهبة إلى بيت أخي

وقد يكون للواحد منا أقباء وأصدقاء كثيرون ، إلا أن واحداً منهم فقط هو الذي يخطر في بالك حين تحتاج إلى من يذهب بك إلى المستشفى في ساعة متأخرة من الليل ؛ وهو الذي يخطر في بالك أيضا حين تحتاج إلى مال تقترضه في ظرف صعب ، أو تكلفه بمهمة إنجاز عمل شاق أو توضيح موقف لطرف آخر . وهذا على مستوى الأفراد والمجموعات الصغيرة ؛ أما في حالة كون الرجل ممن يلجأ إليه الآخرون من أبناء مجتمعه الكبير أو قبيلته وقت الحاجة فيقضي حوائجهم بدون مقابل أو منته فهدنا سينال الشرف الكبير والسمعة الحسنة لأن عمله أشمل وأعم ، ومتى كان الإنسان سندا لغيره يتم اللجوء إليه بعد الله في وقت الحاجة فهذا يعني أنه هو رقم واحد في ذهن من يثق به لا يتعداه إلى غيره .

فهنيئاً ثم هنيئاً لمن تُناط به الآمال العراض من الأهل والأصدقاء وذوي الحاجات أياً كانوا ؛ وهنيئاً ثم هنيئاً لمن يعتقد الكثيرون أنهم في أمان من عادات الزمان وتقلب الليالي والأيام ؛ مادام موجودا بينهم فذلك الإنسان له من الله المثوبة وله من الناس الشكر والتقدير والاحترام ، ولن يحصل لأحدهم هذا الشرف إلا بتوفيق من الله ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

وأفضل الناس ما بين الورى رجلٌ تُقضى على يديه للناس حاجاتُ

وتمر الأيام

حياة الإنسان تتعاقب عليها الكثير من الصعوبات أحيانا وسهولة الحياة ومرونتها أحيانا أخرى ؛ وخلالها يتقابل مع الكثير من الوجوه والأشخاص بمختلف انتماءاتهم وأفكارهم وثقافتهم المختلفة ، وقد مررت كغيري من الناس عبر سنوات عمري بالكثير من التجارب من خلال معرفتي بمئات البشر من مستويات عمرية و اجتماعية متفاوتة في مستواها الإنساني والعلمي والثقافي ومن ذوي النفوذ والسلطة والجاه ومن رجال المال والأعمال ؛ وآخرين من البسطاء وذوي الدخل المحدود والفقراء والمساكين ؛ ومن أصحاب المراكز الاجتماعية المهمة وحملة المؤهلات العلمية العليا وآخرين يعيشون حالة الأمية بأسوأ معانيها ، ومع كل أولئك كنت أستمتع بالكثير من المميزات التي جعلت مني سعيدا بمعرفة بعضهم وأعتز بمعرفتهم ؛ وبالمقابل صادفت الكثير ممن كانت معرفتهم كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماءً ؛ إذ لم تلبث المعرفة بهم أكثر من وقت يسير ثم اختفوا عن الأنظار وتلاشوا من الذاكرة حتى نسيت أو تناسيت أشكالهم وأسماءهم فهم نفعيون ماديون وأصحاب مصالح ينطبق عليهم قول الشاعر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب ولا يعجبني أمثال هؤلاء فسرعان ما أتناساهم . وفئة أخرى أتضح عدم ملاءمتهم لبقاء الصداقة معهم فهم ممن تعترتهم بعض العيوب والمثالب من سقوط أخلاقي أو إنساني أو ديني فمثل هؤلاء التخلص منهم أولى من الاحتفاظ بهم .

ومع وجود أمثال هؤلاء هناك فئة من الرجال عرفتهم منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ؛ وهم يمثلون أنموذجا فريدا في حسن الخلق والأدب والدين والعلم والثقافة وهم والحمد لله أكثر ما زلت أحتفظ بعلاقات جيدة معهم ، وأما من سبقنا منهم إلى الدار الآخرة فلن أنساهم من الدعاء لهم والترحم عليهم وذكر مناقبهم ومحاسنهم والتواصل مع أقربائهم.

يحدث في اليمن

اختلفت الأمور في اليمن فلم يعد من الواضح من هو صاحب الحق بعد أن انقلب الكثير من اليمنيين على نظام الحكم الشرعي المعترف به دولياً و لبلادة التخطيط وتبلد الإحساس ، أخفقت السياسات التي من المفترض أنها لأجل رفاه الناس ، فنخر سوس الفساد بالمؤسسات ، وداهم الوباء نواحي البلاد ؛ وسكتت خفقات قلوب بريئة وغادرت إلى باريئها ، وبرأ الظلمة أنفسهم وزمرتهم من التقصير وارتكاب الجرائم بحق الشعب اليمني والتصل من المسؤوليات ، وادعوا بأنهم يدافعون عن الحق وظلّلوا المغفلين و البسطاء وأقنعوهم بأن عدوهم اللدود هو أمريكا وإسرائيل وأخيراً السعودية .

وكلها أكاذيب وادعاءات للتغطية على ما يقومون به من انتهاك لحقوق الإنسان لحساب دولة إيران المارقة التي استخدمت الحوثيين لتنفيذ أجندات التي ترمي لتصدير ثورتها إلى المملكة العربية السعودية واحتلال الحرمين ظناً منها أن المملكة كغيرها من الدول التي تمددت فيها بيسر وسهولة ؛ وكأنهم يجهلون أنهم يواجهون دولة عظمى بحكامها ورجالها المخلصين وقوتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية؛ ثم مكانتها الإسلامية والعالمية

والحوثيون يضحكون على أبناء الشعب اليمني ممن يدينون لهم بالولاء أن ما أصابهم ما هو إلا ابتلاءات ؛ فطلبوا ممن تبقى على قيد الحياة أن يكثروا من الدعوات ، ووعدوهم إن صبروا بالجنة مع الأولياء والصالحين والخور العين ؛ بعد أن وزعوا عليهم صكوك الغفران ومفاتيح الجنة!

ولا أدري إن كان الحوثيون يدركون سوء ما يقومون به من أفعال وأقوال وتدمير للبنية التحتية لبلادهم وتشريد وتقتيل

لأبناء جلدتهم؛ ثم كيف يرضون أن تكون بلادهم مسرحاً لدولة
فارسية احتلت اليمن قبل سنوات بعيدة؟ ثم كيف لهم أن يرضوا
أن تكون بلادهم ميداناً لتأمر بعض الدول على المملكة والتخطيط
لما يسيء إلى بلاد أوت اليمنين ونصرتهم وقدمت لهم من المساعدات
الفردية وعلى مستوى الحكومات المتعاقبة ما لم يقدمه لهم أحد من
العالمين.

ولا أدري أيضاً إن كانوا لا يدركون حجم المأساة التي
وصلت إليها بلادهم من مجاعة وتفشي للأمراض والأوبئة
الخطيرة التي تفتك بالإنسان اليمني المغلوب على أمره.

وبخاصة وأنهم يستولون على المساعدات الإنسانية
الضخمة التي تقدمها المملكة للمحتاجين من أبناء الشعب اليمني
بصرف النظر عن انتماءاتهم وولاءاتهم.

والحديث عن اليمن في هذه الفترة طويل جداً نظراً لصعوبة
الظروف التي تمر بها البلاد.

ولكننا نرجو أن يدرك وجهاء اليمن وأعيانها وذوو الحل والعقد
فيتداركوا الوضع ويقفوا في جبه المليشيات الحوثية فالقاتل يمني
والمقتول يمني والمتضرر بشكل عام هو الوطن والمواطن اليمني.

يخادعون الله

يقول الله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ)^(١)

هكذا يقول الله سبحانه وتعالى في شأن المنافقين الذين يتعاملون مع الآخرين تحت قناع من النفاق والكذب والخداع ؛ فكل كلامهم وأحاديثهم يبدو عليها الصلاح والتقوى ونقاء السريرة والصدق في القول والعمل ؛ وأنهم أنقياء أصفياء من كل الشوائب والعيوب بينما الحقيقة تتعارض مع تلك المبادئ التي يحاولون الظهور بها والأشكال المزيفة التي يتقمصونها ؛ ولا يعرفها إلا الله ثم أولئك الذين ابتلاهم الله بالتعامل عن قرب مع تلك الفئة المخادعة فهم وحدهم الذين يعرفونهم حق المعرفة ؛ فيعرفون أنهم يكذبون في كل ما يقولون ولا يمكن لهم أن يقولوا الحقيقة أو يكشفوا عن واقعهم المؤسف .

وأكد أجزم أن هؤلاء لو عاشوا في زمن نزول القرآن الكريم لنزلت في حقهم آيات تتلى تفضح ما في نفوسهم من نوايا خبيثة يخدعون بها بعض الناس من أصحاب النوايا الحسنة والصفات الكريمة ؛ ولكشفت عن شخصياتهم الحقيقة التي يخفونها تحت عباءة التدين وخلف ستار من المخادعة والمراوغة .

وعلى المخدوعين الذين مازالوا متمسكين بمواقفهم النبيلة مع هذه الفئة من بني البشر أن ينتظروا اليوم الذي يجدون فيه أنفسهم وجها لوجه مع أولئك الذين يصدق في حقهم قول الشاعر :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب
عندها سيجدون أنفسهم مضطرين إلى تغيير مواقفهم
بشكل عنيف وقوي كرد فعل طبيعي على شعورهم بخطأ ما
كانوا يظنونونه حقيقة.

(١) سورة النساء ايه٢٤٢.

يعجبني

يعجبني أشخاص سلاحهم العقل والرأي الراجح في تعاملاتهم مع الآخرين مقدرين كل تصرف يحصل من غيرهم ؛ ويزنون كل كلمة ينطقونها بميزان التعقل والاتزان والتوازن ؛ مستشرفون نتائج تصرفاتهم تحفهم السكينة والهدوء ويعلوهم الوقار ؛ وإن لزم الأمر فالصمت أبلغ من الكلام في بعض المواقف ومع بعض الناس الذين يجب التعامل معهم بلغة الصمت ؛ أما كثرة الكلام والثرثرة بما يصح وما لا يصح وما يجوز وما لا يجوز؛ حتى ليصبح المرء كحاطب الليل يجمع الأخضر واليابس فذاك من قلة العقل وضعف التعقل .

ومن مسلمات الأمور وبديهياتها إن الإنسان ليس ملزماً بإسعاد كل الناس ؛ ولكنه في الوقت نفسه عليه ألا يكون مصدر أذى لهم ؛ كما أن التسامح هو أعلى مراتب القوة ؛ وأن حب الانتقام هو أدنى مراتب ضعف العقل البشري ؛ وأكثرها خسة ودناءة ؛ كما أن الدخول في نوايا الناس ومحاولة تأويل كل ما يفعلون أو يقولون يعد من نقص العقل ؛ فلا يعلم ما في عقول الناس وما يفكرون فيه إلا رب العالمين .

وأخيراً يقول الشاعر :

فإذا رُزقتَ خليفةً محمودةً فقد اصطفاك مقسمُ الأرزاقِ
والناسُ هذا حظُّه مالٌ ودأ علمٌ وذاك مكارمُ الأخلاقِ

يوم اللغة العربية

في اليوم الثامن عشر من ديسمبر من كل عام يتم الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، بعد جهود مضيئة بذلتها العرب، منذ الخمسينات الميلادية، لانتزاع بعض الاعترافات الخجولة التي يقدمها الغالب تفضلا منه على المغلوب، وتلك حكاية معروفة في الأمم غير المتحدة ، وكما جرت العادة يقتصر الاحتفال بهذا اليوم المشهود على بعض أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية، وبعض المؤسسات أو مجامع اللغة العربية أو المراكز الثقافية أو التعليم العام على هيئة ملصقات تمتلئ بالأخطاء الإملائية والنحوية .

أما بقية الشعب الحائر فلا يدري عن هذا اليوم، وإن دري فهو لا يعنيه، وإذا عناه فإنه يسخر منه، أو لا يهتم به لذاته، وإنما ما يصاحبه من منافع، والمنافع معظمها يتمثل في الكلمات الرنانة التي فقدت تأثيرها من التكرار، أو اللقاءات البهلوانية، أو بعض الدروع التي تُمنح لفلان لجهوده في تطوير اللغة العربية والمشاركة في يومها العظيم، على الرغم من أن هذا الفلان يلحن حين يكتب سطرين، كأنه أعجمي يلوك لسانه، سقيم التعبير والتحبير.

ومن العجب أن الجامعات العربية التي تحتفل بهذا اليوم المشهود تجعل اللغة العربية خيارا ثانيا في صفحاتها الرسمية على مواقع الإنترنت، وبعضها لا تجعل العربية من الخيارات أصلا بل تنفيها ولا تعترف بها، ومع ذلك تشارك في الاحتفال، كفعل القاتل الذي يتباكى مع أهل القتل ويشاركهم العزاء، إمعانا منه في مزيد من السخرية، أو كمن يعاني من حالة فصام حادة .

أما الحقيقة التي يعرفها الجميع، ويهرب منها الجميع؛ هي أن اللغة هوية الأمة ولسانها الناطق وسيفها المسلط ؛ وهي فوق

هذا وذاك لغة القرآن الكريم والسنة النبوية ، فحين تكون قوية ستفرض نفسها دون احتفالات مضحكة.

واللغة لا تألفها الناشئة، ولا تتعلمها الأجيال بقرار رسمي، ولا بواسطة مراكز، أو هيئات، أو مجامع، أو احتفالات بل هي ممارسة وتطبيق فاعل في جميع مناشط الحياة ؛ على عكس حالها الآن ؛ الذي ذبحته اللغة الأجنبية واحتلت الصدارة في كل مرافق الحياة؛ وإن شئت فقل دخلتها العجمة والعوج اللفظي والمعنوي.

واللغة تشبه القدوة في السلوك البشري، فحين تقدم لأجيالك القدوة السيئة في حياتهم، ثم تطلب منهم أن يستقيموا على الطريقة المثلى، فأنت تشبه ذلك الأب الذي ينفث دخان سيجارته في وجوه أطفاله المساكين ، وويل لأحدهم لو رآه هذا الأب الغاشم يعبث بالسجائر ولو كان فعله فضولاً ومحاكاة!.

وهنا حُقَّ لي أن أقول : ما جدوى مثل هذه الاحتفالات، وما نفعها في حياة الأجيال .

وبالتأكيد لا أملك إجابة شافية كما يملكها أعضاء (مجامع اللغة العربية).

ولكن ما أعرفه هو أن القدوة الحسنة تشبه الوطنية الصادقة تعمل ولا تتكلم، وكذلك اللغة الفاعلة تعمل وتفرض نفسها بين أبنائها، ولا تصبح غريبة الوجه واليد واللسان كحالها في زماننا هذا.

المسألة الخامسة
في جمع العجا

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- مركز الدراسات الاستراتيجية.
- ٣- معجم اليمامة (عبدالله خميس).
- ٤- الروابط البحوث والدراسات الاستراتيجية.
- ٥- شرح رياض الصالحين (كتاب الجهاد) آيات الباب.
- ٦- اللباب في قواعد اللغة.
- ٧- موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها .
- ٨- الروابط للبحوث والدراسات النظرية.
- ٩- موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها ، مصطفى شاكر
١٩٩٣ الجزء الأول ...الطبعة الأولى بيروت ...لبنان ...دار
العلم للملايين ...

د الفہرست
جانب سے

.....	العنوان
١.....	الاهداء.....
٢.....	المقدمة.....
٦.....	المحتويات.....
٧.....	ابتسامه.....
٩.....	اختيار الاصدقاء.....
١١.....	آخر الزوار.....
١٣.....	أدب الزيارة.....
١٥.....	إرضاء الناس.....
١٧.....	إسلام جديد.....
١٩.....	أشخاص في حياتك.....
٢٠.....	أعجب.....
٢١.....	أعداء النجاح.....
٢٣.....	اعرف قدر نفسك.....
٢٤.....	أفكار نمطية ثابتة.....
٢٥.....	أقوال خالده.....
٢٩.....	الأدب النسائي.....
٣١.....	الأدب في زمن العميان.....
٣٤.....	الإعلام والمواطنة.....
٣٥.....	الإعلام ورؤيه ٢٠-٣٠.....
٣٧.....	الإغارة.....

٣٨الأغبياء
٤٠الإمعة
٤١الأمل
٤٢الانتقال
٤٣الانتكاس
٤٥ الانتماء لوطن
٤٦الإنسان المتردد
٤٧الانسحاب الامريكي
٤٨الباذنجانيون
٤٩البسطاء
٥٠التآمر ضد الدولة
٥١التعاست
٥٢التعامل مع الاقارب
٥٣التعامل مع الناس
٥٤الثقلاء
٥٦الحالة اليمينية
٥٨الحرب الباردة
٥٩الحركة الصهيونية
٦٠الحضارة الإسلامية
٦١الدولة العميقة
٦٣السراب

٦٤.....	السفهاء.....
٦٦.....	السقوط الصعب.....
٦٧	السهر.....
٧٠	الشباب.....
٧٢	الضحك علي آلام المرضى.....
٧٣	الطاقة الكامنة.....
٧٤	الطب الشعبي.....
٧٨	الطلاب الحفاة.....
٨٠	العالم من حولنا.....
٨٢.....	العتاب
٨٤	العزلة.....
٨٥	العقل الباطن.....
٨٧	العلم.....
٨٩.....	العوجا.....
٩١	العولمة.....
٩٢	الفروق الفردية بين الدول.....
٩٤	ال فشل.....
٩٥	الفكر المحدود.....
٩٦	الفلوس تغير النفوس.....
٩٨	الفهم الخاطئ.....
٩٩	الفوضى الخلاقة.....

١٠١	القائمة تطول.....
١٠٢	القدس مرة أخرى.....
١٠٣	القشنة.....
١٠٥	القصيدة الحديثة.....
١٠٦	القطيعة بين الاخوان.....
١٠٨	الكتابة.....
١٠٩	الكلاب الضالّة.....
١١٠	الكلاب المسعورة.....
١١١	المتاجرة بالدماء.....
١١٤	المتشددون.....
١١٥	المثالية.....
١١٦	المجاملات.....
١١٧	المرأة المطلقة.....
١١٨	المعارضون الجدد.....
١١٩	المعلم.....
١٢٠	المفاوضات.....
١٢٢	الملحدون.....
١٢٤	الناس أجناس.....
١٢٥	النظافة ثقافه.....
١٢٧	الوطن.....
١٢٨	اليمن لم يعد سعيداً.....

- اليوم الوطني..... ١٣٠
- إن تكن إنسانا..... ١٣٣
- أنت ذئب..... ١٣٥
- أنت ونفسك..... ١٣٦
- أنصاف المثقفين..... ١٣٧
- إنك لا تجني من الشوك العنب..... ١٣٩
- ايران وقطر..... ١٤٠
- بعض اللهجات..... ١٤٣
- بعض المسؤولين..... ١٤٤
- بيت العنكبوت..... ١٤٧
- بئر من البترول..... ١٤٩
- بئس الإرث الموروث..... ١٥١
- بيض الله وجهك ١٥٢
- تأويل القرآن..... ١٥٤
- تبادل الجراح ١٥٥
- تبرج الرجال..... ١٥٦
- تجربه فنلندا التعليمية..... ١٥٧
- تحدي الحياة..... ١٦٠
- تركيا والغرب..... ١٦١
- تساقط الاصدقاء..... ١٦٣
- تسلط الكبار..... ١٦٤

١٦٦تسويات ضعيفة.....
١٧٠تصريحات (ترامب).....
١٧٢تغيير النفس.....
١٧٤ثقافة الاختلاف.....
١٧٥ثقافة الانسان.....
١٧٦جلد الذات.....
١٧٨جمهورية الموز.....
١٨٠جهود المملكة.....
١٨٢حب الشهرة.....
١٨٤حجاب المرأة.....
١٨٦حرف الدال.....
١٨٧حرية المرأة.....
١٨٩حصان طروادة.....
١٩١حفله تنكريه
١٩٢حكمه في قصة.....
١٩٤حمار المعصرة.....
١٩٦داخل الصندوق.....
١٩٨دروس في حياة عمر بن الخطاب.....
٢٠٢دعوة.....
٢٠٤ديرتي.....
٢١٤رسالة إلي الآباء والأمهات.....

٢١٦	زمن التافهين
٢١٨	زمن الروبيضة
٢١٩	زمن محمد بن سلمان
٢٢١	سمو الاخلاق
٢٢٢	سياسة فرق تسد
٢٢٤	شخصية الرجل
٢٢٥	شراء الذمم
٢٢٧	صناعة الأزمات
٢٢٨	صناعة النكد
٢٢٩	ضعف التعليم
٢٣١	ضمانر للبيع
٢٣٤	عبث العمالة
٢٣٦	عذر أقبح من ذنب
٢٣٨	عظماء الدنيا وعظماء الأخرة
٢٣٩	على مفترق الطرق
٢٤٠	عليك نفسك
٢٤١	عندما تنضح
٢٤٤	عندما تنكشف الأقنعة
٢٤٦	فتاوي خاطئة
٢٤٨	فلسفة الحياة
٢٤٩	قاعده نفسية

٢٥٠ قبلة المسلمين
٢٥٢ قصة جيمي.
٢٥٤ قصة في حياتي
٢٥٧ قمحه ولا شعيرة
٢٥٨ كثرة العتاب
٢٦٠ كيف تموت المرأة؟
٢٦٣ لا تتعجبوا
٢٦٤ لا تجادل حمارا
٢٦٦ لا تخشوا ضياع الرزق
٢٦٧ لا تصدق كلمة شكرا
٢٦٩ لا تنخدع.
٢٧١ لا تيأس.
٢٧٤ لا نفض بلا امن
٢٧٥ لغة الصمت.
٢٧٧ للتأمل.
٢٧٩ لم يكن الإسلام دين مساواة؟
٢٨١ لم يكن الفقر عيبا
٢٨٢ لماذا؟
٢٨٥ ما بعد الأربعين
٢٨٧ ماذا لو؟
٢٨٩ مثلك وشرواك

٢٩١	مجرد ملاحظة
٢٩٢	مجلس الامن
٢٩٣	محطات
٢٩٥	مدارسنا ليست جاذبة
٢٩٧	مذكرات طالب
٣٠٦	مراوغة الحوثيين
٣٠٨	مشيه المناضلين
٣٠٩	مصالح متشابكة
٣١١	مطبات الحياة
٣١٢	معشر الشعراء
٣١٣	مملكة الانسانية
٣١٥	من آدب الحوار
٣١٧	من الذي نلوم؟
٣١٨	الرجل النابغة
٣٢٠	من تاريخ الشعراء
٣٢٥	منتدى الثقافي
٣٢٧	منكرو المعروف
٣٢٨	مواعيد عرقوب
٣٣٠	نحن اكثر ذكاء منهم
٣٣٢	نحن والآخرين
٣٣٣	نحن واللغة العربية

- نظريّة الخطوة خطوة..... ٣٣٥
- نظريّة شوال الضّران..... ٣٣٦
- نفاق اجتماعي ٣٣٨
- نمور من ورق ٣٤٠
- هشاشة اللّغة ٣٤٢
- هل أنت سند ٣٤٣
- وتمر الايام..... ٣٤٤
- يحدث في اليمن..... ٣٤٥
- يخادعون الله..... ٣٤٧
- يعجبني..... ٣٤٨
- يوم اللّغة العربيّة..... ٣٤٩

بسم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ